العدد ١
السنة ١
حزيران
١٩٧٠

طريق الثورة

"يا عمّال العالم اتحدوا"

تحرير - ديمقراطية - اشتراكية - وحدة

النشرة المركزية لحزب العمل الاشتراكي العربي

يا عمال العالم اتحدوا

تحرير
ديمقراطية
اشتراكية
وحدة

طريق الثورة

النشرة
المركزية
لحزب
العمل
الاشتراكي
العربي

● العدد ١ - السنة الاولى - ١٩٧٠ ●

فهرس

صفحة

لماذا تصدر طريق الثورة ؟	٢
على طريق طويل ... طريق الثورة العربية	٨
القيادة المركزية المؤقتة تواصل اجتماعاتها	١٧
الشعارات .. ومراحل تطور الثورة العربية	٢٤
حزبنا والاحزاب الشيوعية ـ العربية على صعيد طبقي وايديولوجي واحد	٤٠
حول احداث الاردن الاخيرة	٥٢
الحكم الذاتي للاقليات مبدأ يلتزم به حزبنا	٦١
٥ حزيران مقدمات ونتائج	٦٧
مدرسة الكادر خط من خطوط عملنا الحزبي الثوري	١١٢
كلمة اعضاء الكادر	١٢٧
... وهكذا أخطأ الرفيق بريماكوف	١٣٠

لماذا تصدر - طريق الثورة - ؟

ان هذا السؤال مرتبط بالسؤال الكبير الذي يحاول الرفيق الامين العام ، ان يجيب عليه في مقاله المنشور في هذا العدد تحت عنوان : (ان رحلة الالف ميل تبدأ بخطوة واحدة تأسيس حزب العمل الاشتراكي العربي الخطوة الاولى على طريق طويل ... طريق الثورة العربية) .

ان رحلة الالف ميل التي يتحدث عنها الرفيق الامين العام ، سوف يكون لصحيفتنا (طريق الثورة) شرف الاسهام الفعال في ايصالها الى نهايتها الحاسمة .

من هنا يتضح تماما ان (طريق الثورة) مطالبة بأن تؤدي مهمتين اساسيتين مترابطتين الاولى : ان تلعب دورا كبيرا في عملية بناء حزبنا الجديد من جهة ، وان تكون الاداة الفعالة من الادوات التي يستخدمها حزبنا في عملية تحول منظمات حركة القوميين العرب ومؤسساتها القائمة من اوضاعها الطبقية والايديولوجية السابقة الى اوضاع طبقية وايديولوجية جديدة ، لكي تتمكن عناصر هذه المؤسسات من اختيار أحد الطريقين اللذين لاثالث لهما البتة : فاما السير مع عملية التحول الى آمادها النهائية وقطع الصلة والعلاقة مع الماضي وحيثياته الفكرية البرجوازية الصغيرة والانتقال الى مواقع الطبقة العاملة والالتزام بايديولوجيتها الماركسية اللينينية بشكل حاسم ومتين وراسخ . واما العجز عن مواصلة السير المطرد نتيجة عدم القدرة على التحرر من قيود الماضي ، وبالتالي البقاء في المواقع الطبقية والايديولوجية القديمة ، الامر الذي يصبح معه وجود هذا النمط من العناصر الحركية في المواقع القيادية للحزب وجود معيق للمسيرة ومعرقل لعملية التحول الثوري التي تعيشها مؤسسات الحركة منذ سنوات ، والتي تبلغ اليوم مرحلتها الحاسمة بلوغا يتطلب الحسم في الخيار بين هذين الطريقين ، اما مواكبة المسيرة والخضوع لمستلزمات عملية التحول واما التخلف نتيجة العجز عن المواكبة وبالتالي الانسلاخ وفصم العلاقة وانهاء

الارتباط وفقا للاسلوب الديمقراطي الذي يسمح لهـــؤلاء الرفاق بالبقـــاء في اطار الانصار او الاصدقاء للحزب تكريما لماضيهم النضالي الوطنـــي وتمكينا لهم من اداء الدور الذي يستطيعون اداءه في حركة التحرر الوطني العربي عن طريق العلاقة الجديدة التي يحددها الحزب لهم • ان الضرر الذي ينجم عن وجود هذه العناصر في المراكز القيادية كبير جدا سواء أكانت هي مدركة له أم لم تكن مدركة من جهة ثانية •

اذن • فالمهمة الاولى من المهمتين الاساسيتين المترابطتين اللتين يجب على (طريق الثورة) ان تؤديهما ، هي مهمة الاسهام الفعال في عملية بناء حزب العمل الاشتراكي العربي • وبخصوص هذه العملية ولكي نكـون ماركسيين لينينيين ثوريين ، علينا ان ندرك جيدا أن تفكيرنا لا بد ان ينشغل بأنشاء حزب بروليتاري ، لا يعرف باوساط الجماهير بخطه الواضح وبنهجه الماركسي ـ اللينيني الثوري فحسب، وانما يجب ان ينشغل تفكيرنا علاوة على كل ذلك بان يكون حزبنا قادرا على الاسهام الفعال في تنظيم الطبقة العاملة العربية ، وعلى اقتحام معاقل اعدائها ودك مراكز قواهم دكا تتأكد معه الجماهير العمالية من قدرتها على سحق أعدائها ودفع الثورة الديمقراطية العربية في طريق سلطتها الثورية الى النهاية • ولكي تتحقق كل هذه الاهداف والمقاصد لا يتوجب على الحزب البروليتاري ان يكون مسلحا بالنظريـــة الثورية الى النهاية •• النظرية الطليعية •• النظرية الماركسية اللينينية فقط بل وبالاضافة الى امتلاكه للنظرية وتسلحه بها عليه ان يكون هيئـة اركان نضال البروليتارية العربية وقائد ثورتها الذي يعرف مكانه جيـــدا ويحتله بجدارة وكفاءة •• مكانه في الطليعة دائما ، يتعلم من الجماهـــير ويعلمها ، ولا يرضى على الاطلاق ان تجبره الاحداث لان يكون رد فعل لها ، ولكي يكون فاعل الاحداث لا بد ان يكون قادرا على ان يستكشف بمنظاره الماركسي اللينيني العلمي مقدمات الاحداث ويستعد لاحتمالات وقوعها ان لم يكن هو مفجرها ومحركها •

ان الحزب البروليتاري كي يكون على مستوى مهماته الثورية ، عليه ان يحمل النظرية الى الطبقة العمالية خاصة والجماهير الكادحة بوجـــه عام ، وان يجسد بادائه لهذه المهمة تقدير لينين العظيم للنظرية : (لا حركة

ثورية بدون نظرية ثورية) والنظرية الثورية هي النظرية التي تصل الى الجماهير وتتجسد في اذهانها تجسيدا يساعد الجماهير على ادراك الزيف والخداع في النظريات والمفاهيم الاخرى ، ويوجهها للثورة على اعدائها الطبقيين · ولكن لماذا يجب (ان يكون حزبنا قادرا على الاسهام الفعال في تنظيم الطبقة العاملة العربية) على وجه الخصوص ؟ لانها دون غيرها من طبقات الثورة هي الطبقة الوحيدة القادرة على السير في طليعة الجماهير الكادحة تستنهضها للقضاء على خصومها وتدفعها لاقامة سلطتها الديمقراطية الثورية هذه هي المهمة الاولى لـ (طريق الثورة) ، وعلى هذا الاساس فان صحيفتنا سوف تكون أداة هامة لتحويل منظمات ومؤسسات حركة القوميين العرب السابقة الى منظمات ومؤسسات حركة بروليتارية ماركسية لينينية ، تسهم اسهاما جديا في شق طريق جديدة للثورة العربية · ان الطريق الذي تسير فيه الثورة العربية ، طريق مسدود ، ولكي تتحرر من مأزقه ، فلا بد من طريق جديد ، ترسمه لها القوى الطبقية الصاعدة ··· طريق جديد سوف تسهم بتحديد معالمه لجماهيرنا العمالية والفلاحية الثائرة · ولكي تلعب صحيفتنا هذا الدور يتحتم على كافة رفاقنا الحركيين المتواجدين في هذه المنظمات والمؤسسات ان يطالعوها باستمرار وأن يستوعبوا موضوعاتها ، استيعابا جيدا وان تكون المفاهيم والشعارات التي تحملها لهم ، هي المفاهيم والشعارات التي تحكم ممارساتهم وسلوكهم النضالي : النظري والعملي اليومي · ان (طريق الثورة) هي لسان حزبنا البروليتاري الماركسي اللينيني الثوري ، وهي صوته المسموع في وطننا العربي الكبير · ان (طريق الثورة) شأنها شأن حزبنا ، حزب العمل الاشتراكي العربي ، تستمد حماسها وأصالتها الثورية من حماس وأصالة ثورية الطبقة العاملة العربية المجيدة ، ولا بد ان تكون صحيفتنا ، الصحيفة القريبة جدا من العمال والفلاحين الفقراء والمثقفين الثوريين والجنود ، والمعبرة بصدق عن مصالحهم الطبقية وكل ما يشغل بالهم ·· والمحببة الى قلوبهم ، تستهويهم لقراءتها وتجتذبهم الى موضوعاتها ··· انها طريق ثورتهم الجديد الذي بدأوا يختطونه بحسهم ووعيهم الصادقين منذ ان شعروا بانحراف القيادات البرجوازية الصغيرة عن طريقهم الثوري ·

ولكن (طريق الثورة) ، لكي تستطيع ان تتحدث عن قضية الطبقة

العاملة العربية وسائر الجماهير الكادحة ، وبالتالي عن قضية كل الشعب العربي الثائر ، فهي بحاجة ماسة لان نوليها ما أولاه لينين للايسكرا : (ان كل ما في عروقنا من عصير الحياة يجب ان يذهب لتغذية طفلتنا الوليد وبالفعل فقد اعتبر لينين الايسكر (طفلته) المحبوبة ، ولم يكن لينين صحفيا غير ملتزم يلقي الكلام على عواهنه ، بل كان (رجلا يعرف خيرا مما يعرف أي شخص اخر مدى ما للسلاح الذي صنعته عبقرية ماركس من قوة هائلة ... رجلا كان الماركسي عنده ثوريا ، قبل أي شيء آخر) .

هذه هي المهمة الاولى التي ينتظر من (طريق الثورة) ان تنجح في أدائها . أما المهمة الثانية ، فتتعلق بالمهمات الملقاة على عاتق حزبنا . يقول لينين : (ان البرنامج هو عبارة عن بيان موجز وواضح ودقيق عن كل ما يريد الحزب بلوغه وعن كل ما يناضل في سبيله) وصحيفتنا جزء لا يتجزأ من برنامج حزبنا ، تحدد لنا أهدافنا ، وتوجز مفاهيمنا وشعاراتنا ، وتوضح لجماهيرنا العمالية والفلاحية الفقيرة طرائق تحقيقها بدقة يستطيع معها نضالها ان يبلغ غاياته السامية ، واولى تلك الغايات التي تستقطب حولها نضالنا في هذه المرحلة ، هي قضية فلسطين وقضية حركة المقاومة الفلسطينية من حيث تمتين وحدتها الوطنية ، ومن حيث الارتقاء بمستواها لتصبح حركة تحرير وطني ديمقراطي فلسطيني ـ عربي ، قادرة على ان تنتزع زمام المبادرة من أيدي خصومها الامبرياليين والصهاينة والرجعيين . ان حركة المقاومة ما زالت في موقف الدفاع ، وعليها ان تنتقل الى موقف الهجوم ، أي ان تصبح حركة تحرير وطني فلسطيني ـ عربي بدلا من حركة مقاومة. اننا ما زلنا نقاوم العدوان الامبريالي الصهيوني الرجعي ليس على شعبنا الفلسطيني وحده بل على شعبنا العربي بأجمعه ، وعلينا ان نشرع بالاعداد لدحره حيثما تيسر لنا ذلك . ان العدوان الصهيوني الواقع على ارضنا العربية وشعبنا في فلسطين والجولان وقناة السويس وجنوب لبنان وغيرها، يستند اساسا الى العدوان الامبريالي ـ الرجعي الواقع على جماهيرنا العمالية والفلاحية الفقيرة في الاردن وفي لبنان والسعودية وكافة الاقطار والوحدات السياسية التي ما زالت خاضعة للسيطرة الرجعية العميلة للاستعمار . ان دحر العدوان الرجعي ـ الامبريالي وضرب وجوده في أية

منطقة عربية ، هو ضرب للعدوان الصهيوني واضعاف لاسرائيل ٠

ان صحيفتنا تستطيع ان تلعب دورها المرسوم لها في توضيح هذه المهمة وتقريبها الى فهم جماهيرنا وجعلها قضية من القضايا التي تحظى باهتمامها المتزايد ٠ على اننا لا بد ان نراعي ارتباط مهمة التحرير هذه، بمهمة اخرى ايضا ، وهي بالتحديد مهمة توحيد الحركة العمالية والشيوعية في كل قطر من اقطارنا اولا وفي الوطن العربي كله ثانيا ، لكي نوفر للثورة العربية المتصلة الشاملة ، وحدة أداتها البروليتارية الماركسية اللينينية ٠ صحيح ان هذه المهمة تتطلب وقتا طويلا ، بيد انها من المهام التي تتصل بالمرحلة الراهنة اتصالا وثيقا على الرغم من امتدادها الى المرحلة القادمة ٠ ذلك ان سلوكنا وممارساتنا اليومية ، لا بد ان تأخذ بنظر الاعتبار علاقتها وانعكاساتها سلبيا او ايجابيا بالنسبة لتسهيل او تعقيد تحقيق وحدة الحركة السياسية البروليتارية الماركسية اللينينية في كل قطر من أقطار وطننا العربي الكبير ٠ ان تحقيق هذه المهمة هدف من الاهداف التي نسعى جميعنا لتحقيقها ، وعلى (طريق الثورة) ان تلعب دورها المرسوم في انجاز هذه المهمة ٠

وكما كان لينين يطارد أعداء الماركسية ويكشف حقيقتهم للشعب ، فان (طريق الثورة) مطالبة بان تطارد أعداء الماركسية ـ اللينينية ، وتذود عن أيديولوجية الطبقة العاملة ونقاوتها الثورية من كل مظاهر التشويه والتحريف ٠

ان (طريق الثورة) سوف تكون صوت التحرير والديمقراطية والاشتراكية والوحدة ٠٠ الصوت الذي يقلق الصهيونية والامبريالية والرجعية العربية ٠٠ الصوت الذي يعبر بصدق وعمق عن التضامن البروليتارية الاممي ٠٠ الصوت الذي تردد معه طبقتنا العاملة العربية : يا عمال العالم اتحدوا ، في سبيل دحر الامبريالية والرجعية والصهيونية العالمية وفي سبيل التحرير والديمقراطية والاشتراكية ٠٠ الصوت الذي

يدافع عن وحدة المعسكر الاشتراكي ويعرف الجماهير العربية بانجازات مختلف البلدان الاشتراكية ٠

والى جانب كل هذه المهمات فان (طريق الثورة) لن تنسى ما تعانيه جماهيرنا في البلدان العربية المتحررة التي تحكمها البرجوازية الصغيرة ، ان (طريق الثورة) سوف تحكي لجماهيرنا قصة ماضيها وحاضرهـــا ومستقبلها مع هذه الانظمة ٠٠قصة الاضطهاد والتعسف والاستغلال الطبقي الذي تعانيه ٠٠ قصة هزائم البرجوازية الصغيرة المتلاحقة ، قصة مؤتمرات القمة ومؤتمرات المواجهة ٠٠ قصة العجز والتخاذل والهزيمة أمام اسرائيل في ٥ حزيران ، وسوف تحكي للجماهير ايضا قصة قدرتها على مجابهـــة التحدي الصهيوني الامبريالي الرجعي ٠٠ قصة حربها القومية والطبقية الطويلة ٠٠ قصة ثورتها الديمقراطية ذات الافق الاشتراكي ، وقصـــة مستقبلها السعيد الذي ستصنعه بنضـــالها وعرقهـــا ٠٠ وقصة مجتمعها الديمقراطي الاشتراكي الموحد ٠ من أجـــل كل ذلك وغيره سوف تصـدر (طريق الثورة) وعليها ان تقدم لقراءها المبرر المقنع لصدورها ٠

نضال الحزب

(٠ ٠ ٠ ان النضال الحزبي يعطي الحزب القوة والحيوية ، والدليل القاطع على ضعف الحزب هو الميوعة وامحاء الحدود المرسومة بخطوط واضحة ، ان الحزب يقوى بتطهير نفسه ـ ـ ماركسي ٠)

واجب القياديين

(٠ ٠ ٠ سيكون واجب القادة على وجه الخصوص ان يثقفوا انفسهم اكثر فاكثر في جميع المسائل النظرية وان يتخلصوا اكثر فاكثر من تاثير العبارات التقليدية المستعارة من المفهوم القديم عن العالم ، وان ياخذوا ابدا بعين الاعتبار ان الاشتراكية ، منذ غدت علما ، تتطلب ان تعامل كما يعامل العلم ، اي تتطلب ان تدرس ـ لينين ٠)

الف رحلة الالف ميل تبدأ بخطوة واحدة

تأسيس حزب العمل الاشتراكي العربي الخطوة الاولى على طريق طويل ... طريق الثورة العربية

بقلم : الرفيق الأمين العام .

ان هزيمة حزيران ، مثل كل هزيمة قومية ، أوجدت ظروفا موضوعية جديدة ، من الطبيعي ان تولد بدورها رؤية سياسية أوضح لقضية الثورة وطريقها ، وان تنظيم حركة القوميين العرب ، بتفاعله العلمي مع هذه الظروف ،وهذه الرؤية ، يتحول اليوم الى تنظيم سياسي جديد ، باسم جديد هو : حزب العمل الاشتراكي العربي ، ليكون هذا الاسم معبرا عن حقيقة التغيير الجذري في البنية النظرية والطبقية لحركة القوميين العرب .

ان عملية تأسيس تنظيم سياسي جديد يمكن ان تكون عملية ذاتية سخيفة، اذا تمت نتيجة ارادة اعتباطية ، او ردود فعل عاطفية ، ولكنها يمكن ان تكون بداية مرحلة جديد في تاريخ الحركة الوطنية والعمل الثوري اذا جاءت تلبية لاوضاع جديدة وحاجات جديدة ، مستوعبة بشكل واضح وعلمي لهذه الاوضاع والحاجات ، محددة بشكل دقيق خطوط مسيرتها الاساسية، جادة وقادرة على ترجمة هذه الخطوط ، يوما بعد يوم ، الى حيز الواقع والحركة .

ان كل هزيمة قومية ناجمة عن ترهل الطبقة الحاكمة وعجزها التاريخي تضع الامة أمام واقع جديد له وجهان رئيسيان : الوجه الاول استعباد قومي تعاني فيه جماهير الامة من الاحتلال والاضطهاد والاستغلال ، ونهب الثروات ، وتسخير جهد مواطنيها لخدمة العدو القومي . والوجه الثاني سقوط النظام الذي كان قائما قبل الهزيمة ، وسقوط الطبقة العاجزة تاريخيا التي يمثلها ذلك النظام ، وبالتالي التمهيد الموضوعي لولادة قيادة طبقية جديدة تكون اقدر على قيادة جماهير الامة في مواجهة تناقضها مع العدو القومي من الطبقة السابقة المهزومة .

هذه هي الصورة العامة للظروف الموضوعية التي تتلو عادة هزيمة قومية تتعرض لها امة من الامم نتيجة ترهل الطبقة الحاكمة وعجزها ومن الطبيعي ان تكون هناك فروقات كبيرة ضمن هذه الصورة العامة بين حالة واخرى ·

ما هي الظروف الموضوعية الجديدة التي نتجت عن هزيمة حزيران ؟ ؟

ان اولى نتائج هزيمة حزيران هي اتساع رقعة الاحتلال الاسرائيلي، وزيادة عدد الجماهير العربية التي ترزح تحت وطأة الاحتلال ، وتجاوز هذا الاحتلال لارض فلسطين وامتداده للاراضي السورية والمصرية ، واستمرار تهديده لامن كل المنطقة العربية المحيطة وجماهيرها ، اعتداءاته اليومية على حياة المواطنين ، واستمرار استعداداته العسكرية لدعم احتلاله ، وتهيؤه لتوجيه ضربات جديدة ، مستندا في كل ذلك ، الى قوة الامبريالية العالمية التي توفر له كل الطاقات المالية والعسكرية والتكنولوجية لانها من خلاله تضمن ضرب حركة الجماهير ، وبالتالي تكون قادرة على ابقاء كل نهبها لثروات الوطن العربي واستغلاله جهد مواطنيه لمصلحة نمو رساميلها ·

وبعبارة اخرى فان اولى نتائج حرب حزيران هي التبلور الواضح والحاسم والملموس للعدو القومي الذي تواجهه جماهير الامة العربية ، والمتمثل بالامبريالية العالمية بقيادة اميركا والتي تستعمل اسرائيل والحركة الصهيونية ، بحكم ترابط المصالح ،كأدوات لضرب حركة الجماهير العربية وبالتالي المحافظة على كل نهبهم واستغلالهم للوطن العربي والامة العربية · ان الجماهير العربية ، بعد ٥ حزيران ، تلمس وتعيش يوميا ، اكثر من أي وقت مضى ، الخطر والظلم والاستعباد والاضطهاد والاستغلال الذي يمارسه هذا العدو ·

هذا من ناحية . ومن ناحية ثانية ، فان النتيجة الكبرى الثانية لهزيمة حزيران هي انكشاف عجز كافة الانظمة العربية ، سواء منها الانظمة الرجعية التي يحكمها تحالف الاستعمار والاقطاع والرأسمالية ، او الانظمة

الوطنية التي تحكمها البرجوازية الصغيرة واتضاح ترهلها وعجزهـــا التاريخي عن مواجهة هذا العدو القومي والقضاء عليه وتحرير الارض وتحقيق التحرير السياسي والاقتصادي ٠

هذه الحقائق الموضوعية الكبرى التي حكمت الساحة العربية بعد ٥ حزيران ، والتي لا يمكن ان تكون موضع خلاف لكونها حقائق حسية ملموسة تعيشها الجماهير ، من الطبيعي ان تولد حركة جديدة ، ورؤية سياسيـــة جديدة تحدد متطلبات هذا الوضع وترسم الخطوط الاساسية للمواجهة ٠

فما هي هذه الخطوط ؟ وما هي المعالم الاساسية لمثل هذه الرؤية ؟

اولا : ان مرحلة نضال الامة العربية ، على ضوء هذه الظروف ، هي ، بشكلها العام ، مرحلة التحرير الوطني ، مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية ضمن الاطار القومي ، اطار الوحدة العربية ٠ باعتبار ان اي استقـــلال سياسي او اقتصادي ، حصلت عليه مصر ، او سورية أو العراق او أي قطر آخر من الاقطار العربية هو مجرد استقلال وهمي ومهدد دائما بالسقوط في ظل وجود قاعدة للاستعمار متمثلة باسرائيل ، متاخمة او قريبة من هذه الاقطار ، تهدد امن مواطنيها ، وتعرض حياتهم للخطر ، وتتهيأ دوما بحكم تكوينها للتوسع والاحتلال ،وتفرض عليها وضعا يهدد كل انجازاتها ويعرقل كل عملية بناء او تنمية ، وبالتالي يفرغ اي استقلال من مضامينه ويشله عن تحقيق أهدافه ٠

ثانيا : ــ ان العدو القومي للامة العربية في مرحلة ثورتها الوطنية الديمقراطية هو الامبريالية العالمية بقيادة اميركا وبريطانيا مستندة الـى اسرائيل والصهيونية كأداة لضرب حركة التحرر الوطني للامة العربية ٠

ثالثا : ــ لا يكفي القول بان طبقة الاقطاع والرأسمالية في الوطـــن العربي قد عجزت عن مواجهة هذا العدو القومي وتحقيق مرحلة التحـــرر الوطني الديمقراطي، بل ان هذه الطبقة بحكم طبيعة مصالحها وطبيعة تكوينها

هي موضوعيا في حالة تحالف مع العدو القومي وتشكل جزءا لا يتجزأ من معسكر العدو الذي تواجهه الامة العربية في معركة تحررها ووحدتها • وبالتالي فان الثورة الوطنية الديمقراطية في الوطن العربي هي ثورة وطنية وطبقية في الوقت نفسه • ثورة ضد الامبريالية بقيادة اميركا وبريطانيا وضد الصهيونية واسرائيل من الناحية الوطنية ، وثورة ضد طبقة الاقطاع والرأسمالية المتحالفة مع الامبريالية العالمية من الناحية الطبقية •

وبهذا تكتمل صورة معسكر الخصم في معركة التحرر الوطني العربية : الامبريالية العالمية بقيادة اميركا وبريطانيا ، الصهيونية ، اسرائيل ، الرجعية العربية .

رابعا : ـ ان هزيمة حزيران كشفت نهائيا عجز الطبقة البرجوازية الصغيرة ، بكافة فصائلها وبرامجها ، عن مواجهة هذا العدو القومي والطبقي، وأنها بالتالي قاصرة عن عملية التعبئة الجماهيرية الجذرية والبرمجة الاقتصادية والعسكرية والسياسية التي تستطيع الصمود والانتصار • ان هذه الطبقة معادية للامبريالية والصهيونية واسرائيل ، ولكن مجرد كونها معادية شيء وقدرتها الطبقية على قيادة معركة جذرية عنيدة ، طويلة ضد هذا العدو شيء آخر •

خامسا : ـ ان سقوط الطبقة البرجوازية الصغيرة وعجزها عن قيادة الثورة الوطنية الديمقراطية يمهد موضوعيا لولادة قيادة الطبقة العاملة لمعركة التحرر الوطني بآفاقها التحررية والديمقراطية والاشتراكية والوحدوية•

ان الطبقة العاملة العربية بحكم اوضاعها الحياتية وبحكم كونهاالطبقة الاشد معاناة من ظروف الاضطهاد القومي والطبقي ، هي الطبقة القادرة على اعطاء المعركة كافة متطلباتها من التصميم والعنف والتضحيات•

ان طبيعة العصر، الذي هو عصر انتصار الاشتراكية، وتجارب معسكر

الثورة الاشتراكية العالمي ، كلها تثبت ان الطبقة العاملة هي وحدها القادرة على مقارعة الامبريالية حتى النهاية ٠

ان قيادة الطبقة العاملة للثورة الوطنية الديمقراطية العربية عملية لا تتم تلقائيا او اعتباطا ، انها عملية شاقة وطويلة تأتي نتيجة جهد وتنظيم ونضال وتضحيات ، من خلالها تربح الطبقة العاملة معركة قيادة الثـــورة، وتتغلب على البرجوازية الصغيرة التي ستبقى تنازعها القيادة رغم انكشاف عجزها في هزيمة حزيران ٠

ان قيادة الطبقة العاملة للثورة الوطنية الديمقراطية هي أهـــم الموضوعات التي تستند لها مسيرة الثورة الجديدة في ظروف ما بعد ٥ حزيران ٠

سادسا : ــ ان التحالف الطبقي الذي تقوده الطبقة العاملـــة في مرحلة التحرر الوطني هو تحالف يضم الطبقة العاملة نفسها ، وطبقـــة الفلاحين الفقراء ، والبرجوازية الصغيرة ، وقطاع من البرجوازية الوطنية غير المرتبطة مع الاستعمار ، والمثقفين الثوريين والجنود الذين هم أصلا من أبناء العمال والفلاحين ٠ وهذا يعني بالضرورة قيام جبهة وطنية تقدمية عريضة تلتزم ببرنامج الثورة وقيادتها الطبقية على الصعيدين القطـــري والقومي ٠

ان عدونا في هذه المرحلة محدد بشكل واضح باسرائيل والصهيونية والامبريالية والقوى الرجعية العميلة المرتبطة عضويا بالاستعمار ٠ وكل ما عدا ذلك يعتبر ضمن معسكر الثورة وعلى الطبقة العاملة تعبئته بقيادتها ووفق رؤيتها للامور ٠

سابعا : ــ ان قيادة الطبقة العاملة للثورة الوطنية الديمقراطية تربط ربطا عضويا نهاية هذه المرحلة بمرحلة الثورة الاشتراكية ٠ وعلى هـــذا الاساس فان الثورة العربية في هذه المرحلة هي ثورة وطنية ديمقراطية تضع

الامة العربية والوطن العربي على عتبة التحول الاشتراكي ... ثـورة وطنية ديمقراطية ذات أفق اشتراكي .

ثامنا : ـ ان كون الثورة الوطنية الديمقراطية العربية ثورة ضـد الامبريالية العالمية يضعها بشكل طبيعي ضمن معسكر الثورة البروليتارية العالمية المعادي للامبريالية والمتكون من المعسكر الاشتراكي وحركات التحرر الوطني في بلدان أسيا وافريقيا واميركا اللاتينية ، والطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية نفسها . ان الثورة الوطنية الديمقراطية العربية هي جزء لا يتجزأ من الثورة العالمية ضد الامبريالية بهدف بناء الاشتراكية . وانـه من خلال التحالف الوثيق بين حركة التحرر الوطني العربية مع كافة قوى الثورة على الصعيد العالمي نستطيع ان نضمن الانتصار على معسكـــر الامبريالية .

تاسعا : ـ ان اسلوب المواجهة الذي تستطيع من خلاله شعـوب البلدان المتخلفة الصمود والانتصار على الامبريالية رغم قوتها وتفوقهـا التكنولوجي ، الذي ينعكس على تفوق وفعالية آلة الحرب لديها ، هـــو اسلوب حرب التحرير الشعبية . وبالنسبة لطبيعة وجود العدو في الوطن العربي ، أي وجوده الاستيطاني في ارض فلسطين ، وطبيعة مصالحه النفطية، ومدى الثروات التي يستغلها ، يصبح اسلوب حرب التحرير الشعبية هو الاسلوب الوحيد للتحرير . اننا بهذا الاسلوب نواجه العدو من خلال الوعي السياسي لدى الجماهير ، وما يولده هذا الوعي من تصميم على القتال ، ومن خلال التنظيم والتعبئة الكاملة لدى الجماهير ، ومن خلال اسلوب حرب العصابات في بادىء الامر ، حيث نوجه للعدو ضربات صغيرة متتاليـة تستنزف قواه يوما بعد يوم ، وفي نفس الوقت تجنبنا المجابهة المباشرة مع آلة حربه المتفوقة ، وبالتالي نتجنب الضربات الساحقة لقوانا العسكرية النامية ، ومن خلال هذه الانتصارات الجزئية تنمو قوانا العسكرية بحيث نستطيع فيما بعد خوض معارك المواجهة الكبيرة استنادا الى جيش ثوري شعبي متين التنظيم ، يستمر في قتاله سنوات طويلة حتى يحقق الانتصار. اننا من خلال هذه الصورة نستطيع الانتصار كما حدث في ثورة الصين ، وكما

يحدث الان في فيتنام . بيد ان اسلوب الكفاح المسلح لا يغني عن مختلف اساليب الكفاح الاخرى ، بل على العكس فانه يحتم اللجوء اليها ابتداء من الكلمة والمنشور والمظاهرات وشتى انماط النضال السياسي والاقتصادي. دعما له واتماما لفائدته وفعاليته .

عاشرا : ـ ان كافة الخطوط السابقة لا يمكن تحقيقها الا من خلال حزب ثوري ، يلتزم نظرية ثورية في رؤيته وتحليله لحركة الواقع الموضوعي والنضال السياسي وظواهرها وتحديده لاستراتيجية وتكتيك حرب التحرير. وهذه النظرية هي الماركسية اللينينية التي تقدم لنا دليل العمل في مواجهة الامبريالية.

ان هذه النظرية هي نظرية الثورة العالمية ، ومن خلالها احرزت الطبقة العاملة ، والشعوب المستعبدة انتصاراتها على الامبريالية ، واستنادا اليها نستطيع رؤية امورنا بوضوح ، وبالتالي تحديد خصمنا ، وتحديد قـــوى الثورة ، وتحديد التحالفات ، واسلوب المواجهة .

ان الحزب الثوري ، الماركسي اللينيني ، حزب الطبقة العاملة ، الذي يعبىء هذه الطبقة من خلال الوعي والتنظيم ، ويجعلها قادرة على قيادة كـل طبقات الثورة في مرحلة التحرر الوطني ، وفق رؤية واضحة ، ودليل عمل علمي ، يستوعب كافة ظروف الثورة ، ويتفاعل معها ، ويستمد من خلال استيعابه لهذه الظروف القدرة على تغييرها . ان مثل هذا الحزب هو الشرط الذاتي الاساسي للثورة وانتصارها .

أحد عشر : ـ ان واقع التجزئة الذي تعيشه الامة العربية ، وما يولده من فوارق موضوعية بين قطر عربي وآخر ، بحيث نجد بعض هذه الاقطار تحكمها نظم رجعية اقطاعية رأسمالية متحالفة مع الاستعمار بينما البعض الاخر منها تحكمه نظم وطنية معادية للاستعمار بقيادة البرجوازية الصغيرة ، مضافا لذلك الفوارق في مدى المجابهة بين هذه الانظمة والوجود الاسرائيلي الصهيوني في فلسطين ، بالاضافة ايضا الى الفوارق في طبيعة البنيـــة

الاقتصادية الاجتماعية لكل قطر من الاقطار ، وخصوصية تجربة الحركة الوطنية في كل قطر منها ، كل ذلك يعكس نفسه بطبيعة الحال على بنية الحزب الذي يستطيع قيادة الثورة الوطنية الديمقراطية العربية .

ان مثل هذا الحزب تحكمه استراتيجية ثورية واحدة اساسها : ان المرحلة هي مرحلة تحرر وطني ديمقراطي تقودها الطبقة العاملة ، من خلال تحالف طبقي يضم طبقة العمال والفلاحين الفقراء والبرجوازية الصغيرة ، مستندا في الاساس الى اسلوب حرب التحرير الشعبية ، ولكن هذا الحزب في الوقت نفسه تتفرع عنه تنظيمات سياسية قطرية تنطلق من هذه الاستراتيجية الموحدة لتملأها بالمحتوى الذي يتلاءم مع ظروف كل قطر والخصائص التي اكسبتها اياه التجزئة .

ان العلاقة بين قطرية وقومية الثورة الوطنية الديمقراطية العربية ستكون علاقة جدلية متغيرة تبدأ في أخذ الواقع القطري بعين الاعتبار حتى تستطيع اخضاعه لاستراتيجية ثورة قومية واحدة .

ثاني عشر : ـ ان الاستيعاب الكامل لهذه الامور ، الاستيعاب الكامل لظروف ما بعد حزيران ٩٦٧ وكافة معانيها . الاستيعاب الكامل لطبيعة المرحلة ، الاستيعاب الكامل لواقع الظروف القطرية وربطها بالمعركة القومية الواحدة ، الاستيعاب الكامل لتاريخ الحركة الوطنية ، قطريا وقوميا ، في تصديها للامبريالية خلال عشرات السنين الماضية ، واستخراج دليل العمل القطري والقومي من خلال ذلك يتضح الشرط الاساسي الاول لتجديد حركة الثورة العربية ودفعها نحو مرحلة جديدة وآفاق جديدة .

هذه هي معالم الطريق الرئيسية أمام حزب العمل الاشتراكي العربي .

يبقى سؤال أساسي . هل يستطيع تنظيم حركة القوميين العرب ، ببنيته النظرية والطبقية البرجوازية الصغيرة ان يتحول الى تنظيم يساري ، ماركسي لينيني ، ليصبح فصيلة من فصائل الطبقة العاملة المدعوة لقيادة

الثورة الوطنية الديمقراطية . وعلى أي أساس يمكن ان يتم مثل هذا التحول الجذري ؟ ؟

الجواب أن عملية التحول هذه عملية ممكنة علميا • على ضوء مـــا حدث في كوبا من ناحية، وعلى ضوء ما هو حادث في الجبهة الشعبيةلتحرير فلسطين (فرع حركة القوميين العرب في الساحة الفلسطينية سابقا) **مـن ناحية ثانية • وعلى ضوء ما حدث وما يزال يحدث من عملية تحول يساري ماركسي ـ لينيني في فروع الحركة في اقطار الوطن العربي •**

وهذا ما سنتناوله في العدد القادم من هذه النشرة ، ان رحلة الالف ميل تبدأ بخطوة واحدة •

وان تأسيس حزب العمل الاشتراكي العربي هو الخطوة الاولى عـلى طريقنا الطويل ••• طريق الثورة العربية •

فلسفة ماركس

(ان فلسفة ماركس هي مادية فلسفية كاملة ، اعطت الانسانية، والطبقة العاملة بخاصة، ادوات جبارة للمعرفة ـ لينين)

نظرية الطليعة

(••• لا يستطيع القيام بدور مناضل الطليعة الا حزب يسترشد بنظرية الطليعة ـ لينين)

القيادة المركزية المؤقتة تواصل اجتماعاتها

تواصل القيادة المركزية المؤقتة لحزب العمل الاشتراكي العربي اجتماعاتها الدورية لمتابعة عملية التحول والبناء الحزبي ، وقد كان اجتماعها الاخير مكرسا في معظمه للوقوف أمام تجربة عملنا الجديدة ٠ ٠ وفي معرض المراجعة والنقد قال الرفيق الامين العام :

ان الموضوع الذي قررنا في اجتماعنا السابق ، ان نقف امامه ، هو موضوع التقييم الهام لمسيرة حزب العمل الاشتراكي العربي ٠ ان عملنا الجديد لم يبدأ الا منذ شهور ، والقيام بوقفة نقد ومراجعة لمسيرتنا ستكون بطبيعة الحال مفيدة ، وعملية المراجعة والنقد التي نقوم بها اليوم ، لا بد ان تتم من خلال استعراضنا لمقررات القيادة المركزية المؤقتة الاساسية ، التي اتخذناها ٠ ان استعراضنا سوف يقف عند نقطتين ، لنرى لاي مدى كانت تلك القرارات سليمة أولا ولاي درجة نجحنا في تطبيقها وتنفيذها وتحويلها الى عمل فاعل ومثمر ثانيا ٠ هذا هو المقصود من وقفة التقييم ٠ نحن بالطبع، رغم عملنا باسم جديد الا اننا ما زلنا مشدودين الى تجربة حزبية عمرها ١٥ سنة ٠ وعلى الرغم من اننا قطعنا شوطا بعيدا على طريق تحولنا الايديولوجي والطبقي ، بيد اننا نلاحظ بان العملية تسير ببطء ، ومرد ذلك في تقديري يعود الى ان امتلاكنا لتجربة عملنا الحزبي السابقة بدروسها الغنية ، قد بلورت في نفوسنا وعقولنا جميعا عدم استعداد للشروع في مسيرة جديدة غير واضحة ٠ لا شك في اننا مصممون على ضرورة ان تكون هذه المسيرة الجديدة مختلفة ، بطبيعة الحال ، عن المسيرة الماضية٠ غير ان هذا التصميم وعملية التأسيس الجديدة ، التي نقوم بها ، لا تبدأ من الصفر ، وبالتالي فانه غير مسموح لنا ان نكرر نمطا من العمل يعيد الاساليب السابقة ، التى ثرنا عليها ٠ كما ان عملنا الماضي كان غير واضح تماما من حيث الهدف ومن حيث الاسلوب ٠

ومن هذا اليوم يجب ان يكون لدينا استعداد تام لان نقف بين وقت

واخر ، وقفة نقد ومراجعة • ان هذا الامر ضروري ، لسلامة عملنا الثوري الجديد ، ومن اجل ارسائه منذ البداية على اساس من الوضوح التام • هناك أسئلة لا بد ان نرددها ونكرر ترداها باستمرار : كيف العمل ؟ سليم أم لا • ما هي مستنداته ؟ ولماذا فشل في بعض جوانبه ؟ وهل فعلا كانت متوفرة الاسس السليمة له ، او هل ان الاسس والمقومات التي اعتمدناها هنا كانت سليمة ام لا الخ ••؟وانطلاقا من هذا الفهم لعملنا الجديد ، فان الانسان عندما يستعرض تجربتنا خلال الاشهر الماضية يجد اولا ان المسيرة يوما بعد يوم تزيده قناعة • فكل يوم يمر تتجسم امام انظارنا الظروف الموضوعية الجديدة التي اصبحت سائدة في بلداننا العربية منذ هزيمة ٥ حزيران • اننا متفقون تماما انه يستحيل ان تبقى هذه الظروف دون ان تولد حركة جماهيرية عارمة • ان المسألة علمية ، مثل اي معادلة كيماوية ، ولا بد من قيام حركة جماهيرية كرد فعل لاحداث ٥ حزيران ، تجسيدا لقانون الفعل ورد الفعل • ان الهزيمة ولدت ظروف موضوعية جديدة ضاغطة تعيشها الجماهير العربية يوميا ، هذا من جهة • ومن الجهة الاخرى ، فان الانسان يشعر بان الخطوط النظرية الاساسية التي يمكن ان توجه حركة الجماهير في الرد على هذه الظروف الموضوعية الجديدة واضحة تماما في اذهاننا ، وبشكل مقنع • ان الموضوع يمكن تلخيصه بتحديد طبيعة المرحلة التي نمر بها ، انها مرحلة تحرر وطني ديمقراطي ، وان القيادات البرجوازية الصغيرة المسؤولة عن قيادة حركة التحرر الوطني العربية ، قد سقطت نهائيا وعجزت عن تحمل مسؤولية القيادة بعد ان منيت بالفشل، لذلك فان المسيرة الجديدة تتطلب قيادة طبقية جديدة ، والطبقة الوحيدة القادرة على توفير هذه القيادة هي الطبقة العاملة العربية التي تستطيع تحمل مسؤولية قيادة حركة التحرر الوطني العربية بواسطة حزبها البروليتاري الماركسي اللينيني وعبر اسلوب الكفاح المسلح ، الى جانب مختلف اساليب النضال الشعبي الاخرى •

الحقيقة ان الانسان لا يستطيع ان يقول انه في عملنا الماضي ، وحتى في الفترات القريبة التي أعقبت ٥ حزيران كانت المسألة بمثل هذا الوضوح من كافة النواحي الايديولوجية والاستراتيجية والتكتيكية والسياسية

والتنظيمية ، لم تكن الامور واضحة تماما في اذهاننا كما هي الان • وعلى اي حال ، وقبل ان ندخل في التفاصيل ، وبشكل عام ، فان شرطين أساسيين لازمين لاية تجربة تاريخية •

ان الشرطين اللذين يجب توفرهما لسلامة عملنا هما :

الشرط الاول الظروف الموضوعية التي لا يستطيع عملنا الثوري احراز النجاح بدون توفرها ، وهذه الظروف متوفرة بشكل لا يدعو الى الشك مطلقا ، الظروف الموضوعية العربية والدولية متوفرة وناضجة تماما • وهذا هو الشرط الاول •

اما الشرط الثاني فهو استيعاب الطليعة الثورية البروليتارية لهذه الظروف الموضوعية ، وللنظرية الثورية والبرنامج الثوري المرحلي المستمد من هذه النظرية والقادر على توجيه المسيرة الجديدة • هذا هو الشرط الثاني ، وهو شرط واضح بأذهاننا تمام الوضوح ، الامر الذي يزيد قناعتنا ويرسخ ايماننا ونحن في بداية عملنا الثوري الجديد • ان مسافة ألف ميل تبدأ بخطوة وقد عزمنا على ان نخطو هذه الخطوة •

ان استعراضا سريعا لواقع العمل الوطني وواقع القوى الوطنية العربية ، لا بد ان يعزز قناعة الانسان بالضرورة الملحة لعمل ثوري تتصاعد مع تصاعده حركة الجماهير ، لتملأ العديد من ساحات وطننا العربي وعلى وجه الخصوص الاقطار المحيطة باسرائيل والاقطار الخاضعة للسيطرة الاستعمارية المباشرة ، ان تجربة عملنا الحزبي الماضية مريرة ، لدرجة ان الانسان لم يعد معها على استعداد لان يخدع نفسه من جديد • ولولا وجود قناعة تامة لدينا لما باشرنا العمل • ولو اننا نشعر بأدنى شك في جدوى بدايتنا الجديدة ، لما ترددنا لحظة عن الافصاح والمصارحة في ذلك ، ان مبررات وحيثيات عملنا الجديد متوفرة بشكل لا يترك مجالا للشك ، فهذه الجبهة الشعبية مثلا تسير ضمن صفوفها عملية التحول باتجاه راسخ مطرد وانني شخصيا قانع كل القناعة بذلك • ان الشروط

الذاتية والموضوعية اصبحت متوفرة الان ، لا ريب في ان هناك ثغرات في عملنا الثوري الجديد ، ولكن وعينا لها كفيل بتلافيها • علينا ان نحدد المدخل العملي للتعاطي والتعامل الثوري مع الظروف الجديدة • وعلينا ان نحدد مداخل قطرية ، تتلاءم وتنسجم مع ظروف كل قطر من اقطار وطننا العربي الكبير ، اذ لا يكفي ان نبدأ بتحديد عام ، وانما يجب التخصيص• وعلينا ايضا ان نولي اهتماما خاصا وفاعلا للساحات المهيأة لافراز ظاهرة الكفاح المسلح ، لكي نوفر كل ما تحتاجه البداية فيها •

ان الظروف الموضوعية متوفرة وناضجة ، هناك اسرائيل والامبريالية وعدوانها المستمر على شعبنا ، وهذه هي المعركة القومية ، وهناك الاقطاع والبرجوازية الكومبرادورية والصناعية الكبرى واستغلالها المستمر لعمالنا وفلاحينا وهذه هي المعركة الطبقية• هذه هي الظروف الناضجة، وهذا هو الصراع القومي والطبقي المحتدم ، ان حزبا سياسيا يغيب او يتجاهل هذه الظروف لا يصبح عاجزا عن ان يكون هيئة اركان حرب الطبقة الصاعدة ، بل انه سوف يفقد ثوريته ويتخلف ثم ينعزل • اما الحزب البروليتاري الماركسي اللينيني الثوري الذي يستطيع ان يحلل الظاهرة التي نعيشها ويستوعب حقيقتها ، ويلتقط ابلغ دروسها ، فانه سيصبح حتما حزب اوسع الجماهير • ان الظروف التي يمر بها شعبنا ظروف تاريخية نادرة • هذه هي الظروف التي تحدث عنها لينين وتلاميذ لينين من بعده ••هذه هي الظروف الملائمة للثورة الجذرية حسب فهمنا للثورة، بطبيعة الحال ان الجماهير وحركتها النامية الصاعدة ، ما لم يدخل اليها الفكر الثوري ويوجهها بهدف تحويلها الى مسيرة تاريخية كبرى ، قد تضيع كما ضاعت حالات ثورية وظواهر سابقة في حياة شعبنا • هذه نقطة اولى • اما النقطة الثانية فهي تتعلق بالجانب الايديولوجي والسياسي • فبعد تحديد الساحات المهيئة لافراز ظاهرة الكفاح المسلح • علينا ان نعد مشروعا للثورة برنامجا للثورة ، يشكل عنوانا كبيرا لعملنا الثوري القومي والطبقي•

ان كل ما تحتاجه الثورة يجب توفيره • هناك فرق كبير جدا بين عمل هادف وعمل غير هادف ، رؤية سياسية واضحة ، رؤية استراتيجية واضحة،

خطة تكتيكية محكمة تحدد مدخلا ملائما للعمل الثوري ٠٠ هذه هي الشروط المطلوبة ٠ اننا نعد مشروعا للثورة ، وعلى القيادة المركزية المؤقتة وقيادات الاقاليم المؤقتة ان تعد نفسها وتعد الاطارات المؤهلة لعملنا الثوري الجديد، انتظارا للفرصة القادمة ٠

وعلى ضوء كل ذلك ، فان أي تقصير ينجم عن تفوق المهمات على قدراتنا وطاقاتنا ، لا يكون ضرره كبيرا طالما نحن واعون له وعاملون على تلافيه ٠ علينا ان نسهم بصنع تاريخ شعبنا وامتنا العربية الجديد ٠

وكانت القيادة قد وجهت نقد الهيئة تحرير (طريق الثورة) بسبب تأخير اصدارها ٠

وبعد الانتهاء من عملية المراجعة والنقد والتقييم لعملنا ، انتقلت القيادة لبحث الموضوع الثاني في جدول اعمالها ٠ وكان تحت عنوان العلاقة مع الاحزاب الشيوعية العربية والقضايا موضع الاختلاف بين حزبنا وبينها٠ وقد لاحظت القيادة بارتياح ان العلاقة سائرة ضمن افقها المرسوم لها والرامي الى ارسائها على اساس متين من التحالف والتعاون ، وعند استعراض ابرز القضايا موضع الاختلاف والبحث مع هذه الاحزاب ، وقفت القيادة امام القضية الفلسطينية وقضية تحريرها وقضية قرار مجلس الامن وشعار ازالة آثار العدوان الذي ترفعه هذه الاحزاب ٠ وعلى ضوء المناقشة تقرر ان يواصل مندوبو القيادة المركزية الاتصالات والبحث مع هذه الاحزاب حول هذه القضية المرتبطة والمتفرعة عن قضية فلسطين وقضية تحريرها ٠ وقد أجمع أعضاء القيادة ، على ان توفر جو من الثقة والعلاقات الرفاقية ، كفيل بأن يوضح للجميع ان النضال في سبيل ازالة آثار العدوان ، نضال لا يستند الى اي اساس ثوري ، ذلك ان تطبيق قرار مجلس الامن ، يعني اجهاض الحالة الجماهيرية الثورية القائمة والعودة بالاوضاع الرجعية والبرجوازية الصغيرة العاجزة الى ما قبل ٥ حزيران ٠ ونضالا هذا هدفه لا يمكن ان يكون نضالا ثوريا وبالتالي لا يمكن ان يخدم قضية الطبقة العاملة العربية ، ان النضال الثوري يجب ان يتوجه الى تنمية ظاهرة الكفاح المسلح وبلورتها وتوسيع قاعدتها الجماهيرية ، بهدف فرض سلطة الجماهير وليس العكس ٠ ولم يحدث في التاريخ ان ارتضت احزاب

ثورية حقيقية توجيـــه نضالها في سبيل خدمة الرجعية العميلة عـــدوة الجماهير ٠

ان تطبيق قرار مجلس الامن وشعار ازالة آثار العدوان يعنـــي بالضرورة الاجهاز على حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة وتمكين الرجعية في الاردن وفي لبنان من اعادة فرض سلطتها المقيتة على الجماهير ، علاوة على ان تطبيق القرار اذا ما تم على اساس مجيء قوات دولية الى المنطقة سيجعل الجنودالسوفييت يقفون الى جانبجنود البلدانالاخرى وجهالوجه امام حركة المقاومة الفلسطينية خاصةوامامجماهيرنا العربية عامةولو تحققهذاالامرفان النتائجستكون رهيبةوفادحة ، اذكيفيمكن انتتصورعربيا ثائرا يضطرنتيجة سياسة خاطئة وقصيرة النظر ، ان يوجه فوهة بندقيته ليقتل جنديا من جنود الاتحاد السوفيتي او اي من بلدان المعسكر الاشتراكي ، والعكس ايضا لا يجوز ان يحدث ٠ ان الانسان لا يستطيع مهما توغل في البحث ، ان يجد مبررا لمثل هذه السياسة الوحيدة الجانب ٠ ومع كل ذلك فان القيادة واثقة من ان المستقبل كفيل بحسم هذا التباين في وجهات النظر ، ان عملا دؤوبا ومثابرا يستهدف الارتقاء باوضاع حركة المقاومة وتمتين وحدة قواها المقاتلة كفيل باحباط مخططات اسرائيل والدول الامبريالية والرجعية العربية ، وهو بالتالي كفيل بالحيلولة دون تطبيق القرار لكي يســـتمر النضال استمرارا ينتقل بالمقاومة من مواقعها الحالية الى مواقع جديدة ، لا يعود بامكان الانظمة الرجعية والقيادات البرجوازية العاجزة ، ذبحها او فرض الحلول الاستسلامية عليها ، ان حركة التحرر الوطني العربية مطالبة بان تسحق الرجعية ، لتقيم على انقاضها سلطة الجماهير الديمقراطية الثورية ٠ والى جانب قضية فلسطين كانت هناك قضية الثورة الديمقراطية وقضية وحدة الامة العربية والنظرة لطبيعة الخلافات بين فرقاء المعسكر الاشتراكي ان موقفنا من الاحزاب الشيوعية العربية ، موقف تحكمه عوامل عديدة اهمها كوننا واياها نتبنى ايديولوجية الطبقة العاملة ونلتزم بقيادتها، وعلى الرغم من عدم وجود برنامج مشترك بيننا بيد اننا جميعا نحمل السلاح بوجه اسرائيل والرجعية والامبريالية ، وعلاوة على كل ذلك فان تصاعـد الحالة الجماهيرية وتعاظم مدها الثوري كفيل بتعزيز عوامل اللقاء واضعاف

عوامل الاختلاف ان وجود قوات الانصار سوف يكون عاملا ايجابيا من عوامل اللقاء • كما ان استمرار الاتصالات والعمل المشترك سوف يخلق القناعات المشتركة وسوف يكون له دور كبير في تذليل كل العقبات امام الوصول الى برنامج مشترك يوحد خططنا الاستراتيجية والتكتيكية ويوفر المنـــاخ والظروف الملائمة للشروع في وضع الترتيبات اللازمة لوحدة حركة الطبقة العاملة السياسية في حزب بروليتاري ماركسي لينيني عربي واحد •• ان العنوان الذي تبقى انظارنا مشدودة اليه باستمرار ، هو التعاون والتحالف والعمل المشترك ثم العمل الموحد والحزب البروليتاري الماركسي اللينيني الموحد في كل قطر من اقطار الوطن العربي اولا ثم على صعيد الوطن كلـه ثانيا •

ان الرجعية والامبريالية والصهيونية وكل القوى المناهضة للطبقة العاملة وايديولوجيتها الماركسية اللينينية لن تستفيد وليس بوسعها ان تستفيد من الاختلافات بين حزبنا والاحزاب الشيوعية العربية طالما بقينا جميعا واعين لاهمية وخطورة هذا الامر • ثم واصلت اللجنة تناولها لبقية الموضوعات المدرجة في جدول أعمالها •

الطريق الى الحرية

(هناك قانون من قوانين الميكانيك يقول ان الفعل يساوي رد الفعل • وفي التاريخ ، نرى ان القوة المدمرة لثورة ما تتوقف هي ايضا ، الى حد مرموق ، على قوة ومدة القمع الذي عانته المطامح الى الحرية ، وتتوقف على عمق التناقض بين البناء الفوقي ، العتيق من قبـــل الطوفان والقوى الحية في العهد المعاصر ـ لينين)

الشعارات .. ومراحل تطور الثورة العربية

تمهيد :

(ان شرطا اساسيا من شروط النجاح هو الرؤية الواضحة للأمور . الرؤية الواضحة للعدو ، والرؤية الواضحة لقوى الثورة ، فعلى ضوء هذه الرؤية تتحد استراتيجية المعركة . وبدون هذه الرؤية يكون العمل الوطني عفويا ومرتجلا ، لا يلبث ان ينتهي الى الفشل ــ تقرير شبا طالسياسي)

وانطلاقا من هذه الشروط يمكن ان نقدر اهمية الشعارات السياسية الصائبة التي تعبر بدقة عن الاهداف المرحلية تعبيرا ينطبق على المبادىء ويرسم الطريق لحركة النضال والثورة الصاعدة .

ان الشعارات تكتسب اهمية كبرى بالنسبة للحزب الماركسي اللينيني الذي يريد أن يقود البروليتاريا وحلفائها الفلاحين ولا يكتفي في السير وراء الاحداث وكأنه ظلهـــا .

يقول لينين : (لا ريب ان الثورة تعلم بسرعة وعمق يبدوان غـــير معقولين في مراحل التطور السياسي السلمية . وما يهم على الاخص ، هو انها لا تعلم القادة وحسب ، بل الجماهير ايضا .) انها ستعلمنا ، و (ستعلم الجماهير الشعبية . ولكن المسالة التي توضع الآن امام الحزب السياسي المناضل ، انما هي مسالة معرفة ما اذا كنا سنتمكن من تعليم الثورة شيئا ما . فهل نتمكن من الاستفادة من صحة مذهبنا الاشتراكي ــ الديمقراطي، ومن صلتنا مع الطبقة الوحيدة الثورية الى النهاية ، البروليتاريا . لكي نطبع الثورة بطابع بروليتاري ، لكي نسير بها الى انتصار حاسم حقا ، بالافعال لا بالاقوال ، لكي نشل تذبذب البرجوازية الديمقراطية وترددهـــا وخيانتها .

الى هذا الغرض يجب أن ترمي كل جهودنا . فالنجاح يتوقف ، من جهة ، على صحة تقديرنا للموقف السياسي، على صحة شعاراتنا التكتيكية، ومن جهة أخرى ، على تأييد هذه الشعارات من جانب قوى الكفاح الفعلية، قوى الجماهير العمالية . ان كل العمل العادي ، المنتظم ، الجاري ، الذي تقوم به جميع منظمات حزبنا وفرقه — من دعاية وتحريض وتنظيم — يبتغي توطيد الصلات مع الجماهير وتوسيعها .)

ان الشعارات السياسية الصائبة ، هي تلك التي تستجيب لطموح الجماهير وترسم طريق انتصار الثورة واطراد نجاحها . ومن هنا فان المسالة الجوهرية في تحديد الشعار .. المسالة التي تتحكم في صياغة الشعار هي مسالة محتوى الشعار ومضمونه . هناك شعارات اساسية ورئيسية تتعلق بمرحلة كاملة، وهناك شعارات ثانوية وفرعية تتعلق بظرف مؤقت أو عابر أو تتعلق بمجال معين من مجالات العمل أو مؤسسة من المؤسسات أو مهمة من المهام الخ . وما يهمنا الآن وفي مرحلة التاسيس التي يعيشها عملنا الحزبي حاليا ، هي الشعارات الاساسية الرئيسية التي يمكن تحديدها بأربعة شعارات هي: (التحرير، الديمقراطية، الاشتراكية، الوحدة) وكل منها يمثل مرحلة من مراحل النضال الثوري او حقبة من حقبها القصيرة والطويلة التي يتحتم على حزبنا .. حزب العمل الاشتراكي العربي ان يتابع تطوراتها ويحدد معالمها وأبعادها ومحتوياتها الطبقية والاقتصادية والايديولوجية والسياسية .

ان هذه المتابعة هي مهمة من المهمات التي تتطلب الاستمرار والمواكبة الواعية لاهمية الشعار ودوره في تحديد طريق النضال وتوجيهه . لذا فان صحيفتنا المركزية : (طريق الثورة) ستأخذ على عاتقها تأدية هذه المهمة ، ولسنا بحاجة للقول بأن رفاقنا في مختلف الاقاليم مدعوون لان يولوا مسالة صياغة الشعارات وتحديد مضامينها الطبقية والاقتصادية والايديولوجية والسياسية ، الاهتمام الذي تستحقه ، كما لسنا بحاجة للتأكيد ايضا على أن هذا الايضاح لمضمون الشعارات الاساسية ، سوف يبقى ايضاحا عاما مجردا يفتقر للتحديد الغني بأرقام وحقائق الوضع الاقتصادي والاجتماعي

والسياسي والفكري والثقافي لكل قطر من الاقطار العربية وكل جانب أو مجال أو قطاع من قطاعات حياتها الراهنة . وهذه مهمة تخرج عن قدرة المركز لتتولاها قيادات الاقاليم . وبعبارة أخرى ان كل فرع من فروع حزبنا مطالب بأن يحدد طبيعة نظام الحكم القائم ودرجة تطور مجتمعه ونمط العلاقات الاجتماعية والطبقات السائدة والقوى الطبقية المحركة للثورة ، ووزن كل منها في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والايديولوجية والسياسية وبذلك نوفر لشعاراتنا مضامينها المحددة التي تنتقل بها من مستوى التعميم والتجريد الى مستوى التعبير عن الواقع الموضوعي وحركته اليومية :

التحرير :

معلوم ان الثورة الديمقراطية ، تحدث نتيجة تراكم التناقضات وتفاقم الصراع الطبقي بين القوى الطبقية الصاعدة والقوى الرجعية ومعلوم أيضا أن الاحزاب السياسية في تعبيرها عن المصالح الطبقية المختلفة ، وما تمثله من آراء ومواقف متباينة ، تدخل في صراعات ومعارك سياسية ، منشاؤها الاساسي التباين في مواقع تلك الاحزاب الطبقية والاقتصادية في العملية الانتاجية . من هنا فان تراكم النضالات اليومية التي تخوضها جماهير العمال والفلاحين وسائر الكادحين ، بقيادة قواها السياسية التقدمية ، لا بد أن يؤدي الى الاطاحة في نظام القوى الرجعية ، والانطلاق باحداث الانقلاب الديمقراطي بقيادة القوى الطبقية الصاعدة ، وايجاد الاساس الاقتصادي للبناء الفوقي الجديد المعبر عن المصالح الطبقية الجديدة .

ان الشعار الرئيسي لهذه الحقبة التي يتراكم خلالها النضال الثوري ضد الاستعمار والطبقات الرجعية بوجه عام وصولا الى الثورة الديمقراطية، هو (شعار التحرير) .. التحرير من الاقطاع وعلاقاته المتخلفة .. التحرير من الاستعمار وسيطرته البغيضة .. التحرير من الطبقات والفئات والمراتب الاجتماعية وقواها السياسية الرجعية . وعلى هذا الاساس فان (شعار التحرير) هو الشعار الذي يحكم مسيرة النضال على امتداد الحقبة التي تسبق مرحلة البناء الديمقراطي ، لذا فبالامكان تسميتها مرحلة الاعداد والتمهيد الضروريين اللذين لا بد أن يسبقا مرحلة التطبيق والمباشرة في

الانقلاب الديمقراطي في العلاقات الاجتماعية أي أنها الامتداد الزمني الذي يستغرقه الكفاح الثوري من أجـــل اسقاط النظام الرجعي العميل ليقوم على أنقاضه نظام الديمقراطية الجديد .. نظام دكتاتورية العمال والفلاحين الديمقراطية الثورية .

ان شعار التحرير هو اذن الشعار الذي يوجه النضال العام في بلدان القارات الثلاث : آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ومنها بلداننا العربية ويهدي الثورة التي تستهدف الاطاحة بنظام الحكم الاقطاعي وشبـــه الاقطاعي ــ الرأسمالي وشبه الرأسمالي العميل للاستعمار أو الـــذي يرتبط بالاستعمار ويدور في فلك نفوذه .

ان الطابع العام للنضال في هذه المرحلة هو طابع العنف المنظم . سواء كان عنفا مسلحا أو غير مسلح وفيها تتراكم نتائج الكفاح تراكمـــا يجعل منها مرحلة اعداد وتمهيد للمرحلة القادمة : مرحلة البناء الديمقراطي والشروع في تغيير علاقات الانتاج السائدة : الاقطاعية وشبه الاقطاعية ــ الرأسمالية وشبه الرأسمالية .

وبالنسبة لوطننا العربي يمكن تحديد الساحات التي يتوجب رفـــع شعار التحرير فيها اذا استطعنا أن نحدد طبيعة نظام الحكم القائم ، وانطلاقا من هذا المقياس يمكننا القول بأن السعودية ومجموع المحميات والامارات والوحدات السياسية في الجزيرة العربية ومناطق الخليج التي لم تنشب الثورة الديمقراطية فيها بعد مثل : (الكويت ، البحرين ، قطر ، امارات ساحل الصلح ، عمان ، مسقط .. الـــخ) واليمن الشمالي وكذلك نظام الحكم بالاردن ولبنان .. ان هذه البلـــدان ساحات يرفـــع فيهـــا هـــذا الشعـــار . وفي افريقيـــة العربية يمثل نظام الحكـــم الملكي في المغرب ساحة من ساحات الكفـــاح للاعداد لتفجير الثورة الديمقراطيـــة .

ان التناقض الرئيسي في هذه المرحلة عادة يكون بين الاقطاعيين وكبار الملاك العقاريين وكبار البرجوازيين : كمبرادوريين وغير كمبرادوريين ممن يرتبطون مصلحيا بالاستعمار أو يتعاملون معه ، بناء على مقتضيات

مصالحهم الطبقية من جهة وبين العمال والفلاحين والبرجوازيين الصغار في المدن وبعض فصائل البرجوازية المتوسطة ايضا حسب ظروف كل بلد ، ونظرا لتعدد الطبقات الثورية في هذه المرحلة ، فلا بد من ان تقودها مرحليا جبهة القوى والاحزاب والعناصر الوطنية التقدمية :

الشيوعيون والديمقراطيون والقوميون التقدميون غير الشوفينيين ، وباختصار كل التعبيرات السياسية الممثلة لمجمـــوع الطبقات والمراتب والفئات الاجتماعية الثورية التي تستمد ثوريتها ومبرر انتسابها لقـــوى الثورة من مساهمتها في النضال ومشاركتها ضد الاعداء الطبقيين الاقطاعيين والبرجوازيين والاستعماريين والصهيونية واسرائيل ، التي تقوم بدور ابرز اعدائنـــا .

ومع تسليمنا بكل ما تقدم فلا بد من التاكيد ايضا على ان الحـــزب البروليتاري الماركسي اللينيني مطالب بان يعي آفاق ونتائج نضاله ضمن هذا الخضم من القوى والعناصر البرجوازية .. عليه ان يدرك مسبقـــا بأن مساهمة البرجوازية والبرجوازية الصغيرة في النضال الثوري لاسقاط النظام الرجعي العميل سوف يعزز دورها وقد يمكنها من السيطرة على الثورة والدولة التي تقيمها ويصبح نتيجة لذلك الصراع معها صراعا مباشرا بعد ان كان صراعا موجها بالاساس ضد الاستعمار والطبقات الرجعية .

ففي حالة كهذه ، يستطيع الحزب ، اذا كان واعيا لهذه النتيجة المتوقعة ، مسبقا ، ان يتمكن من جعل صراعه مع البرجوازية على السلطة صراعا قادرا على استغلال الظروف الجديدة التي يخلقها قيام الثورة والتي تتميز في مرحلتها الاولى ، بكون البرجوازية تبقى غارقة في احلامهـــا المثالية ، واندفاعها الناجم عن عدم ادراكها التام لعمق التناقض بينهـــا وبين البروليتاريا ، ولما يحمله ارتفاع المد الجماهيري ونهوض حركة العمال والفلاحين الفقراء من خطر على مصلحتها الطبقية . ان تعبئة الجماهـــير الكادحة تحت شعارات تكتيكية مرحلية ، بهدف دفع الثورة الى امام ، واحداث مزيد من الارباك للقيادة البرجوازية وشل نشاطها المضاد وعرقلة مشاريعها الرامية للاحتفاظ بالسلطة في يدها .. ان تعبئة كهذه يحققهـــا

الحزب البروليتاري الماركسي اللينيني ، سوف تمكنه من وضع الامور في نصابها .

هذا هو كنه النضال الطبقي الجديد الذي يتوجب على قوى العمال والفلاحين في حال عدم سيطرتهم على الثورة أن يخوضوه منذ اللحظة التي يذاع فيها بيان قيام الثورة ، (لأن القضية الاساسية في كل ثورة ، هي قضية السلطة ــ لينين) و (لا يمكن حذف مسالة السلطة ولا وضعها في المؤخرة، اذ انها المسالة الاساسية ، المسالة التي تحدد كل تطور الثورة وسياستها الخارجية والداخلية ــ لينين)

ان هذه القضية الاساسية .. قضية النضال الطبقي الجديد في سبيل استلام السلطة من قبل الطبقة العاملة لم تعد اليوم على ضوء ما حدث بالعديد من اقطار العالم الثالث واجبا طبقيا بروليتاريا يجب اداؤه من قبل الطبقة العاملة فحسب ، بل انه اصبح واجبا قوميا أيضا منوط اداءه بالاحزاب الماركسية اللينينية في بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية على وجه العموم .

ان تصفية النظام الرجعي العميل واقامة الجمهورية الديمقراطية الشعبية ، هي مهمة حزب البروليتاريا وبدون قيامه بهذه المهمة فأن التصفية الفعلية للاوضاع الرجعية لن تتحقق على الاطلاق، ولذلك فان نضال العمال والفلاحين يجب أن يوجه ليس فقط ضد الرجعية، بل وأيضا ضد البرجوازية حين تحاول ــ ولا بد أن تحاول ــ أن تنتزع منهم مكتسباتهم التي يكون على رأسها مكسب الاستيلاء على السلطة .

والخلاصة أن مرحلة التحرير هي الحقبة الزمنية التي تتراكم على امتدادها نتائج النضال الثوري ، بهدف احداث التحول النوعي الذي هو الثورة الديمقراطية .

الديمقراطية :

ان هذا الشعار ، هو الشعار الاساسي والرئيسي الذي يحكم

مرحلة بكاملها تلك هي مرحلة الثورة الديمقراطية ، والذي يجعل منها مرحلة اعداد وتمهيد أي مرحلة انتقال للثورة الاشتراكية ، ففي مرحلة الانقلاب الديمقراطي تتم عملية تأميم الارض وتصفية الاقطاع وتحـــرير الريف من نير علاقاته تحريرا تحكمه العلاقات التعاونيـــة الديمقراطية وتسوده المزارع الجماعية والزراعة الكثيفة التي تمثل القاعدة المادية للشروع في تحويل الريف تحويلا اشتراكيا ، وفي مرحلة الانقلاب الديمقراطي تتم تصفية الوجود الاستعماري وكافة أنواع التبعية السياسية والاقتصادية نهائيا وتتوطد علاقات التضامن البروليتاري الاممي مـــع بلدان المعسكـــر الاشتراكي والاحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان الرأسمالية وحركات التحرر الوطني في القارات الثلاث ، وفي مرحلة الانقلاب الديمقراطي يتم تأميم أهم المؤسسات الصناعية والتجارية والسيطرة الكاملة على التجارة الخارجية وينشأ القطاع العام ليقود الثورة الصناعية بهدف ايجاد الاساس المادي والتكنيكي للبدء في الانقلاب الاشتراكي .

وفي هذه المرحلة تحدث تغييرات أساسية في موازين القوى الطبقية، اذ ينمو دور العمال والفلاحين المعدمين ويتضاءل باطراد دور البرجوازية والبرجوازية الصغيرة وتتلاشى مفاهيمها وتحدث تحولات في الريف يزداد معها عدد العمال الزراعيين ويعاد تشكيل افكارهم وتتسع قاعدة الصناعة فيزداد عدد أفراد الطبقة العاملة ويتسع حجمها ويتعاظم وزنها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والايديولوجي والثقافي ، تعاظم دورها في الثورة وقيادتها لها بنجاح نحو نهايتها الحاسمة التي تنتقل مع بلوغها الثورة الى المرحلة التالية : مرحلة الثـــــــورة الاشتراكيـــــــــة .

ان القوى الطبقية المحركة لهذه الثورة هـــــي العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن وأحيانا بعض فصائل البرجوازية المتوسطة وفقا لظروف كل بلد ، على أن هذه القوى جميعها يجب أن تخضع للصيغة اللينينية : دكتاتورية العمال والفلاحين الديمقراطية الثورية . لذلك فأن الدولة التي تقيمها هذه الصيغة لا بد أن تكون دولة مركبة ذات طبيعة طبقية مزدوجة ان صح التعبير ،وهذا الازدواج ينشأ من وجود أكثر من طبقـــة

تشارك في السلطة على ان مشاركة اكثر من طبقة في سلطة الديمقراطية الثورية ، لا يعني بحال من الاحوال ، الليبرالية ، ذلك ان دكتاتورية العمال والفلاحين الديمقراطية الثورية سوف تحجب الديمقراطية عن كل الطبقات والمراتب الاجتماعية والعناصر السياسية التي تعارض سلطة العمال والفلاحين ، وهذا حق طبيعي من حقوقهم بعد ظفرهم بالسلطة واحتفاظهم بها بالعنف ، انها سلطة لا يحدها قانون كما يقول لينين ، الذي يصف هذه الدكتاتورية بالقضية الاساسية .. قضية محتوى الثورة الديمقراطية الاشتراكية الاساسي .

ان قضية دكتاتورية العمال والفلاحين الديمقراطية الثورية الملائمة تماما لاوضاعنا العربية ، هي اذن قضية موقف دولة العمال والفلاحين من الطبقات المعادية .

ويقول انجلس : (ولما كانت الدولة عبارة عن مؤسسة ذات طابع عابر وحسب يتأتى استخدامها في النضال ، في الثورة لقمع الخصوم بالقوة) .

(ان العلاقة الضرورية ، الشرط الضروري للدكتاتورية ، انما هو قمع المستثمرين ــ بكسر الميم ــ بوصفهم طبقة ، عن طريق العنف) .

يقول لينين : (أما دولة المستثمرين ــ اي العمال والفلاحين ــ فينبغي أن تتميز بصورة جذرية عن مثل هذه الدولة ــ أي دولة الاقطاعيين والبرجوازيين والاستعماريين ــ ينبغي أن تكون ديمقراطية للمستثمرين ــ للعمال والفلاحين ــ وتقمع المستثمرين ــ البرجوازيين والاقطاعيين ــ والحال ، ان قمع طبقة ما يعني عدم مساواة هذه الطبقة ، اقصاؤها عن « الديمقراطية ») .

.ونحن ، قلنا للبرجوازيين : أنتم أيها المستثمرون والمنافقون انتم تتحدثون عن الديمقراطية ، بينما تقيمون لدى كل خطوة الاف العراقيل لمنع الجماهير المضطهدة من الاشتراك في السياسة) .

ان مهمة هذه الدولة المركبة هي السير بالانقلاب الديمقراطي نحو

استكمال مهماته بالقضاء على الاقطاع واحلال الزراعة التعاونية الجماعية محله بغية تحويل الريف تحويلا ديمقراطيا واعـــــداد جماهير الفلاحين ايديولوجيا وثقافيا وتكنيكيا للشروع في الانقلاب الاشتراكي ، وفي هذه المرحلة تتسع قاعدة القطاع الصناعي العام لدرجة تسمح للثورة الاشتراكية بالانطلاق نحو الغاء الملكية الخاصة وتصفية مواقع الاستغلال اينما وجدت، ان هذه المهمة الرئيسية التي يجب أن ينجزها الانقلاب الديمقراطـــي ، تحتم على الطبقة العاملة أن تلعب دورا قياديا في هذ ةالمرحلة ، دورا يتصاعد باستمرار بهدف تحرير الريف تدريجيا من العلاقات الاقطاعية القديمة بالتحالف مع الفلاحين في الفترة الاولى ، بغية القضاء على الوجود الاستعماري والقضاء على الاقطاعيين وكبار الملاك العقاريين والبرجوازيين الكومبرادوريين ، وبالتحالف مع الفلاحين المعدمين في الفترة الثانية لتتم تصفية العلاقات الراسمالية وتسود العلاقات التعاونية الاشتراكية .

هذا هو الاتجاه الحتمي الذي اكدت نجاحه تجارب الثورات فيمايسمى بالعالم الثالثمنذ الحرب العالمية الاولى وقيام ثورة اوكتوبر الاشتراكية، ولكن التطور في هذه البلدان اتبع مسارات ملتوية في العديد من بلدان اسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ، ونتيجة لذلك استطاعت البرجوازية الصغيرة أن تركب موجة التحرير ركوبا مكنها من القفز على الثورة الوطنية الديمقراطية وأقامت سلطتها في العديد من هذه البلدان ومنها بلداننا العربية ، وقـــد استخدمت الجيش كأداة لاحداث انقلابها الديمقراطي ، وقطعت شوطا على طريق انجاز مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية، بيد أنها اصبحت الان في وضع حرج جدا بسبب تفاقم أزمتها تفاقما لم يعد بامكانها تجاهله أو التغلب عليه . انها تسير بطريق مسدود ومفتاحه الوحيد : هو تنحيتها عن موقع السلطة وعودتها الى وضعها الطبيعي المتناسب مع طبيعتها الطبقية ، نعني موقعها باعتبارها حليف لطبقة العمال والفلاحين الفقراء ، تسهم بانجاز مهمات الثورة وفقا لمقتضيات البرنامج المرحلي .. برنامج العمال والفلاحين للثورة الوطنية الديمقراطية .

الاشتراكيـة :

كما أن شعاري التحرير والديمقراطية ، هما شعاران مترابطان ،

ترابط الحقبتين التاريخيتين لعملهما ، كذلك فـــان شعاري الديمقراطية والاشتراكية هما شعاران مترابطان ترابط الثورة الوطنية الديمقراطيـــة وتداخلها مع الثورة الاشتراكية ، ويعبران بقوة عن مرحلتين متلازمتين غير منفصلتين رغم تمايزهما ، ولا بد من التنبيه هنا ، الـــى أن الديمقراطية التي نقصدها هي ليست الديمقراطية البرجوازية بل انهـــا الديمقراطية البروليتارية ، على الرغم من الطابع البرجوازي للثورة الديمقراطية .

ان ترابط شعاري الديمقراطية والاشتراكية متأتي من كون الانقلاب الديمقراطي الذي تقوده الطبقة العاملة يتحقـــق بغية توفير الاساس المادي والتكنيكي للانقلاب الاشتراكي .

ومعلوم أنه منذ الحرب العالمية الاولى وقيام ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى ، لم تعد الثورة الديمقراطية ، جزءا من الثورة البرجوازية العالمية، بـــل اصبحـــت جـــــزءا من الثـــورة البروليتاريـــــة العالميـــــة ، وبذا أصبحت الاشتراكية اتجاهها الحتمي، بيد أن هذه الحتمية التي تحكم اتجاه الثورة الديمقراطية في البلدان المتخلفة لا تتحقق تلقائيا وبدون تدخل البشر ، بل على العكس تماما فهي تتطلب تدخل حزب الطبقة العاملـــة ووقوفه في طليعة القوى والاحزاب التقدمية ، يقودها وينهج نضالهـــا ويوجهه بالاتجاه الحتمي للثورة .

(ان القضايا الكبرى المتعلقة بحياة الشعوب لا تحل الا بالقوة . ان الطبقات الرجعية هي أول من يلجأ عادة الى العنف ، الى الحرب الاهلية ، الى ــ وضع الحراب على جدول الاعمال ــ لينين) .

صحيح أن الظروف الموضوعة ، باتت متوفرة منذ ذلك التاريخ بفعل الصراع بين النظامين العالمين ، الاشتراكي والرأسمالي وانعكاسات الوضع العالمي على أوضاع المستعمرات وأشباه المستعمرات المحلية ، انعكاســـا يجعلها مهيئة للانقلاب الديمقراطي بقيادة الطبقة العاملة وبرنامجها القادر على تعبئة كل الطبقات الثورية وحشدها لانجاز مهمات الثورة الديمقراطية . . هذا كله صحيح بيد أن توفر الشرط الموضوعي لا يكفي وحده لاحداث الثورة البروليتارية ، ولا بد من توفر الشرط الذاتي أيضا ونظرا لاوضاع البلدان المتخلفة التي يغلب عليها الطابع الزراعي وتأخر صناعتها لدرجـــة

كبيرة الامر الذي ينجم عنه وضع طبقي ضعيف خاصة بالنسبة للطبقة العاملة التي تمثل نسبة ضئيلة من مجموع السكان ، وفي بعض الاقطار يكاد ينعدم وجودها ، وحتى في البلدان التي نالت قسطا من التصنيع فان الطابع الحرفي يبقى يهيمن على قطاع واسع من صناعتها . لكل هذه الاسباب فان البرجوازية الصغيرة تصبح مؤهلة للقفز الى السلطة بواسطة مؤسسة الجيش التي هي بحكم ظروف البلدان غير الاشتراكية مؤسسة برجوازية وقد تحقق هذا الامر في مجموع الاقطار العربية المسماة بالمتحررة . . ومن هنا تبدأ الازمة : الظروف الموضوعية الدولية والوطنية تجعل من الاشتراكية اتجاها حتميا للثورة الديمقراطية ، ورغم ذلك فان السلطة بيد الطبقة البرجوازية الصغيرة . ونظرا لانعدام التوافق بين الظروف الموضوعية والقوانين الناشئة عنها ونزوع حركة التطور التاريخي نحو اتجاهها الحتمي وبين طبيعة السلطة البرجوازية العاجزة عن توفير الظروف الملائمة لاطراد عمل القوانين الموضوعية التي تحكم حركة التطور الاجتماعي ، الامر الذي تنشط معه قوانين الديالكتيك الثلاثة ، فيفعل الاضداد نتيجة التناقض القائم بين الاتجاه الحتمي لحركة الثورة الديمقراطية وبين طبيعة السلطة البرجوازية الصغيرة العاجزة والمتعارضة مع اتجاه الثورة ، ان هذا التناقض يعجل على مر الايام ،بتفاقم الازمة بين البروليتاريا وجماهير الفلاحين الفقراء من جهة وبين البرجوازية الصغيرة الحاكمة التي تجد نفسها عاجزة عن حماية سلطتها بدون استخدام العنف والارهاب والتعسف ضد العمال والفلاحين الفقراء ، ان ظاهرة عجز البرجوازية الصغيرة عن توفير الديمقراطية للجماهير تشير الى هذه الحقيقة ، وبطبيعة الحال فان هذه التناقضات التي يعيشها نظام حكم البرجوازية الصغيرة ، تحدث تراكمات كمية لا يمكن للسلطة البرجوازية الصغيرة العاجزة أن تستمر مع استمرار تراكمها ، لذا فلا بد من سقوطها واحلال سلطة البروليتاريا محلها وعندها يحل هذا التناقض وتنطلق الثورة من جديد باتجاهها الحتمي .

ان من يتصفح التاريخ عرضا وطولا لن يعثر على دور للبرجوازية الصغيرة ، تجاوز حدود الاصلاحية . وبوصفه الدور الوحيد الذي يمكن أن تلعبه البرجوازية الصغيرة فان الطبقة العاملة ونظريتها الاشتراكية

العلمية لم تعان من مثل معاناتها من عبء مفاهيم البرجوازية الصغيرة وأفكارها الانتقائية التي تفتقد الانسجام وتتسم بالخلط والتباين والجمع بين المتناقضات بأخذها الاحكام والمفاهيم من مختلف النظريات ومحاولتها التوفيق بين ذلك الخلط المتباين من الاحكام والمفاهيم . وقد وصف لينين بحق ، تلك المعاناة بالنضال الطويل النفس الذي خاضته الماركسية ضد أفكار البرجوازية الصغيرة ومفاهيمها . وفي وطننا العربي ، تتجلى هذه الظاهرة بوضوح تام ، فطيلة العقدين الاخيرين ، كشفت التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والايديولوجية ضخامة معاناة العمال والفلاحين الفقراء من مفاهيم البرجوازية الصغيرة التي ملأت الوطن العربي ودوخت الجماهير بتناقضاتها ، فهي تقول بتاخي الطبقات ، ولكنها عند التطبيق ينتهي التاخي على يديها الى تسلط البرجوازيين وتمتعهم بالخيرات وبأوفر قسط من العائدات مقابل ادخال طلائع العمال والفلاحين الى السجن ومعاناتهم الحرمان والاضطهاد وهي تقول بالاشتراكية وترفض الماركسية اللينينية وتحرم الجماهير من التمتع بالديمقراطية والحرية السياسية . ان الاشتراكية كما هو معروف ، تستهدف فيما تستهدف ، الغاء الطبقات لان المجتمع الذي تسعى الاشتراكية لاقامته مجتمع لا طبقي ، ولهذا فهي تضطلع باداء مهمة الغاء الطبقات سيرا نحو المجتمع الاشتراكي اللاطبقي . . هذه بديهية من بديهيات العمل الاشتراكي ، بينما نجد الاشتراكية العربية غير المستوردة والنابعة من تربة وطن البرجوازية ، عملت طيلة العقدين الاخيرين على تكريس الانقسام الطبقي وبذلك أوجدت (ظروفا جديدة للاضطهاد وأشكالا جديدة للنضال ــ البيان الشيوعي) .

ان وقائع العقدين الاخيرين قد أكدت بأن كل ديمقراطية برجوازية ، هي ديمقراطية ان لم تكن للاغنياء فهي في أفضل حالاتها ديمقراطية للارستقراطيين والبير وقراطيين والارهابيين . .ديمقراطية لاعداء العمال والفلاحين الفقراء .

وأمام هذا الوضع الراهن ، فان الطبقة العاملة وقواها السياسية مطالبة بادراك أن نضالها في سبيل تنحية البرجوازية الصغيرة عن السلطة

، وبالتالي عن قيادة الثورة تستند الى عجز هذه الطبقة بمختلف فصائلها عن المضي بالثورة الديمقراطية الى النهاية الحاسمة ، الامر الذي يجعل من وجودها على قمة السلطة ، العامل الذي يصبح معه بلوغ المرحلة الاشتراكية من المستحيلات ، وبالتالي فان مجتمع (من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله) الذي يمثل مرحلة انتقال الى مجتمع (من كل حسب قدرته ولكل حسب حاجته) لا يمكن أن يتحقق .

ان نضال البروليتاريا العربية وكفاحها من أجل دفع التطور الثوري الى أمام سوف يثير ردود فعل معاكسة لدى البرجوازية بيد أن ردود الفعل هذه يجب أن لا تخشاها البروليتاريا ، بل يجب أن تستثمرها لصالح استراتيجيتها وتكتيكها الثوريين آخذة بنظر الاعتبار أن بقاء البرجوازية الصغيرة ضمن التحالف مسألة لا غنى للطبقة العاملة عنها . ولكن لا يجوز أن نتصور أن البرجوازية يمكن أن تقدم (لنا الاشتراكية على طبق مزين بظرافة ، ذلك لن يحدث أبدا ــ لينين) .

ان شعار الاشتراكية اذن هو شعار أمام تحويله الى واقع ملموس صعاب جمة وتطبيقه يتطلب توفر شروط أساسية يأتي في مقدمتها دكتاتورية البروليتاريا وفرض سيادة الطبقة العاملة على المجتمع فرضا تصبح معه نظريتها الكونية : المادية الجدلية : هي فلسفة هذا المجتمع ومنظار رؤيته للكون ونظريتها الاجتماعية : المادية التاريخية : هي فلسفة حياة هذا المجتمع ومنظار رؤيته للعلاقات الاجتماعية ، ونظريتها الاشتراكية العلمية : هي نظام حياته الاقتصادي . ان المجتمع الاشتراكي مجتمع لا طبقي لا يعرف الاستغلال ولا يسمح بعودته .

الوحدة :

ان شعار الوحدة العربية ، ليس مجرد شعار سياسي ، يرفع تعبيرا عن العواطف والمشاعر القومية التي تكنها جماهيرنا العربية من المحيط الى الخليج . فبالاضافة الى أن شعار الوحدة يعبر بصدق عن مشاعرنا

واحاسيسنا القومية العربية التي يجب تنميتها وتنقيتها من شوائب الشوفينية والاستعلاء والنزعات القومية المتطرفة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بمصالح طبقة برجوازية ، ومضامين اقتصادية تتناقض ومضامين الوحدة العربية كما تفهمها الطبقة العاملة ، بالاضافة الى أن شعار الوحدة يعبر عن كل هذه المعاني فهو يعبر أيضا عن مصلحة الطبقة العاملة وسائر الجماهير الكادحة في الحياة الكريمة التي بالمستطاع ان تتوفر لها بفضل الامكانيات الاقتصادية الكبيرة الممكن تجمعها لدولة الوحدة العربية . ان التجزئة التي أوجدها الاستعمار لتشكل القاعدة المادية لوجود «البغيض» هي تجزئة للطاقات الاقتصادية لمختلف الموارد العربية الكبيرة ، لذا فأن شعار الوحدة العربية لا يعبر عن المشاعر والاحاسيس القومية السامية فحسب ، بل ان شعار الوحدة يعبر علاوة على ذلك عن الامكانيات الكبيرة والخيرات الوفيرة التي يمكن توفيرها لشعبنا وبالتالي فانه يرتبط بتقدم المجتمع العربي وازدهار حياته في مختلف اقطاره .

على أننا لا بد أن نعترف هنا بأن شعار الوحدة قد تعرض على يد البرجوازية الصغيرة ، لترجمة مشوهة هزيلة ، وبسبب ذلك ، تجب اعادة صياغة هذا الشعار على أساس مضامين طبقية وايديولوجية جديدة تختلف وتتناقض مع المضامين التي ارتبطت به سابقا ، وبعبارة اخرى فان شعار الوحدة العربية الذي يرفعه حزبنا هو شعار جديد بكل معنى الكلمة واذا استثنينا الشكل فانه بمضمونه الجديد لا يمت بصلة للشعار الذي ترفعه البرجوازية الصغيرة في وطننا العربي .

ان شعار الوحدة العربية بوصفه شعارا سياسيا فهو يرتبط بتصفية الاوضاع القائمة الاستعمارية والرجعية والبرجوازية عن طريق الثورة وفقا لاوضاع كل اقليم من الاقاليم ، واقامة اوضاع جديدة متماثلة بهدف تحقيقه أو بالنسبة لمضامينه الاقتصاديةوالاجتماعية والايديولوجية والثقافية،فهو يرتبط بمصلحة العمال والفلاحين اي بالاكثرية الساحقة من الشعب ، ولذلك فانهيرتبط بالنضال في سبيل الثورة الديمقراطية ذات الافقالاشتراكي بقيادة الطبقة العاملة وحلفائها الفلاحين الفقراء وفي ظل دكتاتورية العمال

والفلاحين الديمقراطية الثورية فقط يمكن تحقيق الوحدة العربية بين قطريين عربيين او اكثر من أقطار وطننا العربي .

ان طريق تحقيق الوحدة الذي شقته البرجوازية الصغيرة أصبح مسدودا ، فبالاضافة الى انهيار الوحدة : المصرية السورية فان نسبة مجموع سكان البلدان العربية المتحررة التي تخضع الآن لسلطة البرجوازية الصغيرة تبلغ اكثر من ٧٥ ٪ من سكان مجموع اقطار الوطن العربي ، ومع ذلك فانها عاجزة عن تحقيق الوحدة فيما بينها ، ان السبب الرئيسي الكامن وراء ذلك هو فقدان الانسجام بين مصالح وغايات الفئات البرجوازية الصغيرة الحاكمة في هذه الاقطار ، وعن عدم توفر التوافق بين مصالحها وغاياتها السياسية ينجم عجزها عن اقامة الوحدة لان اقامتها سوف تضر بمصلحة فئة قطر معين مقابل تلبية مصلحة فئة قطر آخر .وقد بلغ التضارب والتعارض بين الفئات البرجوازية الصغيرة درجة ليس من السهل عليها تجاوزها ، واذا أخذنا بنظر الاعتبار تفاقم عجز البرجوازية الصغيرة عن مواصلة السير بالثورة الديمقراطية الى نهايتها الحاسمة ، فان تحقيق الوحدة مع وجود الاوضاع العربية الراهنة أمر لا يمكن تحقيقه وان تحقق على أساس الظروف القائمة فان الانهيار مصيره .

ان الوحدة العربية ستكون في ظل النظام البرجوازي الصغير شكلا من اشكال الاتفاق على خضوع قطر عربي لآخر ، فمع انعدام الديمقراطية لا بد أن تكون الوحدة ضربا من اتفاق بين برجوازية القطرين المتحدين الصغيرة . وفي ظل الارهاب والدكتاتورية لا يمكن للوحدة ان ترتكز على أي أساس غير أساس الفرض . وأساس كهذا يبقى عرضة للتغيير والاهتزاز بدرجة تتناسب ودرجة التغيير التي تتعرض لها السيطرة المفروضة على الشعب . فمع تقدم الاقتصاد، وتعاظم نضال جماهير العمال والفلاحين في سبيل تحقيق مصالحهم في ظل الاوضاع العربية القائمة اليوم يمكن عقد اتفاقات بين هذا القطر أو ذاك من اقطار الوطن العربي ، غير أن الوحدة العربية بوصفها نظاما ينهي التجزئة ويجمع طاقات الامة العربية تجميعا يحقق للعمال والفلاحين الديمقراطية والاشتراكية ، ويعطي لها المثال الحسي القادر على تعبئة الجماهير وتجنيدها في معركة التنمية

الاقتصادية وبناء المجتمع العربي الديمقراطي الاشتراكي الموحد والمتحرر نهائيا من جميع أنواع التبعية السياسية والاقتصادية للامبريالية ، المجتمع الذي يرفض مبدأ الحياد ويلتزم بمبدأ التضامن البروليتاري الأممي . ان مجتمع الوحدة هذا لن يتحقق الا بقيادة الجبهة الوطنية التقدمية الملتزمة ببرنامج العمال والفلاحين المرحلي للثورة الديمقراطية .

ان قيام الوحدة العربية سوف يصبح ممكنا جدا عندما تؤول السلطة الى الطبقة العاملة وحلفائها الفلاحين في قطرين أو اكثر . وفي جو من الديمقراطية الشعبية يأخذ التفاوت في الظروف الموضوعية : الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بنظر الاعتبار . وعلى ضوء ذلك يتقرر نمط الوحدة أو الاتحاد بالشكل الملائم والقادر على استيعاب ذلك التفاوت والضامن لمصلحة جماهير العمال والفلاحين في الاقطار المتحدة ، وعندما تتحقق الوحدة ، تصبح مثالا حسيا يجذب اليه الجماهير في الاقطار العربية الاخرى ، التي تعاني من الارهاب والاضطهاد الاستعماري الرجعي والبرجوازي ويدفعها الى السير في طريق الثورة على ظالميها ومن ثم السير في طريق الاتحاد مع دولة الوحدة العربية . ان الوحدة عملية طويلة وشاقة لا يمكن أن تتحقق دون نضال عنيد تخوضه جماهير العمال والفلاحين بقيادة قواها التقدمية الثورية أولا وأن تتوفر لهذا النضال وحدة الاداة القادرة على شحذ مشاعر الجماهير وبلورة وعيها بأهمية الوحدة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنضالية ثانيا وأن تكون وحدة الطبقة العاملة العربية الاساس الموضوعي لوحدة شعوب مختلف الاقطار العربية ثالثا .

الطريق الثوري

من الاجدى للطبقة العاملة (أن تتم التحويلات الضرورية في الاتجاه البرجوازي الديمقراطي بالطريق الثوري لا بطريق الاصلاحات ، لان طريق الاصلاحات هو طريق المماطلة واللف والدوران ، هو موت الاجزاء المتفسخة من جسم الشعب موتا بطيئا مؤلما . ان البروليتاريين والفلاحين هم الذين يتألمون قبل غيرهم وأكثر من غيرهم من هذا التفسخ . والطريق الثوري هو بالنسبة للبروليتاريا طريق العملية الجراحية السريعة والاقل ألما ، هو الطريق القائم على بتر الاجزاء المتفسخة بعزم وحزم ، هو طريق الحد الادنى من التنازل واللطف تجاه النظام الملكي ومؤسساته الدنسة السافلة التي ينخرها التفسخ والتي تسمم الجو بعفونتها — لينين)

حزبنا والأحزاب الشيوعية العربية

على صعيد طبقي وايديولوجي واحد

أولاً ـ سقوط الحركة القومية التقليدية الرجعية :ـ

ان اقدامنا على تأسيس حزب جديد ، يلتزم بقيادة الطبقة العاملة وبأيديولوجيتها الماركسية اللينينية ويعمل تحت شعار : يا عمال العالم اتحدوا تعبيرا عن التزامه بمبدأ التضامن البروليتاري الاممي • ان اقدامنا على تأسيس حزب العمل الاشتراكي العربي • لم يكن عملا مرتجلا أو مجرد رغبة عابرة او فورة عارضة وانما هو عمل استغرق وقتا كافيا من الدراسة والتفكير والاستقصاء •• استقصاء علمي وموضوعي حاول أن يجوب مختلف أرجاء الوطن العربي من المحيط الى الخليج وان يقف عند كل قطر من اقطاره • ويمعن البحث على أمل أن يعثر على حل لقضية هذه الصفوة من المناضلين الوطنيين الذين عاشوا مع شعبهم على مدى الخمس عشرة سنة المنصرمة ، فكانوا ينفعلون بتأثير انفعالاته تارة ويحاولون أن يسهموا باستطلاع الطريق أمام مسيرته ، واستكشاف أفاق مستقبله تارة اخرى •• صفوة نشأت على حب الوطن والاخلاص للشعب ، نشأة مثلت في حينه جزءا من ظاهرة الرد القومي الثوري البرجوازي الصغير على ترهل الحركة القومية التقليدية وعجزها عن تحقيق أهداف الامة العربية في التحرر والاستقلال والوحدة •

لقد تحولت شعارات التحرير والاستقلال الى اقامة كيانات صغيرة متعددة ، شكلت بمجموعها القاعدة المادية للوجود الاستعماري الغربي الذي حل محل الاستعمار التركي ، مستندا الى التجزئة وعملائه من الملوك والسلاطين والامراء والحكام الرجعيين ، الذين نصبهم على عروش تلك الكيانات الهزيلة بعد ان فرغ من توزيع الالقاب والرتب على اولئك

الاذناب المتوجين بتيجان العمالة والتبعية والخيانة • اما شعار الوحدة الذي استحوذ على عواطف الجماهير العربية وتوغل في أعماق مشاعرها الوطنية ، فقد كانت ترجمته العملية وتجسيده الملموس عبارة عن شكل مهلهل لم يحتو القاموس على كلمة يمكن أن تعبر عن هزاله ومدى تشويهه لمضمون الوحدة ، نقصد جامعة الدول العربية التي بارك قيامها رجالات عجوز الاستعمار القديم اللعوب : انكلترا •

لقد انتهت الحركة القومية التقليدية الى زمر رجعية وتكشفت عن عجز افرغ مضامين الشعارات وسلبها محتوياتها • وأمام وضع كهذا كان ظهور الاحزاب القومية البرجوازية الصغيرة ردا طبيعيا وموضوعيا عاشته اقطار الوطن العربي منذ اواخر الاربعينات واوائل الخمسينات وعلى امتداد العقدين الاخرين • وهكذا كانت حركة القوميين العرب ، جزءا من تلك الظاهرة التي تجسم جوهرها في موجة نهوض حركة البورجوازية الصغيرة وحملها رايات تجديد النضال القومي في سبيل تحقيق الاهداف والاماني القومية العربية •

ثانياً :- البرجوازية الصغيرة تجدد النضال القومي على اساس العداء للشيوعية .

لم تحمل هزيمة ١٩٤٨ تعرية تامة للحركة القومية التقليدية وادانة صارخه لانظمة الحكم الرجعية العميلة التي أقامها الاستعمار في المنطقة العربية فحسب ، بل حملت أيضا تباينا في الرؤى والمواقف بالنسبة لوجود اسرائيل ، بين الاحزاب الشيوعية العربية والاحزاب القومية البرجوازية الصغيرة الناشئة وبفعل العديد من العوامل والمؤثرات الاخرى التي يأتي في مقدمتها تغييب الاحزاب الشيوعية لقضية وحدة الامة العربية باعتبارها هدفا كان وما زال تأثيره كبيرا على الجماهير ومشاعرها الوطنية •• بفعل كل تلك العوامل تعمق ذلك التباين تعمقا تعرضت من جرائه حركة التحرر الوطني العربية الى صدامات دموية بين

الحركة الشيوعية والحركة القومية التقدمية الامر الذي لم يقف عند حد الحيلولة دون التقاء هذه القوى في جبهة وطنية تقدمية معادية للاستعمار والرجعية والصهيونية فحسب • بل انه ادى الى تكريس حالة التمزق على اساس من العداء والمقت وسفك الدماء وعندما بدأت تتساقط الانظمة الرجعية على يد المؤسسة العسكرية وظهرت على مسرح الوضع العام أنظمة وطنية متحررة جديدة يحكمها العسكريون على أساس برنامج الطبقة البرجوازية الصغيرة انعدم التكافؤ في عملية الصراع بين الحركتين ، ومال ميزان القوى لصالح الحركة القومية الصاعدة بفعل انتقال السلطة كأداة قمع بيد البرجوازية الصغيرة الحاكمة ، فتعرضت الحركة الشيوعية الى موجة من الاضطهاد والارهاب الدموي بلغ في أوائل الستينات حد العمل على تصفية الشيوعيين ، مما ادى الى ان يكون هذا سببا من أسباب تدهور حركة التحرر الوطني العربية ، وفشلها في وضع حد للخلافات ولعوامل الضعف التي تعانيها ، فاصبح الاضطهاد والارهاب والدكتاتورية سمة بارزة من سمات الانظمة العربية المتحررة مفروضة على الشيوعيين في أول الامر ثم سحبت نفسها فيما بعد على كل الوطنيين والتقدميين خارج السلطة ايضا ، وكانت حركة القوميين العرب من المنظمات البرجوازية الصغيرة التي نالت قسطها من الارهاب الدموي التي مارستها الحكومات العربية العميلة والمتحررة في المنطقة العربية على حد سواء • ولذلك اصبحت ظاهرة طبيعية ان يتعايش بين فترة واخرى الحركيون مع الشيوعيين في السجون والمعتقلات وزنزانات التعذيب والموت التي اقامتها الرجعية وفئات البرجوازية الصغيرة الحاكمة •

وهكذا كانت انطلاقة البرجوازية الصغيرة لتجديد النضال القومي على أساس من العداء للشيوعية ، ومن ثم فرضت الدكتاتورية البورجوازية الحاكمة ليس على الشيوعيين وحدهم بل على مجموع الجماهير وقواها التقدمية الشيوعية وغير الشيوعية التي تقف خارج السلطة • وأصبحت ظاهرة البعث هو الحزب القائد قدر الامة العربية او ظاهرة حل الاحزاب التقدمية وملاحقتها هي السمة المميزة لهذه الانظمة الدكتاتورية التي وقعت بحكم هذه المواقف في مأزق عزلة رهيبة عن الجماهير الكادحة وقواها التقدمية •

ثالثاً ـ الثورة الوطنية الديمقراطية في المستعمرات جزء من الثورة البروليتارية العالمية :

معلوم ان الثورة الوطنية الديموقراطية في المستعمرات واشباه المستعمرات ، أي في عموم بلدان القارات الثلاث أسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، لم تعد جزءا من الثورة البرجوازية العالمية ، بل اصبحت جزءا من الثورة البروليتارية العالمية . وقد تأكد هذا الامر نتيجة تحول الرأسمالية الى امبريالية واقتسامها للمستعمرات والحيلولة دون تطورها رأسماليا ، ثم نشوب الحرب العالمية الاولى وما احدثته من تأثير على وعي الجماهير في المستعمرات ، وقيام ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى والمثال الحسي الذي اقامته امام الشعوب على صعيد البناء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والايديولوجي والثقافي والتحريض الذي مارسته على صعيد عالمي . كل تلك الاحداث والتغييرات تراكمت على صعيد عالمي لتفعل فعلها في داخل المجتمعات المستعمرة وشبه المستعمرة ، ولتؤدي الى حدوث الثورات والانتفاضات في عرض تلك المجتمعات وطولها . ورغم مقاومة الامبريالية ، فان عددا من هذه البلدان ، استطاع مع احداث الحرب العالمية الثانية ان يظفر بحريته واستقلاله ويفجر ثورته الديموقراطية بدعم من الاتحاد السوفييتي وهكذا قضى على الانظمة الرجعية العميلة للامبريالية فضاء وسع دائرة المثال الحسي الذي أعطته ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، وجسمته امام انظار شعوب القارات الثلاث ، ليلهب مشاعرها ويؤجج حماسها ويصاعد ثورتها ويكرس مناهضتها للاستعمار والرأسمالية العالمية ، وبذلك اصبحت ثورة هذه الشعوب الوطنية الديمقراطية جزءا من الثورة البروليتارية العالمية واصبحت الاشتراكية اتجاهها الحتمي ، وتبعا لذلك فقد اصبحت أيضا قيادة الطبقة العاملة لهذه الثورة ضرورة من ضرورات اطراد نجاحها وبلوغها لنهاياتها الحاسمة التي تنقلها الى المرحلة القادمة : مرحلة الثورة الاشتراكية .

رابعاً . البرجوازية العربية الصغيرة تقود الثورة الوطنية الديموقراطية !

ومنذ اوائل الخمسينيات عاشت بلداننا العربية هذا النمط من

الثورات وكان المفروض ان تقود الاحزاب الشيوعية الثـورة الوطنيـة الديموقراطية العربية ، بيد ان المفروض شيء وما تحقق على صعيـد الواقع الملموس شيء أخر ، وماذا تحقق على صعيد الواقـع الملموس ؟ استخدمت البورجوازية الصغيرة المؤسسة العسكرية كأداة لتفجير الثورة الديمقراطية بينما عجـزت الحركة الشيوعيـة العربية عن لعب ذات الدور في هذه المؤسسة فكان اسقاط الانظمة الرجعية العميلة وضرب الاقطـاع بالاصلاح الزراعي وضرب الرأسمالية الكبيرة باجراء التأميم وبالتحولات الاجتماعية .. كان كل ذلك عملا قامت بادائه البرجوازية الصغيرة التي اسقطت النظام الملكي في مصر وضربت الاقطاع والرأسمالية الكبيرة وأممت قناة السويس وأقامت السد العالي والعديد من المصانع والمشاريع الانتاجية بمعاونة الاتحاد السوفييتي وبلدان المعسكر الاشتراكي ، ولم تقف الثورة عند حدود مصر بل امتدت الى سوريا والعراق والجزائر واليمن الديمقراطية الشعبيـة التي تتميز عن بقية هذه البـلدان بامكـانية نجاحها ببناء حزب مـاركسي ـ لينيني يقـود ثورتهـا نحو اتجاههـا الحتمي ، والسودان وليبيا مؤخرا . حدث كل ذلك بقيادة البرجوازية الصغيرة ومع حدوثه تعمقت الخلافات بين الحركة الشيوعية العربية ومختلـف فصائل البرجوازية الصغيرة ، تعمقا ادى الى حدوث مجازر دمويـة راح ضحيتها مئات الشيوعيين في العراق وسورية ومصر والجزائر وفي عدد من البلاد العربية الاخرى منذ أوائل الخمسينيات حتى الان .

خامساً : حركة القوميين العرب تعيش عملية تغيير وتطور في بنيتها الطبقية والايديولوجية

وعلى الرغم من كل ما حققته البرجوازية الصغيرة فقد بدأ منـذ أوائل الستينات يظهر للعيان عجزها وتعثر مسيرة الثورة على يدها . وعلى أثر فشل محاولة الحركة الناصرية في تجديد النضال القومي عـلى اساس توحيد اداة الثورة وفشل حزب البعث في أن يلعب دوره الذي تحدثت عنه شعاراته وبياناته النظرية طيلة ربع القرن الاخير ، فلا هو بقادر على تحقيق وحدة الامة العربية ولا هو بقادر على تجسيد بديـل حقيقي لما قدمته الثورة المصرية ، على اثر كل ذلك وبفعل تطورات الوضع الدولي وحالة العجز التي انتهت اليها حركة التحرر الوطني البورجوازية

البرجوازية الصغيرة في العالم الثالث • مقابل اطراد نجاح حركات التحرر الوطني بقيادة الطبقة العاملة وبرنامجها المعد للثورة الوطنية الديموقراطية •• على اثر كل ذلك، ولبقاء حركة القوميين العرب بعيدة عن السلطة وخضوعها لمؤثرات حركة الجماهير الصاعدة وبفعل العامل الذاتي والعلاقة الجدلية التي ربطت بين فكرها المثالي وبين الفكر الماركسي العلمي طيلة الخمس عشرة سنة الماضية ، فقد تعرضت بنيتها البشرية لعمليات صعود وهبوط طبقية تطورت الحركة بفعلها تطورا يساريا كان يقترب باستمرار من الطبقة العاملة ومفاهيمها الثورية •

الثورية •

ان من يتتبع مسيرة الحركة سوف يقف امام دعوة الحركة للاحزاب الشيوعية للالتقاء على برنامج موحد ، واعلان استعدادها للاندماج مع الاحزاب الشيوعية في حزب يساري واحد، وما الى ذلك من محاولات ومبادرات بغض النظر عن مدى صوابها ومدى جدواها والهدف من ورائها ، فانها كانت بالقياس لموقف الحركة في الخمسينات ونظرتها للحركة الشيوعية على انها حركة شعوبية لا يصح مجرد اللقاء معها ••• كانت تلك المحاولات دليلا واضحا ليس فقط على شعورها بعجز البورجوازية والبروجوازية الصغيرة عن ضمان اطراد النجاح لمسيرة الثورة العربية فحسب بل كانت دليلا على التغيير الذي حدث في تركيبها الذهني وقلب مفاهيمها من العداء للشيوعية الى الاستعداد للعمل المشترك والعمل الموحد والدعوة للاندماج في حزب يساري واحد معها •

لقد شهدت أواخر الستينات ظواهر التغيير والتطور الذي أصابته الحركة •• بيد انه كان تغييرا وتطورا لم يبلغ مستوى الجذرية والحسم الا في عام ١٩٦٧ ليعلن عن ذاته نهائيا في أعقاب هزيمة حزيران والسنوات التي اعقبت تلك الهزيمة •

سادساً : الحقائق الملموسة التي افرزتها ظاهره تحول حركة القوميين العرب !

ومنذ تموز عام ١٩٦٧ حتى الان تعيش حركة القوميين العرب تجربتها الجديدة : فحين اعلنت عن تبنيها لايدولوجية الطبقة العاملة والتزامها بقيادتها ، كان ذلك الإعلان نقطة تحول جديدة على طريق الانتقال الى مواقعها الجديدة التي ينطلق منها عملها الوطني • كانت الحركة تمارس نشاطها الوطني منطلقة من مواقفها الايديولوجية البرجوازية الصغيرة ، وكان هذا الانطلاق من تلك المواقع كافيا في ظل ظروفنا العربية لان يحدد العلاقة على أساس من العداء للاحزاب الشيوعية العربية ومع المعسكر الاشتراكي ، صحيح ان الحركة بدأت منذ أواسط الستينات تعيش تغييرات طبقية وايديولوجية كان من شأنها أن تخفف من درجة العداء الذي طبع العلاقة بين الاحزاب الشيوعية ومجمل الاحزاب القومية البرجوازية الصغيرة ومنها حركة القوميين العرب تخفيفا كان يدفع الحركة تدريجيا لنقد مواقفها من الاحزاب الشيوعية ، وباعادة النظر بمجمل العلاقة بهدف ارسائها على أسس جديدة تتلائم مع انطلاقتها العلمية والموضوعية الجديدة • ولكن تجربة الاعوام الثلاثة الماضية انطوت على تطورات جديدة على صعيد العلاقة مع الاحزاب الشيوعية ، فبعد ان تحررت الحركة من الفريق المنشق الذي كان وما يزال يحمل لواء معاداة الاحزاب الشيوعية ، استطاعت أن تكتشف ، على ضوء تجربتها الخاصة الحقائق التالية : ـ

١ ـ ان ما ولدته العلاقة السلبية على امتداد الخمس عشرة سنة الماضية ، لا يمكن ازالته بتصريح او بيان بل انه يحتاج بالاضافة الى ذلك لوقت طويل وحوار هادف ينشأ معه جو من الثقة المتبادلة والشعور المشترك بوحدة الاهداف ووحدة المصير والنضال المشترك •

٢ ـ ان هناك قضايا عديدة تتباين حولها الرؤى مثل قضية الوحدة

العربية ، ووحدة اداة تحقيقها ، وقضية فلسطين عامة والموقف من النظام الصهيوني الامبريالي القائم • وقضية الثورة الوطنية الديمقراطية العربية• والموقف من الانظمة العربية المتحررة خاصة ، وترجمة الالتزام بمبدأ التضامن البروليتاري الاممي وما ينجم عن تلك الترجمة من فهم لطبيعة الخلافات بين فرقاء المعسكر الاشتراكي والموقف من تلك الخلافات وقضية استكمال تحولنا الايديولوجي •• حول هذه القضايا تختلف وجهات النظر اختلافا قد يتلاشى على مدى المستقبل بيد ان وجوده في الوقت الراهن يشكل سببا كافيا للحيلولة دون الشروع في وضع الترتيبات اللازمة لتوحيد الحركة العمالية والشيوعية العربية •

٣ ـ قد تكون هناك خلافات مع الاحزاب الشيوعية العربية ، بيد ان العداء لها ، والعمل على مناهضتها تحت أي اسم أو شعار أو عنوان كان ، لا يضر بحركة التحرر الوطني العربية فقط ، بل ان التجربة أكدت على انه يجعل من دعاته وحملة لواءه خصوما للطبقة العاملة وحداما للبرجوازية والبرجوازية الصغيرة ، ان لم يكونوا للقوى الرجعية والامبريالية ، سواء وعى دعاته هذه الحقيقة او لم يعوها •

٤ ـ كون من يعادي الاحزاب الشيوعية ـ في وطننا العربي ـ لا يمكن أن يكون ماركسيا لينينيا لا ينفي امكانية أن يكون الانسان شيوعيا بدون الانتساب لهذه الاحزاب شريطة عدم معاداتها أولا والعمل في سبيل التحالف معها في الوقت الراهن ثانيا وارساء العلاقة معها على اساس من النقد والنقد الذاتي ، العلمي والموضوعي والرفاقي المستمر • بهدف الوصول واياها الى اتفاق تتطابق بفضله الرؤى لكافة الامور والمواقف ومن ثم تصبح مسألة توحيد الحركة العمالية والشيوعية العربية أمرا ممكنا وقابلا للتحقيق ثالثا •

٥ ـ اذا كانت الاشتراكية هي الاتجاه الحتمي للثورة الوطنية الديموقراطية ، واذا كانت البورجوازية الصغيرة طبقة من طبقات الثورة ، تسهم في مرحلة التحرر الوطني اعدادا للثورة وتمهدا لتفجيرها اسهاما

يجعل التحالف معها امرا لا مناص للطبقة العاملة منه ، واذا كانت المسألة على هذه الشاكلة ، فان سؤالا هاما يطرح نفسه ، يتعلق بمصير التعبيرات السياسية البورجوازية الصغيرة ؟

ان التجربة الثورية في عدد من بلدان العالم الثالث ، والبلدان الاوروبية التي تتشابه ظروفها مع ظروف البلدان المتخلفة ، قد اجابت على هذا السؤال فهناك احزاب بورجوازية صغيرة حققت عملية تطورها عن طريق التحالف مع الاحزاب الشيوعية وهذا هو شأن حزب الاتحاد الزراعي الشعبي البلغاري وهناك منظمات برجوازية صغيرة حققت عملية تحولها الى مواقع الطبقة العاملة وانتقلت نهائيا من مواقع مفاهيمها البورجوازية الصغيرة الى التزام النظرية الماركسية اللينينية وهذا ما حدث لكاسترو ورفاقه الذين قادوا الثورة الكوبية ، حيث تعرضت حركتهم لمؤثرات حركة الجماهير العفوية من جهة ومؤثرات انتشار الافكار الماركسية اللينينية وكونها النظرية التي تحمل الحلول لمجمل المشكلات والمعضلات الاقتصادية والاجتماعية والايديولوجية والسياسية التي واجهتها الثورة من جهة ثانية • وهنالك أحزاب شيوعية نشأت عبر الكفاح المسلح الذي كانت فصائل الانصار تخوضه وهذا هو شأن حزب العمل الكوري الذي نشأ بعد أن قطعت حرب التحرير الشعبية الكورية شوطا بعيدا معتمدا على حركة فصائل الانصار المسلحة • وفي كل تلك التجارب ومنها تجربة حركة القوميين العرب ، كان للعامل الذاتي المتمثل بشخصية بعض العناصر القيادية دور هام فيها •

من كل ما تقدم نستطيع اذن أن نقرر امكانية تحول الحزب البورجوازي الصغير الى حزب ماركسي لينيني في ظل الظروف التاريخية القائمة في بلدان العالم الثالث ، اذا توفرت شروط ذلك التحول غير ان تقرير هذه الحقيقة التي أثبتتها التجربة الثورية في عدد من البلدان المتخلفة ، يتطلب الاشارة الى مسألتين هامتين : ـ أولهما تتعلق بضرورة أن يتعرض ـ وهو لا بد ان يتعرض ـ الحزب البورجوازي الصغير الى عملية هبوط وصعود طبقية تحدث تغييرات جذرية في بنيته الطبقية لصالح عملية التحول • وثانيهما ان الحزب البورجوازي الصغير اذا استلم السلطة قبل

أن يستكمل عملية التحول تصبح مسألة انتقاله الى صف الطبقة العاملة وايديولوجيتها الماركسية اللينينية على غاية من الصعوبة ان لم تكن مستحيلة . اما التجربة الكوبية فقد قطعت خطوات كبيرة جدا على طريق استكمال تحولها انطبقي والايديولوجي .

وبالنسبة لحركة القوميين العرب والظاهرة التي مثلتها ، فبالامكان تلخيص مقدماتها الطبقية والايديولوجية ، بما تعرضت له الحركة من عملية هبوط وصعود طبقية على امتداد العقد الاخير من عمرها ، فعلى صعيد العلاقة بجماهير العمال والفلاحين عاشت الحركة تناقضا بين طبيعة مفاهيمها وأفكارها المثالية التي كانت تدفع بعض عناصرها الى الحرص على عدم المس بالمصالح البرجوازية الصغيرة وبين ضغط الجماهير بدافع نزوعها نحو مصالحها ومطالبها التي كانت تتعارض وتتناقض مع مصالح ومطالب البورجوازية الصغيرة وكان ذلك التناقض بين طبيعة الحركة البورجوازية وبين مصلحة جماهيرها من العمال والفلاحين الطبقية قد وجد حله في النهاية بانتصار ارادة الجماهير على طبيعة الحركة ، وقد ادى ذلك لاحداث تغييرات جذرية في بنيتها الطبقية . وعلى صعيد العلاقة الجدلية مع الاحزاب الشيوعية عاشت الحركة تناقضات بين فكرها المثالي وبين الفكر الاشتراكي العلمي وكان فكر الحركة ينهزم باستمرار هزائم وجد التناقض معها حله بانتصار الفكر الاشتراكي العلمي واعلان الحركة عن التزامها بايديولوجية الطبقة العاملة وقد ادى ذلك الى تغيير جذري في بنيتها الفكرية .

مما تقدم تتضح الاجابة على السؤال السالف ذكرها في البند السابق .

٦ ـ ان عملية التحول اليساري التي عاشتها الحركة على امتداد السنوات الثلاث الماضية قد اكدت ضرورة التسريع بحسم ما ينجم عنها من عوائق وملابسات لصالح عملية التحويل من جهة وان هذا الغرض لن يتحقق الا بتوجيه الجهود كلها وارسائها على أسس جديدة تتجاوز كل محاولات التصحيح ومفاهيم التطور التدريجي السابقة لتنهض بأعباء عملية تأسيس جديدة بكل ما يعنيه الالتزام بقيادة الطبقة العاملة والالتزام

بايديولوجيتها الماركسية اللينينية من معان من جهة ثانية ٠

ان الاقدام على تأسيس حزب بروليتاري جديد ما كان يمكن أن يتحقق لولا الارضية التي تكونت على مر السنوات السابقة والتي يقف عليها اليوم عملنا الحزبي الجديد الذي هو في حقيقته نتيجة طبيعية لنضالنا الذاتي في سبيل ارساء قناعاتنا ومفاهيمنا الجديدة على أساس طبقي وايديولوجي واضح ٠

سابعاً : الشروط التي نلتزمها كضوابط لعملنا الحزبي الجديد

نوهنا في مستهل هذا الكلام بأن اقدامنا على انشاء حزب العمل الاشتراكي العربي لم يكن مجرد رغبة محضة ، وعملا مرتجلا ، بل انه عمل مدروس يمثل الحل لقضية هذه الصفوة من المناضلين الذين بلغوا هذه الدرجة من التطور والقناعة بضرورة صيرورتهم اشتراكيين علميين ليتمكنوا من تجديد دورهم ومساهمتهم في النضال من أجل تحقيق اهداف امتهم العربية المجيدة في التحرير والديمقراطية والاشتراكية والوحدة ٠

ان احدا لا يستطيع أن ينكر علينا حقنا في المشاركة بكفاح شعبنا ، وان تكون مشاركتنا على أساس التزامنا بقيادة الطبقة العاملة وايديولوجيتها الماركسية اللينينية ٠ وبعد ادراج هذه البديهية علينا ان نؤكد حرصنا على مصلحة الطبقة العاملة واستعدادنا للتضحية مهما عظمت في سبيل تمكينها من اداء دورها التاريخي ورفع شأنها وجعل رايتها خفاقة تعلو على رايات غيرها من الطبقات ٠ وانطلاقا من حرصنا واخلاصنا لطبقتنا العاملة وايماننا بايديولوجيتها الماركسية اللينينية ، فاننا نعلن عن اعتبار حزبنا فصيلة من فصائل الطبقة العاملة العربية ، يقف بوعي وشعور بالمسؤولية الى جانب الاحزاب الشيوعية أولا وعلى الرغم من وجوده المستقل فانه لا يمثل في وعينا بديلا للاحزاب الشيوعية

التي قادت نضال الطبقة العاملة العربية المجيدة على امتداد الاربعين سنة الماضية ، وتحملت من جراء ذلك التضحيات الجسيمة التي سوف يسجلها التاريخ بأحرف من التكريم والتقدير ثانيا وان حزبنا سوف يبذل أقصى جهوده للتعبير عن ايمانه بضرورة التحالف مع الاحزاب الشيوعية العربية ثالثا ومما يسهل امر ازالة الخلافات كوننا واياها نلتزم بقيادة الطبقة العاملة وأيديولوجيتها الماركسية اللينينية ، مما يحتم على حزبنا ان يرمي بكل جهوده وان لا يدخر أي عمل ايجابي يمكن ان يبذل في سبيل حل كل الخلافات القائمة اليوم وتذليل كل العقبات التي تعترض سبيل وحدة الاحزاب العمالية والشيوعية العربية رابعا وانه سوف يلتزم بوحدة المعسكر الاشتراكي ويبذل جهوده في سبيل الحفاظ على هذه الوحدة وتدعيمها تعبيرا عن التزامه بالنظرية الماركسية اللينينية وايمانه بمبدأ التضامن البروليتاري خامسا أما علاقتنا مع القوى السياسية الاخرى فيوضحها برنامجنا السياسي .

حتى لا نكرر الخطأ

(ينبغي الشروع على الفور بالتعلم ، بالتعلم من الاخطاء المقترفة ، بتعلم كيفية تنظيم النضال تنظيما أفضل . وبالعكس ، اذا قلنا للعمال صراحة « أجل لقد ارتكبنا اخطاء » فان هذا يعني ان الاخطاء لن تتكرر في المستقبل ـ لينين) .

أحداث الأردن الأخيرة

الازمة الاخيرة التي كان مسرحها الساحة الاردنية والتي شهدت صداما داميا بين حركة المقاومة والسلطة الرجعية ، لا يمكن فهمها من خلال مجموعة العوامل والاسباب المباشرة التي حددت شكل الصدام من ناحية توقيته اولا وعنفه وحدته ثانيا ، بل ان أسبابها الحقيقية والعميقة تكمن في طبيعة التناقض القائم بين ما تمثله حركة المقاومة سياسيا وعسكريا وعلى ضوء مهمات المرحلة الراهنة بحكم طبيعة تكوينها الطبقي وبين ما تمثله الرجعية سياسيا وعسكريا بحكم طبيعة مواقعها الطبقية . وبالتالي فان مواقف القوى المتصارعة والقوى السياسية والانظمة تحدده اوضاعها الطبقية وارتباطاتها على ضوءطبيعة المرحلة وطبيعة المعركة ومهماتها وأدواتها النضالية . هذا هو الاطار العام الذي يجب ان ينطلق منه أي تحليل للازمة الاخيرة والصدامات التي سوف تحدث مستقبلا مع السلطة الرجعية ، ومواقف القوى السياسية والانظمة ازائها مهما كانت الاسباب والعوامل المباشرة مؤثرة وهامة لان هذا هو جذر المسألة واساسها . ومن هنا ، وبهذا المعيار نستطيع ان نقيم ما حدث في الاردن في ١٩٧٠/٦/٧ والايام التي تلت ذلك ، ومواقف القوى السياسية والانظمة من هذه الاحداث .

ما هي الأسباب الحقيقية والعميقة للأزمة ؟

تكمن الاسباب الحقيقية والعميقة للازمة في التناقض القائم بين تكوين حركة المقاومة الطبقي والسياسي ومواقفها على ضوء مهمات المرحلة التي طرحها الاحتلال الصهيوني لكل الارض الفلسطينية واجزاء من الارض السورية والمصرية . هذا من جهة ، وتكوين الانظمة الرجعية الطبقي وارتباطاتها العالمية من جهة ثانية ، وهذا يعود الى طبيعة القوى الطبقية التي تشكل المحتوى البشري للانظمة الرجعية التي ارتبط وجودها

ومصالحها مع الرأسمالية العالمية ، وبالتالي مع الحركة الامبريالية العالمية، لان اصحاب الملايين من التجار والاقطاعيين وكبار ملاكي الارض وسائر العملاء ان هؤلاء قد حصلوا على هذه الامتيازات والمصالح بسبب تعاونهم مع الرأسمالية العالمية ، فهم قد حصلوا على هذه الثروات لانهم اصحاب وكالات تجارية لبضائع الرأسمال الاجنبي او انهم مساهمون ثانويون في مؤسساته المصرفية ووكالات التأمين الاجنبية ، او انهم مشايخ وامراء وملوك على رأس أنظمة تدافع عن مصالح الاستعمار وتحميها وتضرب كل تحرك جماهيري يهدف لتحرير اقتصادنا من هذا النفوذ الاستغلالي الذي فرضته بقوة السلاح · وعلى هذا الاساس فان الرجعية ادركت منذ البداية ان أي وعي جماهيري سيضع حدا لهذه الامتيازات فعملت على ضرب حركة الجماهير وراحت تحاصرها وتقمع كل تحركاتها وتطلعاتها المشروعة للتخلص من ربقة الاستغلال ، هذا هو الاساس المادي لارتباط الرجعية مع الامبريالية والصهيونية ·ونتيجة لهذا الارتباط المصلحي والمصيري مارست الرجعية فعاليتها السياسية بانسجام وتطابق تام مع مخططات الامبريالية والصهيونية ، هذا الارتباط المصيري والمصلحي هو الذي وضع الرجعية في موقف مناقض لخط الجماهير ، ونظم فعاليتها السياسية الى جانب القوى الامبريالية والصهيونية ضد كل التطلعات والطموحات الوطنية للجماهير الشعبية ، وهو الذي يفسر عملية التآمر المستمرة من قبل الرجعية ضد الحركة الوطنية وعلى امتداد عشرين عاما خلت ، وهو الذي يفسر ايضا تآمرها على حركة المقاومة في ٤/١١/٩٦٨ و ١٠/٢/١٩٧٠ و ٧/٦/١٩٧٠

ان هذا الاستنتاج يستند الى وقائع التاريخ وحقيقة مسلك الرجعية من القضية الفلسطينية بشكل خاص وقضية محاربة الاستعمار بشكل عام·· من هنا كان اكتساب حركة المقاومة محتوى جماهيريا ثوريا يعبر عن طموحات وتطلعات الجماهير الشعبية في التحرر من كل الوان الاستغلال والاستعباد القومي والطبقي ، قد وضعها في خط وموقع مناوىء ومعاكس لصالح الرجعية · هذا هو السبب الاساسي الذي يفسر الصراع والتناقض القائم بين الرجعية من جهة وحركة المقاومة من جهة اخرى · ومن هنا ايضا

كان موقف الرجعية من حركة المقاومة نابعا من الارتباط الذي يحدد الخط السياسي للقوى الرجعية ويوجه فاعليتها ٠

هذه هي الاسباب الحقيقية والعميقة للازمة : ارتباط فعالية الرجعية السياسية والاقتصادية مع الامبريالية والصهيونية بحكم ارتباط مصالحها مع مصالح الامبريالية والصهيونية اولا وخوفها من أي تحرك جماهيري ثوري منظم يشكل تهديدا جديا وحقيقيا على مصالحها ومصالح الامبريالية والصهيونية ثانيا ٠ اذا كانت هذه هي الاسباب العميقة والبعيدة للازمة بين المقاومة والسلطة الرجعية فما هي العوامل والاسباب التي حددت وقتها الان وتحكمت بشكلها من حيث الحدة والعنف ٠

الأسباب والعوامل المباشرة للأزمة :

طالما ان مصالح الرجعية ترتبط مع مصالح الامبريالية والصهيونية وطالما ان فعاليتها السياسية ونشاطاتها تتجه باتجاه خدمة المصالح المشتركة بينها وبين الامبريالية والصهيونية فان اي تحرك جماهيري ثوري يحمل احتمالات الخطر على هذه المصالح ترى الرجعية ان من مصلحتها مواجهته وبشكل سريع وعنيف ، من هنا كانت مؤامراتها الاولى في ٩٦٨/١١/٤ ومؤامرتها في ١٩٧٠/٢/١٠ ومن هنا ايضا كان حماسها لقرار مجلس الامن الصادر في تشرين ثاني ١٩٦٧ والذي وجدت فيه طريقا للخلاص من الوضع الذي سيفجر المنطقة ويعمل على فضحها وتعريتها امام الجماهير ويضعها في دائرة الخطر المستمر ٠ من هنا فان عاملين يتحكمان في موقف الرجعية من العمل الفدائي ٠

أولاهما : امكانية الحل السلمي الذي في حال توفر كافة شروطه يخلق مناخا سياسيا على المستوى العربي والدولي يمكنها من تكريس وجودها وبقاء استغلالها ويوفر كافة الشروط التي تجعلها في وضع يمكنها من مواجهة العمل الفدائي عسكريا بقصد قتله وانهاء خطره عليها وعلى القوى المرتبطة معها٠

وثانيهما : نمو حركة المقاومة ونمو فعاليتها الجماهيرية وانتقالها الى مواقع تمثل تهديدا جديا وحقيقيا على مصالح الرجعية والامبريالية والصهيونية .

فما هو دور هذين العاملين في توقيت وعنف الاحداث الاخيرة ؟ ... ان الصدام الذي تفجر في ١٩٧٠/٦/٧ بين العمل الفدائي والسلطة الرجعية يعود في حقيقته الى هذين العاملين ، على الرغم من كل ادعاءات السلطة وان اقتراب موعد تنفيذ الحل السلمي وكثرة التصريحات عن قرب الاعلان عن الاتفاق النهائي الامر الذي يوضحه قبول اسرائيل على لسان غولدا مائير لاول مرة بقرار مجلس الامن واستعدادها للالتزام به ، وكذلك الجولات والتصريحات المشبوهة التي تشير وتؤكد عن قرب الاتفاق الكامل بين الاطراف المعنية من اجل تطبيق بنود قرار مجلس الامن ثم نمو الفعالية الجماهيرية لحركة المقاومة وازدياد تأثيرها واستقطاباتها ونمو فعاليتها النضالية ، كذلك موجة الاضرابات العمالية التي شهدتها الساحة الاردنية وبداية تبلور حركة عمالية تمتلك أداة نضالية تمكنها من مواجهة مستغليها، ثم تطور الحركة الثورية في سياق الكفاح الشعبي المسلح ، وعملية الصعود والهبوط الطبقية وتأثيراتها وانعكاساتها السياسية على القوى المتصارعة هذه العوامل هي التي حددت زمن المجزرة التي دبرتها السلطة الرجعية في الاردن واعطتها طابعا حادا وعنيفا .

اذا كانت هذه هي الاسباب المباشرة التي حددت عنف وتوقيت المذبحة واذا كانت هذه هي الاسباب البعيدة والقريبة للازمة ، فما هي دروسها ونتائجها :

دروس الأزمة ونتائجها :

بدأت الازمة بالاحداث الدامية التي نظمتها السلطة بالزرقاء بعد مجموعة من الاستفزازات ضد حركة المقاومة ، قامت بها الاجهزة التي اوجدتها السلطة لضرب العمل الفدائي وتبعها اعتقال السكرتير الاول في السفارة

الامريكية من قبل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي دعت بدورها اللجنة المركزية للمليشيا للاجتماع وعرضت الجبهة وجهة نظرها امام اللجنة المركزية للمليشيا فقررت بالاجماع حجز السكرتير وعدم الافراج عنه الا بتحقيق المطالب التالية :

اولا : استمرارها باحتجاز افراد القوات الاردنية الخاصة التي اطلقت النار على الفدائيين والمواطنين والا تطلق سراحهم حتى يطلق سراح كل الفدائيين المعتقلين والمقادين للتجنيد ٠

ثانيا : ان تجعل المطالبة بعزل رؤوس التآمر والخيانة في الاردن وابعادهم مثل الشريف ناصر والشريف زيد وعلي بن نايف وزيد بن شاكر وسعد الدين القاسم وزهير الحسين ومضر بدران ٠٠ الخ مطلبا شعبيا لايجوز التنازل عنه صيانة لامن الثورة والجماهير ٠

ولكن منظمات المقاومة باستثناء الجبهة الشعبية على الرغم من انها وافقت جميعها في اللجنة المركزية للمليشيا على عدم اطلاق سراحه الا بتحقيق المطالب المذكورة عادت فتراجعت امام ضغط السلطة ونتيجة تقديرات سياسية خاطئة عن موقفها ومارست ضغطا حادا على الجبهة الشعبية الامر الذي فرض على الجبهة الشعبية حرصا منها على ضرورة صيانة التحالف في هذه المرحلة نتيجة الاخطار المحدقة بحركة المقاومة ان تفرج عن السكرتير ٠ الا ان الاحداث لم تقف عند هذه الحدود : استمرت السلطة بتصعيدها للموقف وكان الصدام الكبير في عمان وكادت ان تكون المعركة شبيهة بمثيلاتها من المعارك التي خاضتها المقاومة ضد السلطة الرجعية الخروج باتفاق يسدل الستار على الازمة ٠٠٠ وتذهب التضحيات هدرا وهذا يتضح من الاتفاق الذي صاغه مندوب الجبهة الديمقراطية وقد ظهرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في معارضتها للتسوية التي تضمنها اتفاق « قصر الحمر » المجحف بحق الجماهير وبحق شهدائها الابطال ٠٠ ظهرت الجبهة الشعبية في ميدان المقاومة لوحدها ، اذ اصدرت بيانا شجبت فيه الاتفاق الذي اذاعه راديو عمان ، ورفضت الالتزام بايقاف اطلاق النار ، وبذلك

وضعت اللجنة المركزية لحركة المقاومة امام مسؤولياتها التاريخية ، فاما ان أن ترفض اتفاق «قصر الحمر» واما ان تقف ضد الجماهير وتدوس على اجسام شهدائها ، وقد اختارت اللجنة الوقوف الى جانب الجماهير واعلنت عدم كفاية بنود الاتفاق المجحف واذا استثنينا البند الاخير المتعلق باذاعة الاتفاق فان بنوده العشرة هي التالية :

١ ـ الالتزام التام بوقف اطلاق النار ٠

٢ ـ العمل بالجهد المخلص والمشترك لاعادة الحياة الى طبيعتها وتأمين الهدوء ٠

٣ ـ عودة جميع القوى النظامية والفدائية الى قواعدها ٠

٤ ـ قيام دوريات مشتركة للاشراف على تنفيذ وقف اطلاق النار وضمان الهدوء والنظام ٠

٥ ـ عودة المفارز المتنقلة الى ممارسة واجباتها السابقة ٠

٦ ـ اطلاق سراح المعتقلين من كلا الطرفين نتيجة الحوادث الاخيرة٠

٧ ـ تشكيل لجنة تحقيق مشتركة لمعرفة مسببي الحوادث وتضع هذه اللجنة نتيجة تحقيقها بين يدي الملك ليوعز باتخـــاذ الاجراءات المناسبة ٠

٨ ـ العمل الصادق على تمتين أواصر الاخوة الوطنية في الشعب وتحقيق أواصر الاخوة والالفة بين القوات المسلحة وحركـــة المقاومة لتتمكن من القيام بواجبها المقدس في معركة التحرير ٠

٩ ـ اقامة لجنة مشتركة للعمل على تجنب كل ما من شأنه أن يعكر الصفو ويخلق الصعوبات ٠

١٠ ـ التعاون في كشف العناصر التي تحاول خلق الفتنة والايقاع بين الاخوة في السلاح ٠

ان رفض الجبهة الشعبية لهذه الاتفاقية واصرارها على خوض المعركة بأفق سياسي غير الافق الذي حددته اتفاقية ـ قصر الحمر ـ ومبادرتها وتوجيهها للمعركة الوجه السياسية السليمة قد قلب الموقف لمصلحة حركة المقاومة ، ولاول مرة تخوض حركة المقاومة مع السلطة معركة تستولي بعدها على مواقع سياسية تشكل خطوات هامة وكبيرة على طريق شل قدرة المتآمرين والعملاء وخطوة كبيرة أيضا على طريق التخلص النهائي منهم على الرغم من تراجع كل المنظمات الفدائية ومعارضتها لموقف الجبهة في أول الامر ثم موافقتها على موقف الجبهة الشعبية نتيجة ضغط قواعدها والالتفاف الجماهيري السريع والرائع حول المطالب الاربعة كأساس لوقف المعركة وهي :

١ ـ عودة الجيش الى مواقعه .

٢ ـ ابعاد زيد بن شاكر وناصر بن جميل عن الجيش .

٣ ـ حل المؤسسات التي اوجدتها السلطة لضرب حركة المقاومة .

٤ ـ الافراج عن المعتقلين من الفدائيين .

وقد وحدت حركة المقاومة موقفها السياسي ونظمت مبادراتها ضد السلطة الرجعية على اساس هذه المطالب ، الى ان ارغمتها على القبول بها الامر الذي تمخضت عنه الدروس والنتائج التالية :

أولاً : على صعيد السلطه الرجعيه

أ ـ تراجعها وانحنائها بشكل لئيم وماكر امام الموجة الثورية والحالة الجماهيرية المتوثبة وبدأ استعدادها مباشرة للاعداد لجولة جديدة مع حركة المقاومة بعد ان تتاح لها الفرصة لالتقاط انفاسها واعادة ترتيب قواها ، لتعاود تآمرها من جديد وبصورة اوقح لانها ترى في معركتها مع العمل الفدائي معركة مصيرية وحاسمة .

ب ـ ضخامة الضربة التي وجهتها لها حركة المقاومة ، الامر الذي هالها وافقدها صوابها ودفعها لان تتصرف بشكل عصبي يتضح ذلك من لهجة الملك عند تلاوته اقالة ناصر بن جميل وزيد بن شاكر ، واللهجة التي حكمت اجوبته للصحفيين في المؤتمر الصحفي الذي عقده في عمان ٠

ثانياً :ـ على صعيد حركة المقاومة :

أ ـ أكدت نتائج المعركة قدرة حركة المقاومة على تبني اهداف وشعارات سياسية تكتيكية ونجاحها الامر الذي يشكل اضعافا كبيرا للسلطة الرجعية وانهاكا لقواها ، وحشرها في مواقع تشل تآمرها وتحبط مخططاتها ٠

ب ـ خطأ موقفها الذي يرتكز على اتفاق ـ قصر الحمر ـ وقصور تصورها السياسي عن استيعاب طبيعة المرحلة التي تمر بها المعركة مع الرجعية وطبيعة الشعارات السياسية التي يجب التمسك بها والعمل من اجل تحقيقها ٠

ثالثاً :ـ على صعيد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين :

أ ـ قدرة الجبهة الشعبية على تحديد الاهداف وصياغة الشعارات السياسية التكتيكية المناسبة وقدرتها على بلورة حركة جماهيرية مناضلة تعمل من اجل تحقيق هذه الشعارات على الرغم من وجود قوى سياسية تعارض وجهة نظرها ـ وجهة نظر الجبهة الشعبية ـ يربطها معها رباط التحالف وتشكل هذه القوى السياسية ثقلا سياسيا وجماهيريا ٠ ولقد أكدت الازمة الاخيرة ان التميز وشق الطريق لقيادة الطبقة العاملة للثورة ممكنا اذا توفرت القيادة القادرة على تحديد المطاليب والشعارات السياسية بشكل دقيق وعلى ضوء تقدير علمي وثوري للحالة الجماهيرية والوضع السياسي ، وكان بمقدور الجبهة ان تسجل مثل هذه المواقف في المعارك والصدامات السابقة كمعارك ١٠/٢/١٩٧٠ مثلا ٠

ب ـ ان قيمة الانتصار الذي حققته المقاومة في معركتها الاخيرة من الوجهة الاستراتيجية وعلى ضوء التحليل من وجهة نظر الطبقة العاملة ورؤيتها للمعركة وطبيعة القوى التي تشكل محركا للثورة في هذه المرحلة تكمن اهميته ليس في حجم التنازلات التي فرضتها حركة المقاومة على الرجعية ـ كأهداف مرحلية لحركة المقاومة بشكل عام ـ بل ان قيمته تأتي من الافق السياسي الذي سيطر على المعركة ووجهها وحدد نتائجها ، هذا الافق الذي تمكنت فيه القوى التي تمتلك النظرة السياسية الاكثر جذرية ولاول مرة في تاريخ النضال الشعبي الفلسطيني من شق طريقها لقيادة المعركة وتوجيهها وجهة صحيحة وسليمة من الناحية الاستراتيجية ،واصبح دورها قائدا مؤثرا ٠

رابعاً : ـ على صعيد الانظمة الوطنية :

ان موقف الصمت الذي وقفته الانظمة الوطنية في اول الامر اندفاع بعضها في التآمر على حركة المقاومة كان متأثرا بعاملين :

اولاهما : الافق السياسي الذي وجه وقاد المعركة الاخيرة مع السلطة وهذا يتضح من خلال مجموعة الرسائل والبرقيات التي علقت على الازمة وبعث بها مسؤولوا هذه الانظمة او احاديث الوفود الممثلة لهذه الانظمة التي لعبت دور الوساطة والتي ابدت امتعاضها من القوى اليسارية ـ المتطرفة ـ على حد زعمها وتحميلها مسؤولية ما حدث متجاهلة تآمر الرجعية الصارخ ضد حركة المقاومة وعبر عن هذا الموقف وزير خارجية الجزائر ، ومعمر القذافي وكانا في موقفهما هذا يمثلان كل الانظمة الوطنية موضوعيا وخاصة نظام الجمهورية العربية المتحدة ٠

ثانيهما : نمو فعالية حركة المقاومة وازدياد استقطاباتها الجماهيرية ورسوخ خطها النضالي سياسيا وعسكريا وانعكاساته على اوضاعها اوضاع الانظمة الوطنية ـ نتيجة عجزها عن التلائم مع هذا الخط النضالي بحكم طبيعة مواقعها الطبقية ومصالحها المادية وعجزها عن الانسجام والتجانس مع متطلبات المرحلة ومهماتها النضالية وعدم قدرتها على توفير شروطها ٠

هذه هي الازمة الاخيرة التي شهدتها الساحة الاردنية بين حركة المقاومة والسلطة الرجعية ، أسبابها ، ودروسها ،ونتائجها ٠

الحكم الذاتي للاقليات مبدأ يلتزم به حزبنا والجبهة الوطنية التقدمية مهمة ينا ضل حزبنا من اجل تحقيقها

من المعلوم ان الحركة الاشتراكية العربية في العراق ، ترجع في نشأتها الحزبية الى فرع حركة القوميين العرب في العراق سابقا . وفي مؤتمرها الاول الذي انعقد في تموز ١٩٦٨ ، أعادت التأكيد من جديد على انها فرع منضبط من فروع حركة القوميين العرب ، نعيد هذه الحقيقة الى الذهن ، لكي نؤكد على أن اقرار الحركة الاشتراكية العربية بالحكم الذاتي للشعب الكردي الشقيق ، هو قرار التزمت به حركة القوميين العرب في حينه لذلك التزم به فرعها في العراق . ففي التقرير الصادر في تموز ١٩٦٨ عن مؤتمر الحركة الاشتراكية العربية الاول . ورد النص التالي بخصوص (المسألة الكردية) : (الاعتراف بحق الشعب الكردي في تقرير مصيره انسجاما مع مبادىء الاشتراكية العلمية . وتؤمن الحركة بأن الاطار العام لحق تقرير المصير ينبغي في الظروف الراهنة ان يجد مضمونا ملموسا له في الحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن اطار جمهورية ديمقراطية شعبية) .

هذا هو نص قرار المؤتمر الذي جعل الحركة تكون اول حزب قومي تقدمي في مشرق الوطن العربي ومغربه يقر حق الاقليات بالحكم الذاتي . وكانت الحركة تنطلق من المبدأ اللينيني القائل بحق الشعوب في تقرير مصيرها . ويلاحظ ان القرار جسد حق تقرير المصير للشعب الكردي في الحكم الذاتي . ولا شك في ان المؤتمر كان ينطلق من المبدأ اللينيني نفسه الذي يقر حق تقرير المصير مقرونا بمصلحة وخدمة النهج الاشتراكي وليس لصالح النهج الرجعي . ومعلوم ان انفصال الاكراد في الظروف الراهنة ضد مصلحة الشعبين العربي والكردي في العراق ، ذلك ان الشعب الكردي

لا يستطيع في ظل الظروف القائمة في المنطقة كلها ان يقيم دولة تقدمية معادية للرجعية وللامبريالية ، وسائرة في طريق الثورة الوطنية الديمقراطية المتصلة بالثورة الاشتراكية ، بدون بقاء روابط الاخوة والعيش المشترك بين الشعبين ، وتمتين هذه الروابط • ان أهداف الشعب الكردي في التحرر والديمقراطية والاشتراكية لا يمكن تحقيقها بدون الاستناد الى تلك الروابط التي تتأثر سلبا بالانفصال مثل تأثرها بالاقتتال ، لذلك فان مصلحة الشعبين وتقدمهما تتطلبان ان يتمتع الشعب الكردي الشقيق بحقه في تقرير مصيره ضمن صيغة الحكم الذاتي في جمهورية ديمقراطية شعبية ، يستطيع الشعبان بفضلها النضال معا ضد عدوهما المشترك الرجعية والاستعمار والصهيونية •

ان التزام الحركة الاشتراكية العربية في العراق ، بهذا المبدأ هو التزام من قبل حزبنا • علما بأن صيغة مشروع القرار كانت الحركة قد طرحتها منذ عام ١٩٦٧ ، وقد عمدت صحافة الحزب الديمقراطي الكردستاني الى نشر مشروع القرار قبل صدوره عن المؤتمر • ومنذ ذلك التاريخ والحركة تسهم في النضال الى جانب الحزب الشيوعي العراقي بتمكين الشعب الكردي من التمتع بحقه الطبيعي ، لذلك فان الحركة بادرت الى تأييد اتفاق ١٩٧٠/٣/١١ الذي صدر عن الحزب الديمقراطي الكردستاني والحكومة العراقية ، وقد جاء ذلك التأييد للاتفاق الذي أقر حق الشعب الكردي بالحكم الذاتي في بيان صدر في حينه • وفيما يلي ملخص له :

صدر البيان تحت عنوان : (حل القضية الكردية انجاز وطني تقدمي) • وجاء فيه : (اذا كانت قضايا الجماهير الكبرى هي المحرك للنضال الشعبي الوطني التقدمي فان القضية الكردية كانت تقف باستمرار كأبرز قضية وطنية من قضايا شعبنا العراقي البطل ، تحظى بأوفر قسط من اهتمام العديد من القوى الوطنية منذ ان طرحت نفسها باعتبارها قضية الشعب الكردي الشقيق بأسره له الكلمة الاولى في تقريرها وحسمها وفقا لمشيئته وللمصلحة المشتركة التي تربط شعبينا الشقيقين • ـ العربي والكردي •

ان الحركة الاشتراكية العربية قد أولت هذه القضية اهتماما بالغا

منبعثا من ايمانها بحق الشعب الكردي الشقيق في تقرير مصيره ، وقد كانت من القضايا الرئيسية التي عالجها مؤتمرها الاول وفق صيغة الحكم الذاتي له . ومنذ ذلك التاريخ وحركتنا تسهم بما تستطيع الاسهام به في سبيل حلها وفقا للمبدأ الماركسي ـ اللينيني في حق الشعوب في تقرير مصيرها) .

ثم يستطرد البيان مؤكدا على ان اتفاق الحادي عشر من آذار عام ١٩٧٠ (بقدر ما يدعو القوى الوطنية التقدمية الى الاعراب عن ارتياحها ودعمها لهذه الخطوة التي تعتبرها حركتنا انجازا وطنيا تقدميا يضاف الى الانجازات الاخرى التي تم تحقيقها ، فانه يدعوها لتشديد النضال من اجل توفير الحريات الديمقراطية العامة للشعب ولقواه الوطنية التقدمية العربية والكردية لتسهم بتعبئة جماهيرنا العراقية وحشدها في المعركة الضارية التي يخوضها شعبنا ضد الامبريالية والرجعية والصهيونية ، أسهاما يؤكد تضامنها المصيري وتظافر نشاطاتها ، وتكتيل طاقاتها في جبهة وطنية تقدمية تعيد الى روابط الاخوة العربية الكردية متانتها التي تأثرت كثيرا خلال سنوات الاقتتال المشؤومة ، وتسير بالثورة الوطنية الديمقراطية العراقية نحو اصلاح زراعي جذري يقضي على الاقطاع ويصفي بقاياه وعلاقاته من ريفنا العراقي نهائيا ، ويحرر الفلاحين من اغلال التخلف والشقاء ويرفع مستويات حياتهم المعيشية ويأخذ بالزراعة التعاونية الجماعية واحلال الزراعة الكثيفة محل الزراعة الخفيفة ، والاقتصاد الزراعي المجزأ الذي ما زال سائدا على الرغم من مضي وقت طويل على تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي .

ان تحويل الريف العراقي تحويلا تعاونيا ديمقراطيا جذريا مهمة يرتبط تحقيقها بتحقيق مجمل القضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والايديولوجية والسياسية الاخرى .

ان العراق قد حقق تحرره السياسي منذ ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ومع ذلك فانه ما زال يعاني من التبعية الاقتصادية للسوق الامبريالية العالمية .

ان استمرار شركات البترول الاستعمارية الاحتكارية بنهب ثروتنا النفطية وعدم سيطرة الدولة على كافة مؤسسات التجارة الخارجية ، يبقى تحررنا السياسي اسير قبضة القوى الاستعمارية والرجعية المحلية التي تهيمن على أهم مواردنا الاقتصادية • وبالاضافة الى ذلك تبرز مهمة توسيع القطاع الصناعي العام وتدعيمه ليقوم بتنمية الصناعة وتطويرها ، وفي مقدمة هذه المهمات تأتي مهمة وضع الاتفاق موضع التنفيذ والتطبيق • ان حل القضية الكردية شأنه شأن غيره من الانجازات التقدمية لا بد ان يثير ردود فعل لدى القوى المعادية ، وخاصة شركات النفط الاستعمارية الاحتكارية وعملائها الرجعيين ، مما يدفعها للتآمر على العراق للاطاحة بالوضع القائم لصالحها• وسوف تضاعف نشاطاتها التخريبية والتآمرية لزرع العراقيل في طريق مسيرة الشعب واعاقة تقدمه وسلب مكاسبه •

ان تعثر الثورة العراقية وعجز الحكومات المتعاقبة وغزارة الدماء التي هدرت على امتداد الاثني عشر سنة الماضية ، تكفي لان تدعو أي انسان له ادنى حظ من الاحساس الوطني والشعور بالمسؤولية لان يقتنع بضرورة ادانة سياسة قمع القوى الوطنية التقدمية ، والاستئثار بالحرية وممارسة النشاط السياسي العلني للحاكمين فقط •

ان اللجوء لاساليب الارهاب والقمع في التعامل مع كل الوطنيين التقدميين لهو دليل صارخ على عجز السلطة عن تحمل مسؤولية قيادة الثورة الوطنية الديمقراطية مما يعطي الحق كاملا للقوى الوطنية الاخرى في الرد دفاعا عن نفسها وعن وجهة نظرها في مسيرة الثورة ، ولهذا السبب كان الصراع ناشبا منذ عام ١٩٥٨ حتى الان بين القوى الوطنية • ان الدكتاتورية العسكرية ليس بوسعها تحقيق مهام الثورة الوطنية الديمقراطية ، ومهما بلغ حماسها فلن تستطيع تجاوز حدود الجزئية والاصلاحية والنفعية وقد برهنت الوقائع بعناد على ذلك •

لهذا كله فان « الحركة الاشتراكية العربية » تدين بشدة سياسة القمع والارهاب وكم الافواه ، وتؤكد على ضرورة اتباع الحكومة نهجا

ديمقراطيا يوفر لكل الوطنيين التقدميين من ابناء شعبنا ظرفا من الحرية يستطيعون معه المشاركة في بناء مجتمعهم الجديد • مجتمع جبهة القوى والاحزاب الوطنية التقدمية ، التي اصبحت مهمة من المهام تتحمل مسؤولية تحقيقها كل القوى والعناصر الوطنية التي تتناقض مصالحها مع قوى الاستعمار والرجعية والصهيونية ، وتقف لهذا السبب مع الفلاحين ضد الاقطاعيين والملاك العقاريين ، مع العمال ضد الرأسماليين والمحتكرين المستغلين والاداريين البيروقراطيين مع الجماهير الكردية وحقها في تقرير مصيرها ضد القوميين المتطرفين ونزعاتهم الشوفينية ، مع الشعب الفلسطيني البطل وفصائل حركة مقاومته الباسلة ، ضد الصهيونيين والامبرياليين والرجعيين •• جبهة وطنية تقدمية ، تأخذ على عاتقها مواصلة السير في تحقيق مهام التحرر الوطني والثورة الديمقراطية •

ان الجبهة الوطنية التقدمية لا تكتسب اهميتها من كونها اصبحت اليوم العامل المفقود الذي يسبب فقدانه استمرار تردي الاوضاع وانحدارها من سيء الى أسوأ فحسب ، بل لان التطورات الذاتية للقوى الطبقية الثورية اصبحت اليوم على درجة من التعدد والتفتت لم يعد من السهل على احداها ان تنمو وتكبر على حساب القوى الاخرى ، دون ان يؤدي ذلك الى مزيد من الصراعات والصدامات الدموية بينها وبين كل او بعض القوى الوطنية الثورية الاخرى ، وقد اكدت فترة السنة والنصف الماضية مدى خطأ السلطة الفادح في لجوئها لمطاردة الوطنيين التقدميين بهدف اذلالهم وشل نشاطهم دون ان تدرك انها بعملها هذا كانت تمارس عملا سلبيا يضر بالحركة الوطنية التقدمية ويتعارض مع أبسط مفاهيم النهج الوطني التقدمي علاوة على انه خدم القوى الرجعية وشجعها على التمادي في تآمرها • ان التباين في وجهات النظر لا بد ان يعبر عن نفسه بواسطة النقد والنقد الذاتي البناء • وليس بواسطة الارهاب والقمع البوليسي المدان من لدن الجماهير الشعبية وكافة قواها التقدمية •

ان الجبهة الوطنية التقدمية ، هي وحدها القادرة على انجاز مهمات

الثورة العراقية وفي مقدمتها مهمة تحويل نصوص الاتفاق التاريخي الى عمل ملموس يقبر الى الابد احتمالات نشوب القتال مجددا بين ابناء شعبينا ويضمن السلام والطمأنينة لكردستان العراق ، ويوفر المبالغ الطائلة للاعمار والرخاء بدلا من ان يستنزفها القتال وسفك الدماء ويتيح لجيشنا الباسل لان يوجه جهوده كلها لتدعيم الجبهة الشرقية ولردع التآمر الايراني الرجعي الامبريالي الذي يتربص بحدودنا الشرقية ، كما يتيح لطاقات العراق الهائلة لان ترمي بثقلها الى جانب أشقائنا ثوار الخليج العربي المحتل ودعم حركة التحرر الوطني العربي بقيادة **الجبهة الشعبية لتحرير الخليج)**

عاش الشعب العراقي ٠ وعاشت الوحدة الوطنية بين العرب والاكراد٠

وعاشت الجبهة الوطنية التقدمية ولتنتصر الثورة العراقية ٠

بغداد في أواسط آذار ١٩٧٠

الحركة الاشتراكية العربية

حول مسألة القوميات او الحكم الذاتي

(ما هو المهم بالنسبة للبروليتاريا ؟ من المهم للبروليتاريا ، بل قل من الضروري للبروليتاريا ضرورة مطلقة ، ان يضمن لها في النضال الطبقي البروليتاري الحد الاقصى من ثقة ابناء الاقوام الاخرى ، وماذا ينبغي لذلك ؟ لا تكفي المساواة الشكلية ، لذلك ينبغي لها بمعاملتها لابن القومية الاخرى او بتساهلها معه ان تعوض بشكل او باخر عما خلقت فيه حكومة امة ـ الدولة العظمى ـ خلال الماضي التاريخي من ريبة وظنون وشعور بالاهانة ـ لينين ٠)

٥ حزيران : مقدمات ونتائج

في اليوم ، الخامس من حزيران عام ١٩٧٠ لا بد ان يقف شعبنا العربي من المحيط الى الخليج وقفة مراجعة ونقد : مراجعة لكل المناهج التي استخدمت لمجابهة الهزيمة والاساليب التي اتبعت للرد عليها ونقد لمحتويات تلك المناهج وانعكساتها على سلوكنا تجاه العدو والقوى المساندة له من جهة وتجاه الجماهير صاحبة الحق في الثورة على أعدائها وعلى جانب التخلف في واقعها و صاحبة المصلحة في التضحية من اجل الثورة ومن اجل انتصار ارادتها من جهة ثانية ٠

من هنا لا بد ان نبدأ بالاجابة على السؤال التالي :

هل كانت هزيمة حزيران نتيجة طبيعية ؟

ان الاجابة على هذا السؤال ، تحتم استجواب الوقائع ٠ لان الوقائع اشياء عنيدة ، لا تفهم المخاتلة أو المواربة ٠ انها عنيدة في التعبير عن الحقيقة، واذن فما هو جواب الوقائع على سؤالنا : هل كانت هزيمة ٥ حزيران حدثا عابرا بسبب عوامل عارضة ام انها كانت نتيجة طبيعية لمقدمات تاريخية طبقية واقتصادية وايديولوجية وسياسية ونفسية وعسكرية ؟

ان البحث في مقدمات ونتائج ودلائل هزيمة حزيران ١٩٦٧ سوف يكون مجرد لغو وثرثرة اذا ما نظرنا الى الهزيمة بغير منظار الثورة الوطنية الديمقراطية العربية ومتطلبات نجاحها ٠ لماذا ؟

لان مجابهة اسرائيل والانتصار عليها هي مهمة من مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية لذلك فان اية قوة سياسية مهما كان انتمائها الطبقي والايديولوجي ستفقد صفتها الطليعية في حالة تقاعسها او عجزها عن

ادراك هذه البديهية واستيعابها والعمل بموجبها ٠

دلائل العجز

ومن منطلق متطلبات نجاح الثورة الوطنية الديمقراطية العربية في انجاز مهماتها المحددة بالقضاء على الاقطاع والبرجوازية الكبيرة وعلى الوجود الاستعماري واعتماد الزراعة التعاونية الجماعية والصناعة الثقيلة وسيطرة الشعب على عموم وسائل الانتاج وتوفير القاعدة المادية والتكنيكية للشروع في الثورة الاشتراكية التي هي الاتجاه الحتمي للثورة الوطنية الديمقراطية٠ وباختصار فان مهمة الثورة الوطنية الديمقراطية الرئيسية والاساسية هي الانتقال بالانقلاب الديمقراطي من طابعه البرجوازي الى الطابع البروليتاري الاشتراكي ٠٠٠ من هذا المنطلق وبهذا المنظار سوف نحاول البحث عن مقدمات هزيمة القيادات البرجوازية الصغيرة في ٥ حزيران عام ١٩٦٧ ونتائج تلك الهزيمة محاولة تستهدف الكشف عن دلائل العجز التي تعانيها تلك القيادات ٠

طابع الثورة الوطنية الديمقراطية المحركة

ان الثورة الوطنية الديمقراطية في البلدان المتخلفة لم تعد جزءا من الثورة البرجوازية العالمية ، بل انها اصبحت جزءا من الثورة البروليتارية العالمية ٠ وقد تم هذا التحول بفعل ظروف انتقال الرأسمالية الى الامبريالية واقتسام العالم الى مستعمرات خاضعة لسيطرة الدول الامبريالية الكبرى، التي ادى تناحرها في سبيل اقتسام المستعمرات الى حدوث الحرب العالمية الاولى التي ايقظت شعوب البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ، وفتحت عيونها على بشاعة الظلم الذي تخضع له فتحفزت للنضال ضد مستعمريها وظالميها ، وفي هذه الظروف العالمية جاءت ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى لتعطي هذه العوامل مضمونا جديدا تجسم في مثال حسي ملموس امام انظار تلك الشعوب وفتح طريقا واسعة للتطور الجديد الذي بدأت هذه المجتمعات تعيشه منذ ذلك التاريخ : وبموجب طبيعة التطور الجديد

وطبيعة الثورة التي تستقطب مسيرته ، اصبح طريق التطور الرأسمالي مغلوقا بوجه المجتمعات المستعمرة وشبه المستعمرة كما اصبح بموجب تلك العوامل كلها نجاح الثورة الوطنية الديمقراطية مقترنا بقيادة الطبقة العاملة وحلفائها الفلاحين الفقراء • والتزام جميع طبقات الثورة ببرنامج الثورة المرحلي ، المستمد من ايديولوجية الطبقة العاملة ، الماركسية اللينينية • وبسبب توفر هذه الشروط فان الثورة تسير بنجاح من مرحلة الى اخرى سيرا يحدد طابعها وقواها المحركة في كل مرحلة من مراحل تطورها •

قلنا ان الثورة الوطنية الديمقراطية ، اصبحت جزءا من الثورة البروليتارية العالمية ، ولذلك فانها تجابه بمقاومة عنيفة من قبل القوى الرجعية والامبريالية العالمية • وتدخل مع هذه القوى بمعركة شرسة طويلة تتابع الثورة ابانها ضرباتها لاعدائها ، ويتابع الاعداء المقاومة ورسم المخططات لتعطيل الثورة عن مواصلة مسيرتها ، تمهيدا لاجهاضها بالاجهاز عليها اوبحرفها عن طريقها الطبيعي • وكلما تقدمت الثورة في تحقيق مهماتها وانجاز اهدافها ، كلما توغلت بعيدا في طريق تسديد الضربات لاعدائها واضعافهم باجتثاث وجودهم ودوائر نفوذهم وركائزهم في مجتمعها •

ان أهم مهمة يتوجب على قيادة الثورة تحقيقها ، هي تعبئة كافة القوى المحركة للثورة ، وتوفير الظروف الملائمة لنمو حركة الجماهير عامة وجماهير العمال والفلاحين الفقراء على وجه الخصوص • لماذا ؟ لان الجماهير هي اهم طاقة تتوفر للثورة في ايامها الاولى • فهي القوة الانتاجية ، وهي المقاومة الشعبية ضد قوى الثورة المضادة وفوق ذلك كله ، فهي صاحبة المصلحة في الثورة وفي نجاحها بتحقيق اهدافها بالقضاء على الاعداء وبالتقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والايديولوجي والتكنيكي والثقافي وفي كل تقدم يساعد الجماهير على تحسين اوضاعها المعيشية وتطوير جوانب حياتها الاخرى والارتقاء بمستوياتها • على ان مهمة تعبئة الجماهير تتطلب من الثورة وهي تخوض معركتها مع اعدائها ، ان تبذل جهودا كبيرة من أجل توعية الجماهير بمصلحتها الطبقية بغية شحذ يقظتها ودفعها في

عملية الصراع الطبقي ضد القوى المضادة للثورة • ان الخط البياني لعملية الصراع الطبقي ، وبالتالي ليقظة الجماهير يجب ان يسير باستمرار نحو تغليب الاتجاه الحتمي للثورة ، وذلك بتجميع كافة قوى الثورة اي العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن وكل العناصر والفئات الاجتماعية التي تسهم بالثورة وتكتسب بذلك الاسهام حقها في المشاركة ، وهذا امر هام لا بد من تحقيقه في المرحلة الاولى • وعلى ضوئه تتحدد معالم وأبعاد ومقاييس البرنامج الذي يتجنب عادة المس بمصالح كافة الطبقات والفئات الاجتماعية والعناصر المشاركة في الثورة في المرحلة الاولى ، على ان عملية التجميع هذه ليست غاية تجد ذاتها بقدر ما هي وسيلة لتمكين الثـــورة من بلوغ مرحلتها التالية التي هي الثورة الاشتراكية • لذلك فان عملية التجميع هذه تصبح موضع اعادة نظر بين فترة واخرى اعادة يحددها الخط البياني لتقدم الثورة وعملية الصراع الطبقي وما ينتج عنها من يقظة لدى اوسع الجماهير ، وبهذه الاعادة تبعد فئات اجتماعية واقتصادية وسياسية من ذلك التجمع اي من الحلف الاجتماعي الثوري ، وسوف تصل الثورة الى القضاء تماما على البرجوازية بكافة اشكالها ومراتبها ، وبذلك يتغـــير طابع الثورة بالتدريج من طابع برجوازي الى طابع بروليتاري •

هذه هي باختصار شديد ، الثورة الوطنية الديمقراطية الجديدة والتي تكون قيادة الطبقة العاملة لها ضرورة من ضرورات نجاحها • بيد ان تجربة مايسمى ببلدان العالم الثالث لم تتبع كلها خط السير هذا وحده بل جاءت كما هي طبيعة حركة التاريخ متعرجة غير مستقيمة •

واهم التواء في هذه التجربة هو عجز الطبقة العاملة وحزبها الشيوعي عن قيادة الثورة في بعض البلدان • ولذلك رأينا نموذجين من نماذج الثورة الوطنية الديمقراطية والقياس هنا هو طبيعة القيادة الطبقية •

فـــاذا كانـــت قيـــادة الثـــورة الوطنيـــة الديمقـــراطيـــــة قيـــــادة بروليتاريـــة اشتراكيـــــة ذات افـــق يتجاوز حـــدود الانقلاب الديمقراطي استطاعت ان تحقق الالتحام بينها وبـــين الجماهير يوما بعد يوم وتربح معركة اثر معركة وبذلك تسير الثورة محكومـــة بقانون وحدة وصراع الاضداد ، وبفعل هذا القانون الناجم عن تناقض

المصالح بين قوى الثورة وقوى الثـورة المضادة ، ينشأ اتجاهان يرتبطان بعلاقة جدلية تجعل كل منهما نافيا للاخر ، من جهة ومستقطب للقـوى المتضادة على الصعيدين الوطني والعالمي من جهة اخرى ، ومثال هذا النمط من الثورات ، يتجلى بوضوح في فيتنام وكوبا وكوريا وغيرها من بلـدان الديمقراطيات الشعبية ٠

أما اذا كانت قيادة الثورة الوطنية الديمقراطية ، قيادة برجوازيـة صغيرة ، فبحكم ضيق أفقها وكونه لا يتعدى حدود الاصلاحية والفكـر المثالي فانها تعجز عن تحقيق الالتحام مع جماهير العمال والفلاحين الفقراء عجزا يخلق تباعدا تتسع هوته يوما بعد يوم وبذلك تسير الثورة محكومة بتناقضين : احدهما رئيسي والاخر ثانوي فترتبط بفعل الاول بعلاقة صراع مع الطبقات الرجعية المحلية والامبريالية من جهة وترتبط بفعل الثاني بعلاقة صراع مع جماهير العمال والفلاحين المعدمين ٠ ومن هنـا تصبح الثـورة مشدودة بثلاثة اتجاهات بدلا من اتجاهين تتجاذبها وتعطل مسيرتها : اتجاه برجوازي صغير يعمل على فرض دكتاتورية البرجوازية الصغيرة على الثـورة واخضاع طبقتي العمال والفلاحين الفقراء لمصلحته ، واتجاه رجعي امبريالي يسعى لحرف الثورة عن طريقها ، او الاطاحة بها والعودة بالبلاد لسيطرة عملائه ٠ واتجاه عمالي فلاحي يناضل من اجل اطراد سير الثورة نحو اتجاهها الحتمي الذي هو الاشتراكية ٠ ومثال هذا النمط من الثورات يتجلى بوضوح في الثورة العربية وفي جميع الثورات الوطنية الديمقراطية في بلدان العالم الثالث التي تقودها البرجوازية الصغيرة او بعض فصائل البرجوازية المتوسطة ٠ ولكن لماذا تعجز القيادة البرجوازية الصغيرة عن قيادة الثورة واحراز النجاحات لها بعكس القيادة البروليتارية ؟ ان أهم ما يمكن ذكره هنا ، هو ان القيادة البروليتارية تدعم مجابهتها لاعدائها بتمتين التحامها مع الجماهير وشحذ يقظتها وحشدها بوجه اعدائها من جهـة وبارتباطها الكلي مع معسكـر الثورة الاشتراكية العالمية بوساطة التزامها بمبدأ التضامن البروليتاري العالمي وبذلك تصبح مسـألة دعمها وحمايتهـا مهمة من مهمات الجماهير اليومية وواجب من واجبات هذا المعسكر ، بينمـا ينجم عن موقف القيادة البرجوازية الصغيرة المحايد والمتردد والمتذبذب وغير

الجذري وهن في علاقتها مع الجماهير ، ووهن في علاقتها مع المعسكر الاشتراكي الامر الذي يضعفها امام ضغط القوى الرجعية والامبريالية فتندفع للمساومة والاستسلام والتهادن مع قوى الثورة المضادة المحلية والعالمية .

وبذلك يزداد الوهن الذي يصيب علاقتها مع قوى الثورة الصاعدة وطنيا وعالميا ويزداد بزيادته ضعف مجابهتها لاعدائها ، لذلك تتعطل وتنحرف او تسقط نهائيا .

الثورة الوطنية الديمقراطية العربية

قلنا ان الثورة الوطنية الديمقراطية العربية من النموذج الثاني من نموذجي الثورة ، اي انها خاضعة لقيادة البرجوازية الصغيرة ، ومعنى هذا فان العديد من الاهداف الاساسية للثورة الوطنية الديمقراطية تبقى تنتظر الحل وسوف تبقى بدون حل ما دامت القيادات البرجوازية الصغيرة موجودة على رأس الثورة .

واذا تجاوزنا البحث عن طبيعة الظروف والملابسات التي اتاحت الفرصة للبرجوازية الصغيرة العربية لان تقفز على السلطة ، يمكننا القول بان اوائل الخمسينات تشكل بداية الشروع في الثورة الوطنية الديمقراطية العربية وبالتحديد عام ١٩٥٢ ، بقيام الثورة المصرية ومباشرتها بالاصلاح الزراعي وتأميم قناة السويس وبدون الوقوف عند الانجازات المعروفة التي حققتها الثورة الوطنية الديمقراطية سواء في مصر او في بقية الاقطار العربية المتحررة الاخرى ، يمكننا القول ايضا ان هذه الثورة التي تمثل الثورة المصرية محطة انطلاقها الاول ، قد شرعت تجابه خصومها : الطبقات الرجعية والاستعمار واسرائيل . واندفعت في طريق انجاز مهماتها بثورية يغذيها حس وطني صادق وظروف موضوعية عربية ودولية ناضجة . فحققت الاصلاح الزراعي وجلاء الاستعمار الانكليزي من مصر وكسرت طوق السلاح وحررت قناة السويس وتصدت للعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ . واحبطت معاهدة الدفاع المشترك ومشروع ايزنهاور وحالت دون توغل

حلف بغداد في الوطن العربي ، ثم اجهزت عليه ثورة العراق في عام ١٩٥٨ ٠ وهكذا سارت بعنف لم يفلح خصومها الرجعيين والامبرياليين والصهاينة من كسر حدته واندفاعه سيرا كان كالسيل الجارف يحطم المواقع ويزيل العوائق الواحدة تلو الاخرى ، الامر الذي جلب انتباه الجماهير واثار حماسها وحفزها للانقضاض على مواقع اعدائها ، ولعل ما فعلته الجماهير العراقية في فلول العهد الرجعي العميل واساطينه في العراق ، دليل واضح على درجة الحقد الذي تكنه الجماهير لاعدائها الطبقيين ، ومثل الذي حدث في العراق كان يحدث في الجزائر وغيرها من مناطق الوطن العربي ٠ كانت الجماهير حاقدة متربصة باعدائها ، تنتظر الفرصة لتنفث حقدها المشروع ، فوجدت في الصوت القوي المدوي المنطلق من القاهرة الثائرة ، معبرا عن آمالها ومنفسا عن آلامها ومقتها لاعدائها ، فراحت تصغي بانتباه وتتابع بحرص يحدوه الامل والرجاء ، وكانت القاهرة بقيادة عبد الناصر محط أمل الجماهير وموضع رجائها ٠

ان الانجازات الكبيرة التي حققتها ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ المجيدة ، على صعيد التحرر السياسي والاقتصادي والاجتماعي في مساعدتها على خوض معركتها ضد الاستعمار والرجعية ببطولة بلغت ذروتها بمجابهة العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، ثم اجراءات التأميم التي وجهت ضربة للبرجوازية الكبيرة ، ان هذه الانجازات الكبيرة كلها ، شكلت انعطافا تاريخيا في حياة الشعب المصري والامة العربية باسرها ٠

ومثلما حملت معها عطف الجماهير وتأييدها لقيادة الثورة فانها أسهمت بانضاج ظروف الازمة لتدفع بها الى سطح الاحداث دفعا بدأت معه الثورة تعاني العثرات والكبوات معاناة حاولت القيادات البرجوازية الصغيرة سترها واخفائها عن الجماهير ، بيد ان سير الثورة في طريق مجابهة اعدائها ومحاولاتها توسيع دائرة انجازاتها اوقعت هذه القيادات في مأزق مسدود كانت الجماهير تقف في أحد طرفيه بينما تقف القوى الرجعية والامبريالية والصهيونية في طرفه الاخر ٠

ان المتتبع لتطورات الاحداث ، يستطيع ان يلمس اتجاهات رئيسية ثلاثة تتجاذب الثورة الوطنية الديمقراطية العربية القائمة اليوم اولها الاتجاه الذي تعبر عنه القيادات البرجوازية الصغيرة الحاكمة في البلدان العربية المتحررة ومن يدور في فلكها من المنظمات والعناصر الشعبية ، وهو اتجاه يحاكم الثورة ومنجزاتها عبر مصلحته الطبقية ومقياسه للنجاح والفشل، هو ضمان وجوده على رأس الثورة لذلك نلاحظ ان الحكومات العربية بدون استثناء تنظر لهزائمها ليس من خلال مقدماتها الطبقية والاقتصادية والايديولوجية والسياسية والنفسية والعسكرية بل من خلال وجودها وعدم وجودها في السلطة لدرجة انها حكمت على عدوان ٥ حزيران ١٩٦٧ بالفشل والعجز عن تحقيق اهدافه لان اسرائيل عجزت عن اسقاطها عن كراسي السلطة واعتبرت ذلك دليلا كافيا للحكم على العدوان بالفشل ٠

وثاني هذه الاتجاهات ، هو الاتجاه الذي تقوده الرجعية العربية والصهيونية ممثلة باسرائيل والامبريالية عموما وعلى وجه الخصوص الامبريالية الامريكية والانجليزية ومخططات هذا الاتجاه تستهدف تحقيق ثلاث مهمات باستمرار الحفاظ على الوجود الرجعي الاستعماري الصهيوني في الوطن العربي اولا والعمل على تعطيل مسيرة الثورة العربية ثانيا والمهمة الثالثة هي الاطاحة بالثورة واعادة السيطرة الرجعية من جديد على الوطن العربي ٠

أما الاتجاه الثالث فهو الاتجاه الذي يناضل من اجل اطراد سير الثورة نحو اتجاهها الحتمي والذي يتمثل بالفصائل اليسارية بحركة المقاومة الفلسطينية اساسا والاحزاب العمالية والشيوعية العربية وسائر المنظمات والعناصر التي تعبر عن مصالح العمال والفلاحين الفقراء والتي تبذل جهودا ملموسة في سبيل تحرير الثورة من اغلالها وتمكينها من الانطلاق نحو استكمال اهدافها ٠

ان الثورة الوطنية الديمقراطية محكومة بطبيعة ظروف العصر الذي

هو عصر انتصار الاشتراكية على الصعيد العالمي ، والصراع بين النظامين العالميين • وليس لارادتنا دور فيها يمكن ان يفعل اكثر من التعجيل بسير الثورة او تعطيل مسيرتها • فان كانت جهودنا منسجمة مع طبيعة الثورة والقوانين التي تحكمها ، وواعية لمتطلبات نجاحها استطاعت ان تجعل لفعلها قدرة على احراز النصر ومتابعة تحقيق الانجازات والحفاظ عليها ، وان كانت متعارضة مع طبيعة الثورة والقوانين التي تحكمها وجاهلة لمقتضيات تقدمها واطراد نجاحها ، تخلفت وعجزت عن تجنب العثرات والكبوات والسقوط •

ان الاتجاه الثالث هو الاتجاه الصاعد ونضاله بالضرورة يتعارض مع الاتجاهين الاخرين ويتناقض معهما ، تناقضا على الرغم من اختلاف طبيعته وبالتالي تمايزه بالنسبة لكل منهما اذ انه محكوم بالوقوف الى جانب الاتجاه الاول ، بفعل قوانين التناقض الرئيسي الذي يجمعهما للنضال معا ضد قوى الاتجاه الاول بيد ان طبيعة الظروف وطبيعة المهمات الآنية التي تطرح نفسها بالحاح تدفع به وتوجهه نحو هذا الطرف او ذاك بشكل حاسم وعدائي وجذري دون ان يكون لمشيئته دور كبير في الاختيار فهو محشور بمأزق لا يستطيع الخروج منه الا بعنف النضال والصدام • وفي مثل هذه الظروف يصعب على الارادة الواعية الاختيار ما دام الامر محصورا بين التخلي عن الثورة القائمة اليوم والسماح باجهاضها وبين الحفاظ عليها والعمل على استمرارها وتصاعدها •

صيغة ضيقة وعاجزة

اعترفت قيادات الثورة الوطنية الديمقراطية العربية الرسمية بتعدد الطبقات ، ولذلك رفعت شعار تآخي الطبقات ، ولكنها رفضت الاعتراف بحق القوى السياسية المعبرة عن طبقات الثورة الاخرى ، بممارسة السياسة وفرضت دكتاتورية طبقية وسطية ، لا هي قادرة على بناء نظام رأسمالي ينسجم مع طبيعتها الطبقية ، ويعبر عن مصالحها ولا هي قادرة على السير بالثورة الى نهاياتها الحاسمة • وبدلا من ان تدفع الثورة – وهي غير قادرة على ذلك – في افق ايديولوجي واسع قادر على التعبير عن مصلحة الجماهير

ومطامحها القريبة والبعيدة ... بدلا من ذلك لجأت الى فرض أفق ايديولوجي مثالي بلغ ضيقه درجة انه لم يتسع للتعايش مع تجمعات الشيوعيين في مصر فعمد الى تصفيتها وانهائها بوسيلة الكبت والارهاب والمطاردة وقد انطوت هذه العملية على تناقضين : فبقدر ما حررت النظام من وجود معارضه ومنافسه طبقية جادة ... بقدر ذلك دفعت هذا النظام للاعتقاد بامكانية فرض صيغته الضيقة ـ الاتحاد القومي ـ على بقية أقطار الوطن الاخرى وبذلك تكرست هذه الصيغة الحزبية باعتبارها نموذجا ضيقا للديمقراطية وللحريات العامة السياسية والمهنية ، وبذلك لم يبق امام الطبقة العاملة وسائر الجماهير الكادحة الاخرى سوى مناهضة هذه الصيغة الضيقة ، وقد ساعدت ظروف الخمسينات على اخفاء النتائج السلبية لصيغة العمل الوطني هذه . بيد ان محاولة تطبيقها على اوضاع سوريا بعد قيام الوحدة . وعلى اوضاع العراق بعد قيام ثورة تموز ١٩٥٨ قد جوبهت برفض ومعارضة وجدت بتطورات الاحداث تعزيزا لها . ولو ان صيغة العمل الوطني في مصر قد اخذت بديمقراطية التعدد الحزبي الموجهه اي بصيغة الجبهة الوطنية ، لما اضطرت القوى السياسية مثل حزب البعث والحزب الشيوعي وغيرهما لمناهضة الاتحاد القومي في سوريا ووقوف قوى سياسية مثل الحزب الشيوعي العراقي والحزب الوطني الديمقراطي والحزب الديمقراطي الكردستاني موقف رفض للوحدة مع دولة الوحدة ومناهضة لصيغتها الضيقة المعبرة عن طبيعة الذهنية القائدة لها .

مما تقدم نستطيع القول بان الثورة الوطنية الديمقراطية العربية ولدت عاجزة عن احراز النصر الكامل على اعدائها الاقطاع والبرجوازية الكبيرة والاستعمار والصهيونية ممثلة باسرائيل ، وعجزها يكمن في طبيعة قيادتها الطبقية . ان عجز هذه القيادة ناجم عن المصالح التي تكون قناعاتها وتتحكم بمواقفها ، لذلك فان اي هدف كبير من اهداف الثورة الوطنية الديمقراطية، تندفع هذه القيادات للشروع في تحقيقه تحت ضغط الظروف وحركة الجماهير وعدم الوعي التام لنتائجه ، لا بد ان يتعثر انجازه على يدها في فترة من فترات تحقيقه . وبالضبط في الفترة التي تكتشف فيها ما يحمله من خطر على مصالحها الطبقية ، فتتلكأ في انجاز تلكؤا يعرضه للتعطيل او

التشويه ان لم يعرضه للطمس والضياع . وهذا هو شأن كل اهداف الثورة الكبيرة . ولعل المصير الذي انتهت اليه الوحدة بين مصر وسوريا على يد القيادات البرجوازية الصغيرة يوم اندفعت في تحقيقها اندفاعا استنفد طاقاته بعد فترة وجيزة من الشروع في تحقيقه ، فبدأ يتراجع بسيره نحو التدهور والضياع تراجعا جعل سيرها يتعثر ثم كبا كبوة كان فيها مقتل الوحدة ومصرعها الذي سوف يبقى العبرة التي تحذر البرجوازية من السقوط بتكرار مثل الوحدة السورية المصرية ما دام يحمل نفس الخط .

ان الوحدة العربية باعتبارها هدفا من اهداف امتنا العربية الكبرى لن تتحقق على يد طبقة لا تمتلك مقومات الصعود وخصائص الطليعة القادرة على توفير مستلزمات تحقيق الاهداف الكبيرة . ان اندفاع القيادة البرجوازية الصغيرة للثورة الوطنية الديمقراطية ومباشرتها في تحقيق مهمات هذه الثورة ، يؤدي باستمرار الى تفاقم عجز هذه القيادة ، بحكم كون تحقيق هذه المهام يزيد من انضاج الظروف الموضوعية والذاتية ازديادا يولد حالة جديدة من الصراع بين الاتجاه الحتمي للثورة الوطنية الديمقراطية وبين طبيعة قيادتها البرجوازية ان أي انجاز تحرري سواء كان انجازا اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا أو ثقافيا ، لابد ان يسهم بانضاج الازمة ، لماذا ؟ لانه يتحقق بضغط من الجماهير وتنفيذا لارادتها . صحيح ان القيادة البرجوازية الصغيرة تقوم بانجاز هذه المهمات بهدف ضرب اعدائها الاقطاعيين والبرجوازيين الكبار وبالتالي فان خوفها من اعدائها وسعيها لاضعافهم يشكل عاملا من عوامل اندفاعها لتحقيق هذه الانجازات .. هذا كله صحيح بيد ان ضربها لاعدائها وسعيها لتحقيق مصلحتها امور كلها مرتبطة بالعامل الاول اي الجماهير . وعلى سبيل المثال فان دعوة هذه القيادات للاشتراكية ، بحد ذاتها دعوة غريبة عنها ومع ذلك نجدها تدعو للاشتراكية وتلح بالدعوة ، واحيانا تسرف بالدعوة اسرافا لا يمكن فصله عن طبيعة العصر الراهن ، الذي هو عصر الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية .. عصر انهيار النظام الامبريالي وافلاس البرجوازية ... عصر انتصار الاشتراكية على الصعيد العالمي .. عصر انتشار وتأثير الافكار الاشتراكية العالمية ومنجزات المعسكر الاشتراكي على الطبقة

العاملة العالمية وعموم الجماهير الكادحة في العالم عامة وفي بلدان العالم الثالث خاصة.. عصر بروز الطبقة العاملة وتعاظم دورها في حركة التحرر الوطني في بلدان أسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

واذن فهي تقوم بهذه الانجازات تحت ضغط الجماهير وبغية كسب تأييدها في معركتها مع اعدائها ، وسوف يتوفر مزيد من القناعة عندما نطيل الوقوف عند هذه المسألة .. مسألة تبني البرجوازية الصغيرة للاشتراكية . اندعاة هذه الطبقة يتحدثون عن الاشتراكية حديثا يضفي على الاشتراكية ألقابا ونعوتا مختلفة ومختلقة وغريبة عنها . مرة يسمونها بالاشتراكية العربية ، واخرى الاسلامية ، او الرشيدة ، او السودانية أو الاشتراكية الدستورية .. الخ انهم مجبرون على الدعوة للاشتراكية ، ولكنهم مع ذلك يحاولون ان يزيفوها بتحديدها بمضامين الصفات والالقاب التي يطلقونها عليها . ولكن ماذا كانت نتيجة كل ذلك التزييف ؟

لقد جاءت النتائج لصالح الاشتراكية العلمية ، فعلى الرغم من ان هذه الالقاب والصفات غريبة عن الاشتراكية العلمية ، وان المقصود منها هو تزييف المضمون الطبقي البروليتاري للاشتراكية ، وافراغها من محتواها بايجاد البديل المختلق .. على الرغم من كل ذلك فان مجرد الحديث عن الاشتراكية وان كان مقرونا بهجاء الاشتراكية العلمية ووصمها بشتى الاتهامات يؤدي الى نتيجتين اثنتين عند المباشرة في التطبيق . واولى هاتين النتيجتين ، ان الحديث عن الاشتراكية بغض النظر عن فهم المتحدثين لها وطريقة تعبيرهم عن مضمونها ، يثير انتباه الجماهير ويقربها من الاشتراكية ويحفزها لقبول النتائج ، وبعبارة اخرى ان الحديث عن الاشتراكية اية اشتراكية كانت لا بد ان يتوجه للجماهير توجها يبلور وعيها لمصالحها ويثير الحوافز المادية ويشحذ انتباهها فتستيقظ من غفلتها استيقاظا يحرك احساسها ويجسم وعيها لمصالحها الطبقية فتندفع في تأييد دعاة الاشتراكية على أمل ان يحققوا لها ما وعدوها به . أما النتيجة الثانية ، فتبرز عندما يباشر هؤلاء الدعاة بوضع مفهومهم للاشتراكية موضع التطبيق فيحققون للجماهير بعض ما كانت تحلم به ، ولكنهم يعجزون عن السير بالتطبيق الى مداه

الكامل فيقفون في منتصف الطريق ، وقفة تجعلهم يتخلفون عن الجماهير التي تواصل اندفاعها بتأثير عاملين : اولهما التبشير الذي مارسه هؤلاء الدعاة بهدف توعية الجماهير وكسب تأييدها والتحريض الذي حـــرك الجماهير وايقظها وبلور وعيها لمصالحها ، وثانيهما ما تحقق من انجازات وان كانت جزئية وغير كاملة ولكنها اصبحت بنظر الجماهير بمثابة برهان ودليل ملموس على ما في الاشتراكية من فائدة لها ٠

فبتأثير هذين العاملين : عامل التثقيف والتحريض الذي يحرك المصالح المادية للجماهير وعامل المشاهدة العيانية لما تحقق بشكل ملموس ، وكمثل حسي امام انظار الجماهير التي تواصل اندفاعها وكل ما يشغلها هو بلوغ نهاية الاهداف التي تحدث عنها دعاة الاشتراكية المزيفة ٠ بيد ان اندفـاع الجماهير هذا في طريق المطالبة بمزيد من التحولات والمكاسب يخلق تعارضا بين القيادات البرجوازية وبين الجماهير ، بين الوقوف والاندفاع ٠

ومن هنا يبدأ التناقض بين مصلحة البرجوازية الصغيرة ومصلحة جماهير العمال والفلاحين الفقراء يبرز على سطح الاحداث ليصبح هما جديدا من هموم القيادات البرجوازية الصغيرة يزداد انشغالها به تدريجيا ، يوما بعد يوم ، الى ان يصل الى حد تضطر معه هذه القيادات الى حسمه بالقوة فتلجأ الى استخدام الدولة كأداة قمع طبقية بيدها ، وهنا يبدأ وعي الجماهير بالتحول بداية تكتشف معها الجماهير الزيف في ادعاءات هؤلاء الدعاة من جهة وفي الوقت نفسه تكتشف الزيف في هذه الانماط من الاشتراكية ، وتدرك هدف الدعاة منها وغرضهم من ورائها وفي هذه المرحلة يصبح من الصعب ابعاد الجماهير عن الاشتراكية وتعلقها بها ٠ ونظرا لكشفها لزيف الاشتراكية الاخرى فان تعلقها ينصرف للاشتراكية العلمية ويصبح تعلقا بها ٠

وهكذا تتحقق هاتين النتيجتين : الحديث عن الاشتراكية والتثقيف بها يؤدي الى توعية الجماهير بمصالحها الطبقية ٠ مثلما يؤدي التطبيق الجزئي للاشتراكية الى كشف الحقيقة للجماهير فتتعلق بالاشتراكيـــة العلمية بعد ان تنبذ ما عداها من الاشتراكيات الخيالية ٠

ان البرجوازية الصغيرة عاجزة عن السير بالاهداف الى نهاياتها الحاسمة • وعلى سبيل المثال فان اعتبار الاصلاح الزراعي خطوة اولى على طريق تحويل الريف تحويلا ديمقراطيا والسير به نحو الاشتراكية ، ان هذا الاعتبار والمنطلق يعني الغاء الملكية الخاصة نهائيا ، وبالتالي الغاء الطبقات كما تقضي بذلك الاشتراكية العلمية • ولكن هذا الذي تقضي به الاشتراكية العلمية يتطلب ان تعمل البرجوازية على الغاء نفسها اي الغاء وجودها كطبقة وهذا امر مستحيل ما دامت هي في السلطة ومثل هذا يقال عن كل انواع الملكية الخاصة ذلك ان مهمة الغاء الطبقات لن تقوم بها من بين كل الطبقات سوى الطبقة العاملة • لانها الطبقة الوحيدة المستعدة لالغاء نفسها ووجودها كطبقة تسعى لاقامة مجتمعها الاشتراكي المبني على اساس مبدأ ـ من كل حسب قدرته ولكل حسب كفائته ـ الذي يؤمن القاعدة المادية والتكنيكية للمجتمع الشيوعي القائم على اساس مبدأ ـ من كل حسب قدرته ولكل حسب حاجته ـ •

وهكذا نلاحظ ان تورط القيادات البرجوازية الصغيرة في تحقيق الاهداف الكبيرة لا يعني بالضرورة ان هذه القيادات قادرة على تحمل اعباء مستلزمات اتمام انجازها ، فهذه الاهداف لا تقدر على تحقيقها سوى الطبقة الطليعية من بين كل الطبقات ، الطبقة الثورية الى النهاية من بين كل طبقات الثورة ، أي الطبقة العاملة بقيادة حزبها البروليتاري الطليعي ، وايديولوجيتها الماركسية اللينينية • وعلى سبيل المثال فان النضال من أجل تحقيق وحدة الامة العربية سوف يبقى يدور في دوامة تعارض وتناقض المصالح البرجوازية التي كرستها التجزئة على مر السنين ، ما لم يستند الى قيادة طبقية تمتلك رؤية واضحة وايمانا عميقا بكون تحقيق الوحدة يمثل استجابة لمصلحة الطبقة التي تنتمي اليها هذه القيادة ، وبهذه الشروط يمكن ان تتحقق الوحدة لتقوم على انقاض التجزئة ، قياما يشكل تحديا جذريا للاستعمار وللرجعية العربية والصهيونية واسرائيل وكل القوى الطبقية العربية والاجنبية التي تجد مصالحها تطمينا اكيدا بوجود التجزئة وخطرا مباشرا بقيام الوحدة •

ان هذه الشروط لم تتوفر لوحدة مصر وسوريا عام ١٩٥٨ ولذلك سرعان ما انهارت وسوف لن تقوم وحدة على شاكلة ذلك النموذج

مرة اخرى . واذا ما قامت فلا بد من انهيارها . ذلك ان قيام الوحدة يعني بالضرورة تحديا ثوريا جذريا للاستعمار والصهيونية والرجعية ومن هنا يصبح استمرار المعركة مع هؤلاء الاعداء الطبقيين شرط من شروط استمرار الوحدة . والقيادة البروليتارية هي القيادة الوحيدة القادرة على الاستمرار بنفس طويل دون ملل . أما القيادة البرجوازية الصغيرة فهي عاجزة بحكم طبيعتها الطبقية عن تلبية متطلبات الاستمرار بالمعركة . ولم يكن من باب الصدفة أن تصبح دولة الوحدة أداة لقمع القوى اليسارية والتقدمية ووسيلة لمناهضة الحركة البروليتارية العربية والعالمية مقابل التهادن مع الرجعية ثم الالتقاء معها والكف عن مواصلة المعركة ضدها بالمستوى الذي يتطلبه استمرار الوحدة . وليس صدفة ايضا ان تكون حصيلة ذلك كبت حرية الجماهير وخنق حماسها ووأد اندفاعها الثوري . هذا من جهة ومن جهة الاخرى فان الوحدة البرجوازية حتى لو تحققت بين قطرين او اكثر فانها لا تقوى على الاستمرار بسبب عدم توفر المقومات السليمة لقيامها . ويكفي لتأكيد هذه الحقيقة ان نشير الى فقدان الديمقراطية . فلو اخذنا هذا العامل وحده وتصورنا معه وحدة عربية تقوم بين قطرين عربيين او اكثر من الاقطار العربية المتحررة التي تتساوى جميعها بخاصية عامة . هي خاصية الدكتاتورية الطبقية البرجوازية الصغيرة . ومعلوم ان هذه الحكومات تفرض على جماهير العمال والفلاحين مفاهيم وشعارات تتعارض ومصالح هذه الجماهير . فلو قامت الوحدة باتفاق برجوازيي القطرين فان مثل هذه الوحدة سوف تقوم على أساس العداء للجماهير التي تناضل في سبيل حريتها وفي سبيل التحرر من الدكتاتورية والاضطهاد والارهاب وفي سبيل انتزاع حقوقها . فلو قامت مثل هذه الوحدة لتحول نضال الجماهير من نضال ضد الحكم القائم في كل قطر من الاقطار المتحدة الى نضال ضد نظام دولة الوحدة ذاته أو بعبارة أخرى ان الوحدة لكي تكون هدفا تحرص الجماهير عليه وتسهر على حمايته لا بد ان تلمس من أنه كيانها هي وليس كيانا للبرجوازية ، ومن الجهة الثالثة فان التعارض والتناقض بين البرجوازيات الصغيرة الحاكمة بحد ذاته يبقى حتى لو اتفقت تحت ضغط الظروف او الاندفاعات العاطفية على قيام الوحدة .. سوف يبقى هذا التعارض والتناقض عاملا من العوامل السلبية التي تهدد كيان الوحدة بالانهيار ومن الجهة الرابعة فان هذه

العوامل كلها تجعل الجماهير في الاقطار العربية الاخرى عازفة عن مثل هذه الوحدة التي لا تصلح لان تكون المثل الحسي القادر على اجتذاب جماهير الاقطار العربية الاخرى للنضال في سبيل ضم اقطارها اليها ٠

لكل ما تقدم ، فان الصيغ التي طرحتها الاحزاب البرجوازية الصغيرة للوحدة اصبحت عاجزة عن توفير متطلبات تحقيق الاهداف الكبرى والمحافظة عليها ، ومنها هدف الوحدة العربية ٠ ان الصيغة الوحيدة المؤهلة والقادرة على تحقيق الوحدة والمحافظة عليها ، هي الصيغة المستمدة من الاشتراكية العلمية ، التي اصبحت بعد كل ما تحقق من انجازات اقتصادية واجتماعية وبعد العجز والترهل الذي تعانيه البرجوازية الصغيرة اليوم اصبحت المحتوى الاساسي والوحيد للوحدة العربية الراسخة ٠ كما اصبحت الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الافق الاشتراكي هي الطريق الوحيد المؤدي الى وحدة عربية وطيدة ،لا تزعزها الاهواء السياسية ولا تتحكم فيهاتناقضات المصالح الطبقية ٠٠ انه الطريق الذي تكتسب بفضله وحدة الامة العربية جماهيريتها ومقومات رسوخها الموضوعية والذاتية ٠

وماذا عن طبيعة الدولة العربية المتحررة ؟

ان صيغة العمل الوطني السياسي والمهني ، الضيقة التي فرضتها القيادات البرجوازية الصغيرة ٠ ولدت شكلا من اشكال الدولة على الرغم من انه بعيد كل البعد عن الدولة المركبة التي تقيمها دكتاتورية العمال والفلاحين الديمقراطية الثورية والتي يكون طابعها ، عمالي فلاحي ، وعلى الرغم من انه يبعد ايضا عن طابع الدولة الرأسمالية التي تقيمها البرجوازية الصناعية الكبيرة على انقاض دولة الاقطاعيين ٠٠ على الرغم من مغايرته لنموذج دولة العمال والفلاحين الديمقراطية فانه يعبر في الفترة الاولى عن مصلحة عموم الكادحين ٠ وهذه الفترة يمكن تحديدها في الحقبة التي تخوض فيها هذه الدولة معاركها لانتزاع الارض من الاقطاعيين والاستيلاء على المصانع والمعامل الكبيرة من الرأسماليين الكبار وتصفية الوجود الاستعماري في بلادها ٠ ولكنها بعد ان تقطع اول شوط لها في هذا السبيل

تتحول الى أداة كبح للحركة الجماهيرية وقمع لقواها التقدمية وبذلك تصبح معادية للجماهير أي أنها تنقلب على موقفها السابق الذي وقفته في الفترة الاولى لحكمها ٠

ان الدولة العربية التي أقامتها البرجوازية الصغيرة قائمة على أساس رأسمالية الدولة ٠ ذلك ان الاصلاح الزراعي الذي تحققه وتأميم المصانع والمعامل والمؤسسات الصناعية والتجارية الكبيرة من قبلها قد ادى في نهاية الامر الى شكل من اشكال رأسمالية الدولة البرجوازية ٠ صحيح ان هذا النمط يختلف عن رأسمالية الدولة في البلدان الصناعية ، بيد ان كلا من النمطين يبقى الى حد بعيد مماثل لبعضه ، من حيث طبيعة المحتوى الطبقي ، ومن حيث طبيعة السلطة الدكتاتورية التي يقيمها ٠ ومع الفارق الكبير بين هذين النمطين من رأسمالية الدولة في كون الشكل الذي تقيمه البرجوازية في البلدان الصناعية المتقدمة ، تمثل الاحتكارات الرأسمالية الفردية مضمونه الطبقي ، بينما تكون رأسمالية الدولة في البلدان المتخلفة أداة لضمان المصلحة الطبقية للبرجوازية الصغيرة ٠ واذا اخذنا بنظر الاعتبار الفوارق التي تميز بعضها عن بعض ، لا بد ان نلاحظ ايجابيات مقابل سلبيات في كل منهما بالنسبة للطبقة العاملة والفلاحين الفقراء ، فمع ان كلا الشكلين من اشكال رأسمالية الدولة ، يقوم على دكتاتورية الطبقة البرجوازية ، الا ان الاول يتميز بالليبرالية بينما يتميز الثاني بالسلطة الدكتاتورية سواء كانت فردية أو حزبية كما يتميز بالاضطهاد وحجب الديمقراطية عن جماهير العمال والفلاحين الفقراء على انهما يحققا الغرض نفسه ، فالبرجوازية الاحتكارية تحقق بالليبرالية مصلحتها الطبقية وتضمن وجودها بالسلطة ، بينما تحقق البرجوازية الصغيرة الهدف الطبقي نفسه بوساطة الارهاب والاضطهاد والتعسف ٠ ولو انها تستطيع ان تضمن بقائها بالسلطة بوساطة الاسلوب الليبرالي لفعلت بيد ان عجزها هو الذي يدفعها الى اتباع اساليب تتناسب مع امكانياتها وظروفها ٠ لذا فانه من الخطأ الفادح التصور بان رأسمالية الدولة البرجوازية الصغيرة ، تشكل دعامة اساسية للنضال ضد الامبريالية في ظروف الوضع الدولي الراهنة ٠ ان هذا القول لا ينطوي على مبالغة وتضخيم فائق الحد لدور هذه

الدولة فقط وانما ينطوي ايضا وبالدرجة الاولى على تضليل للجماهير وتصوير هذه الدولة على غير واقعها وحقيقتها التي تكشفها الاحداث بوصفها أداة عاجزة عن مهمة كهذه المهمة الكبيرة التي لا تستطيع تأديتها غير دولة الطبقة العاملة وسلطة دكتاتورية البروليتارية . ان لجوء البرجوازية الصغيرة للارهاب وعجزها عن توفير الديمقراطية لجماهير العمال والفلاحين الفقراء وفرضها الكبت والاضطهاد ، دليل على أنها وعلاقات الانتاج السائدة في عهدها قد اصبحت عائقة امام نمو القوى المنتجة . وما الارهاب الا الوجه السياسي من وجوه الصراع الطبقي بين العمال والفلاحين الفقراء وبين البرجوازية الصغيرة الحاكمة .

وبعد هذه التوطئة العامة ، التي كانت ضرورية لتبيان أهم دلائل العجز التي تعانيها القيادات البرجوازية الصغيرة ، علينا ان نتابع البحث لمعرفة مقدمات هزيمة ٥ حزيران ونتائجها .

الهزيمة الأولى

منذ عام ١٩٥٢ حتى قيام الوحدة بين سوريا ومصر ، كان الخط البياني للثورة الوطنية الديمقراطية العربية يتصاعد باستمرار والمواقع الرجعية الامبريالية في المنطقة تنهار امامه موقعا أثر موقع . وكان زخم الثورة يتعاظم تعاظم الانتصارات وتعاقبها على امتداد فترة الخمسينات .. ثورة في مصر تطيح بالنظام الملكي الرأسمالي الاقطاعي العميل .. اصلاح زراعي يهز الوجود الاقطاعي ويطعنه في الصميم .. تخطي المعسكر الامبريالي باستيراد السلاح من البلدان الاشتراكية ، وبذلك كسر حصار السلاح لتكون تلك الخطوة مفتاحا للتعامل مع المعسكر الاشتراكي .. تأميم قناة السويس ، مجابهة العدوان الثلاثي ، تمصير بعض المؤسسات الاجنبية ، تنظيم وتقوية القطاع العام .. قيام الوحدة بين مصر وسوريا .. قيام ثورة ١٤ تموز في العراق .

ان توالي هذه الانتصارات كان طاغيا على التناقض الذي كانت تعيشه

الثورة واعني التناقض بين طبيعة قيادتها وبين طبيعة اتجاهها الحتمي ، لقد جاء قيام ثورة العراق في اعقاب قيام الوحدة ، ليدق اسفينا بنعش الاتحاد العربي الهاشمي ويحطم اهم مركز من مراكز التجمعات الرجعية ، بيد ان الانتصار على الرجعية الذي حققته ثورة تموز العراقية ، حمل معه مقدمات اول هزيمة حقيقية للقيادات البرجوازية الصغيرة ٠ كانت ثورة ١٤ تموز وتحطيم الاتحاد العربي ـ الهاشمي ـ منجزات كبيرة يفترض انها قد تحققت لصالح الوحدة ونهج الاتحاد القومي ، وهذا المفروض لا بد ان تكون ترجمته النهائية هي توسيع قاعدة الوحدة باتساع رقعتها وزيادة عدد سكانها لتواصل هجومها وزحفها على المواقع الرجعية الاخرى ٠ كان المفروض ان يتحقق كل ذلك بيد ان الذي حدث بعد قيام ثورة العراق ، هو العكس تماما اذ نشبت الخلافات بين الثورتين العراقية والعربية نشوبا دفع الاثنتين في نهاية الامر الى التهادن مع الرجعية وتخفيف حدة صراعهما مع الاستعمار ، وانشغال الثورتين في اضطهاد الجماهير وذبح قواها التقدمية ٠

ومنذ ذلك التاريخ بدأت هذه القيادات تواجه ازمتها الحقيقية التي كانت كامنة وراء الانتصارات الكبيرة والنهج الثوري الذي اتبعته ضد الرجعية والامبريالية واسرائيل ٠٠ منذ ذلك التاريخ بدأت الانجازات الكبيرة التي حققتها القيادات البرجوازية على طريق الثورة الوطنية الديمقراطية العربية تسهم بتعميق الازمة وتفاقمها ٠ فما تحقق منها ساعد على انضاج الازمة وما لم يتحقق كان يزيد من ضغط الجماهير على تلك القيادات وبالتالي فانه يكشف عجزها ويعري طبيعتها الطبقية : المعركة مع الرجعية واجب ومهمة ثورية بدأت هذه القيادات تتخلى عنها في وقت استمرت الجماهير تطالب بادائها ٠٠ الهجوم على الاستعمار وتعبئة الجماهير في المعركة واجب ومهمة ثورية بدأت هذه القيادات تفتقد الحماس الثوري لادائها ، بينما استمرت الجماهير تطالب بمزيد من العنف والهجوم ، كل هذه المهمات وغيرها بدأت تفعل فعلها في انضباح الازمة ٠ وهكذا كان الصراع بين الثورتين البرجوازيتين الوطنيتين ، أول هزيمة لحقت بقيادات الثورة الوطنية الديمقراطية العربية ٠٠ كان الصراع بين الثورتين أول هزيمة حقيقية مهدت السبيل لهزيمة الانفصال التي اعقبتها ٠

الانفصال هزيمة جديدة للبرجوازية

بعد الهزيمة الاولى بدأت الثورة تعيش أزمتها المتفاقمة وغدا استكمال المهمات ومواصلة السير بالثورة الوطنية الديمقراطية الى النهاية يشكل خطرا على المصالح البروقراطية البرجوازية الصغيرة ، وبدأ التفكك والتمزق ينخر في هياكل الوجود القيادي وبجسم الثورة ، والكيانات التي اقامتها ٠

وكان ابرز التناقضات الداخلية تناقضين داخليين تمثل احدهما في الخلافات التي نشبت بين الفئات البرجوازية الصغيرة الحاكمة نفسها على الصعيد القومي ، وما ولدته انعكاسات تلك الخلافات من انقسامات في اوساط البرجوازية الصغيرة في كل أقليم من الاقاليم حيث عاشت الاقطار العربية المتحررة موجة تناحرات واقتتال بين التيار الناصري بمختلف فئاته وبين خصومه على تباين ميولهم واتجاهاتهم الاقليمية او الوحدوية ، وبذلك بدأت حركة التحرير الوطني العربية تعاني انقسامات جديدة كرست الازمة وعمقت تفاقمها ، اما التناقض الثاني فكان بين الطبقة العاملة وحلفائها من الفلاحين الفقراء وبين القيادات البرجوازية الصغيرة التي اعتبرت حركة جماهير العمال والفلاحين الفقراء الصاعدة الخطر الاول الذي تجب مناهضته، سواء بالنسبة لكيان الوحدة او بالنسبة للدولة العراقية ، وهنا تدخل الاحزاب الشيوعية العربية ، لتلعب دورها في تعميق هذا التناقض ٠ وقد انعكست هذه التناقضات على العلاقات مع المعسكر الاشتراكي والمعسكر الامبريالي لتتدهور مع الاول وتخف حدتهامع الثاني من جهة وعلى العلاقةمع الرجعية من جهة ثانية ٠ وهكذا كان الاقتتال بين الثورة العراقية ودولة الوحدة هزيمة حقيقية بدأت تعمل لانضاج الظروف لهزيمة جديدة أكبر واخطر ٠

لقد انتصرت الوحدة في عملية الصراع بينها وبين الاتحاد العربي ـ الهاشمي ـ وكانذلك الانتصار على الصعيد الطبقي والايديولوجي يعني انتصار الطبقات البرجوازية وايديولوجيتها التقدمية على الطبقات العميلة للاستعمار وايديولوجيتها الرجعية بيد ان نشوب الصراع بين الثورتين

بدأت آثاره السلبية على الثورة تتعاظم تعاظم آثار تراكم درجة الحرارة في الماء السائل · فمثلما يشتد الصراع بين عوامل التجميع وعوامل التفريق كلما اشتد تسرب الحرارة الى الماء ، فقد كان اشتداد الصراع بين الثورتين يمثل نزاعا عنيفا بين عوامل الوحدة وعوامل التجزئة ، وكل الملابسات والمضاعفات التي نجمت عن دخول الشيوعيين بسلاح الايديولوجية العلمية للمعركة كانت بمثابة الوقود الذي يزيد النار اشتعالا وبالتالي يزيد من تفاقم الصراع بين العوامل المختلفة والامر نفسه يمكن ان يقال عن دخول البعثيين بسلاح الوحدة للمعركة ضد دولة الوحدة · وقد تبلور الصراع في النهاية بين نزعتين ومفهومين مختلفين : أحدهما يقول باعتبار دولة الوحدة أساسا للوحدة العربية ، واعتبار صيغتها الديمقراطية الضيقة ـ الحزب الواحد ، أو الاتحاد القومي ـ هي الاساس وأخر يسلم بأن العراق جزء من الامة العربية ولكنه جزء من كل وليس جزءا من جزء · وقد رد على صيغة دولة الوحدة المتمثلة بالاتحاد القومي أي صيغة الحزب الواحد ، بصيغة التعدد الحزبي ، وبحرية الشيوعيين بالعمل ، وانتهى الصراع بين النزعتين والمفهومين الى هزيمة للوحدة وبذلك انتصرت النزعة الاقليمية على النزعة الوحدوية بتبرير نظري من دعاة الاشتراكية العلمية ودعاة الامة العربية الواحدة وهكذا كان الانفصال هزيمة جديدة للقيادات البرجوازية الصغيرة على صعيد تحقيق الاهداف الكبيرة والمحافظة عليها ·· هزيمة أكدت من جديد عجز البرجوازية الصغيرة عن استكمال مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية وتطورها والمحافظة عليها ·

سقوط ميثاق الوحدة الثلاثية هزيمة ثالثة للقيادات البرجوازية الصغيرة

بعد الانفصال ، عادت الاوضاع تعود من جديد لتعبر عن أزمة الثورة العربية ففي مصر اجريت محاولة تجديد تكتيكية اكثر منها جذرية لمجابهة النتائج التي ولدتها هزيمة الانفصال واقتتال القيادات البرجوازية الصغيرة فيما بينها ، وانعكاساتها على صيغة العمل الوطني فاستبدلت اسم الاتحاد القومي بأسم الاتحاد الاشتراكي · وفي العراق تراجعت البرجوازية الصغيرة

العسكرية الحاكمة عن الصيغة الديمقراطية الليبرالية التي طرحتها كبديل لصيغة الاتحادالقومي تراجعا منظما عبرعن طبيعة البرجوازيةالصغيرةالطبقية العاجزة عن توفير الديمقراطية للجماهير ولقواها التقدمية وقد جاءالانفصال ليمثل فرصة ذهبية لفرض الدكتاتورية البرجوازية الصغيرة واستخدامها كأداة قمع ضد جميع القوى الوطنية التقدمية الشيوعية والحركيين والبعثيين والديمقراطيين والاستقلاليين وغيرهم ٠٠ اعلن عبد الكريم قاسم انه فوق الميول والاتجاهات اعلانا ترجم به شعار تآخي الطبقات بطريقة جديدة تلائم ظروف العراق ، ذلك ان شعار ـ فوق الميول والاتجاهات ـ كان محتواه الحقيقي خضوع جماهير العمال والفلاحين وتعبيراتها السياسية للبرجوازية الصغيرة الحاكمة صاحبة هذا الشعار وبهذه الانكفاءة الى الوراء خطت الثورة العراقية أول خطواتها نحو الفشل ، بعد ان فقدت ما ميز صيغتها للعمل الوطني عن صيغة دولة الوحدة ٠ وفي سوريا بدأت صيغة الديمقراطية الليبرالية عاجزة عن ضمان مصالح القوى الطبقية والتعبير عن مطامح قواها السياسية ، وفي ظل هذه الظروف عاودت النزعة الوحدوية نضالها من جديد حيث توفرت لها ظروف جديدة باستلام حزب البعث السلطة في كل من العراق وسوريا ٠ وهكذا طرحت من جديد مسألة الوحدة بين مصر وسوريا والعراق وجرت الاتصالات وبدأت المباحثات وانتهت الى صيغة للوحدة الثلاثية وفقا لميثاق نيسان ، وارتفعت من جديد موجة المد الوحدوي

ولكن سرعان ما سقط ميثاق نيسان والوحدة الثلاثية سقوطا مثل هزيمة ثالثة للقيادات البرجوازية الصغيرة ، وكرس الى الابد عجز هذه القيادات على مختلف فصائلها عن تحقيق مضامين شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية ٠ ان اهدافا كهذه لا يمكن ان تتحقق في ظل الدكتاتورية والارهاب للجماهير واضطهاد قواها التقدمية ٠ ان مجتمع الوحدة والحرية والاشتراكية او الحرية والاشتراكية والوحدة ٠ مجتمع لن يقوم الا على أساس من الديمقراطية وسلطة الجماهير الشعبية والانحياز التام للمعسكر الاشتراكي ضد المعسكر الامبريالي ٠ ونبذ بدعة الحياد الذي تتمرغ باوحاله الحكومات العربية التي لا تفهم حتى معنى حيادها ، ولا تحرج من التمشدق به ٠ ان الحياد مهمة لا يجب ان يؤديها ثوار حقيقيون واشتراكيون حقيقيون٠

ومن الخير لدعاة الحياد ان يتاجروا بأكفان الموتي وقرون الحمير ، من ان يتاجروا بالثورة ٠

ان دعاة الحياد لا يستطيعون اخفاء حقيقة دوافعهم الطبقية للتمسك بهذا الموقف فهم لا يحبون ان تكون دماؤهم في طسوت مصلحة الطبقة العاملة وحلفائها الفلاحين الفقراء ، حتى ولو كانت تلك الطسوت من ذهب ، لذلك فهم يفضلون غث الحياد على سمين الانحياز للطبقة العاملة وحركتها البروليتارية ـ الاشتراكية العالمية ٠ وقناعتهم هذه متولدة عن يقينهم بان أقدامهم على قطع علاقتهم نهائيا مع الامبريالية والرجعية والانحياز الى صف الطبقة العاملة يجعل مثلهم كمثل المستغيث الذي يستجير بالرمضاء من حرارة النار ٠ انهم يعلمون جيدا ان حيادهم لا يقوى على الوقوف امام هجمات اسرائيل والامبريالية لولا وجود السلاح السوفياتي والصواريخ السوفياتية ٠٠ وان هذا الامر دليل كاف على عدم واقعية مفهوم الحياد ، والفراغ الذي ينطوي عليه هذا المفهوم ، ومع ذلك فهم يتمسكون به ٠ ان الظروف الدولية تجعل من دعاة الحياد لا يملكون شدا ولا ارخاءا ٠ وما قيمة هذا المفهوم ، حتى من زاوية المصلحة الطبقية البرجوازية الصغيرة ، اذا كانت الامبريالية لا تحترم التزامنا به ٠ لقد اصبح محتوى الحياد رجعيا، وأصبح الاصرار على التمسك به ضرب من ضروب العداء الطبقي لجماهير العمال والفلاحين الفقراء ٠ وهذا هو المحتوى الوحيد لمفهوم الحياد في ايامنا هذه . ولم يعد هذا المفهوم تعبيرا عن موقف برجوازي صغير انتهازي فقط بل اصبح تعبيرا ودليلا قاطعا على العداء للجماهير وسمة ادانة لكل نظام او منظمة تتمسك به ، لقد كان تمسك الحكومات العربية المتحررة بالحياد تعبيرا عن طبيعتها الطبقية الوسطية ٠ اما اليوم فهو تعبير ليس فقط عن طبيعتها هذه ، وانما هو ايضا تعبير عن عدائها للطبقة العاملة وشكل من اشكال رفضها للاشتراكية العلمية ، ومبدأ التضامن البروليتاري الاممي ٠

وهكذا فان سقوط ميثاق الوحدة الثلاثية في عام ١٩٦٣ جاء ليكرس ليس فقط عجز البلدان الثلاث : مصر وسوريا والعراق عن تحقيق الوحدة وانما كرس ايضا عجز البلدان الخمسة مصر وسوريا والعراق والجزائر

واليمن عن تحقيق الوحدة فيما بينها ، اذ تأكد تماما ان انفصال الوحدة ، بين مصر وسوريا في ١٩٦١ لم يكن سوى نتيجة طبيعية من نتائج العجز البرجوازي عن تحقيق الاهداف الكبيرة والسير بها في آفاق الثورة المتصلة بالحفاظ عليها وتطويرها .

وهكذا ايضا تبددت البقية الباقية من الرجاء على القيادات البرجوازية وتأكد تماما عجزها عن قيادة الثورة العربية والسير بها في افاقها الواسعة. فبعد ان تلاشت الامال ، تلاشيا اصبح مبعثا لليأس وخيبة الامل بسقوط ميثاق ١٧ نيسان ١٩٦٣ الذي جاء متمما لانفصام الوحدة في عام ١٩٦١ ، تعزز الاعتقاد بأن البرجوازية الصغيرة سائرة في الثورة العربية في طريق تراجعاتها امام قوى الثورة المضادة ، كان الانفصال هزيمة كبيرة وفشل كبير للقيادات البرجوازية الصغيرة ولمفاهيمها وصيغ العمل السياسي التي طرحتها . ولكن سقوط ميثاق نيسان مثل هزيمة جديدة وفشلا جديدا ، وكرس الى الابد عجز البرجوازية الصغيرة على مختلف فئاتها وفشل برامجها، وأكد الضرر الذي يلحق بالثورة من جراء وجود البرجوازية على رأسها .

الحركة العربية الواحدة صيغة جديدة للفشل

بعد سقوط ميثاق ١٧ نيسان ، وعودة العلاقات بين القيادات البرجوازية الصغيرة للتفكك نتيجة الصراعات فيما بينها طرحت صيغة جديدة بقصد لملمة شمل الحركة الناصرية على صعيد الوطن العربي ، وكانت تلك الصيغة هي صيغة الحركة العربية الواحدة ، وتلقفتها الحركات والاحزاب والعناصر البرجوازية الناصرية على مختلف اتجاهاتها تلقفا تجسد في نقل صيغة الاتحاد الاشتراكي العربي الى كل من العراق وسوريا ،وهكذا انتهت فكرة الحركة العربية الواحدة الى نسخ حرفي للصيغة التي اعدت للاوضاع المصرية ، والتي لا تستطيع استيعاب ظروف القطرين العراقي والسوري ، ودخل الخليط العجيب الغريب من الحركات والاحزاب والعناصر ذات الاتجاهات والميول المتباينة المختلفة المتناقضة في كيس الاتحاد الاشتراكي دخولا مثل بداية النهاية لفكرة الحركة العربية الواحدة التي لم تكن أكثر

من صيغة جديدة للفشل المتلاحق والهزائم المتواترة التي كانت تمنى بها القيادات البرجوازية الصغيرة ٠

ان توالي الهزائم ، بدأ على امتداد تاريخ الثورة الوطنية الديمقراطية العربية ، يطبع خطها البياني بطابعه لدرجة انهذه الوقائع باتت تطـــرح بالحاح تخطي هذه القيادات ، باعتبار ان هذا التخطي هو الحل لازمة الثورة العربية ٠ التي اصبحت تعيش أزمتها المتفاقمة تفاقما لن يحل الا بوضع برنامج جديد ونهج جديد وصيغة جديدة للعمل الثوري ، تختلف اختلافا جذريا عن الصيغة التي تحدثت عنها فكرة الحركة العربية الواحدة ٠ أو بعبارة أدق فكرة ستر الفشل بتجميع المتناقضات بكيس واحد لا يقوى على سترها ٠ فبدلا من ان تحظى الفكرة بقسط من النجاح فتجسد الحركة الناصرية العائمة بحزب قومي واحد كما اريد لها ٠٠ بدلا من ذلك فقـــد باءت بالفشل ، مسجلة هزيمة جديدة لمخططات البرجوازية الصغـــيرة ومناهجها ٠ واذا وجد تفسير وتبرير لفشل فكرة الحركة العربية الواحدة غير تفسير كونها عبرت من جديد بفشلها عن سقوط برامج ومناهج هذه الطبقة فان ما تعرض له حزب البعث وحركة القوميين العرب ، من تباين في الرؤى ومن انقسامات في التنظيمات هو دليل قاطع على صواب هـــذا التفسير لان ما حدث لهذه المنظمات البرجوازية الصغيرة هو ظاهرة من ظواهر عجز هذه الطبقة وفشل مناهجها وبرامجها وأيديولوجيتها ٠ انهـا الظاهرة التي تعبر بوضوح عن الترهل والشيخوخة التي بلغتها هذه الطبقة بكل فصائلها ٠

مؤتمرات القمة صيغة جديدة للهزيمة

اذا عرفنا الهزيمة بأنها عدم الصمود أمام الاعداء والعجز عن مجابهتهم والانكسار أمامهم والاستسلام لهم فان سياسة مؤتمرات القمة ، هي نمـط من أنماط الهزيمة للنهج الثوري ، لانها تمثل تراجعا امام الرجعية العربية وعجزا عن مواصلة المعركة ضدها واستسلاما لها وتسليما ببرنامجهـــا وأيديولوجيتها ٠ ففي ٥ حزيران ١٩٦٧ لم تصمد القيادات البرجوازيـــة

الصغيرة أمام العدو الاسرائيلي وعجزت عن مجابهته فأعلنت موافقتها على ايقاف القتال واعترافها بالهزيمة أمام هذا العدو . أولا ثم قبلت بقرار مجلس الامن الذي هو بمثابة صك يكرس عجز هذه القيادات وفشلها عن مجابهة خصمها الصهيوني ، وكذلك فان مؤتمرات القمة ، هي عبارة عن استسلام هذه القيادات للامر الواقع واعترافها بالعجز عن النهوض بأعباء الثورة العربية وضمانات أطراد نجاحها ، لذا فان ميثاق التضامن العربي الذي صدر عن مؤتمر القمة الثالث ، كان في حقيقته النهاية الطبيعية لخط التراجع والهزيمة أمام قوى الثورة المضادة .. انه الوثيقة التي كرست التهادن مع الرجعية تكريسا أصاب الثورة بالشلل والانحراف والانكفاء أمام خصومها الطبقيين . أنه صك الاذعان والاستسلام أمام الرجعية وسادتها المستعمرين .. انه الطريق الجديد الذي اختارته البرجوازية الصغيرة بديلا لطريق الثورة الطبيعي .. انه دليل التراجع والتذبذب واللعب على حبال سياسة الحياد .. الحياد بين الثورية والوسطية .. الحياد بين الجذرية والاصلاحية .. الحياد بين الرجعية ومن ورائها الاستعمار وبين الجماهير العربية .. الحياد بين الاشتراكية والرأسمالية . ان الميثاق لم يعبر عن تجميع الطاقات العربية كما ادعت البرجوازية الصغيرة ، بل انه عبر عن عجز هذه القيادات عن مواصلة قيادة الثورة العربية عجزا دفعها للانحراف عن جادة الجماهير والهروب عن مواجهتها وطلب العون من الرجعية العربية لاجهاض حركتها واخماد حماسها الثوري تمهيدا لتصفيتها ووأد طموحها .

ان سياسة مؤتمرات القمة مبنيةعلى تحليل محتواه الرئيسي الاعتراف الصريح بأن طريق العمل الثوري قد اصبح مسدودا ولم يعد من مصلحة البرجوازية الصغيرة السير فيه ، وان هذا التحليل اكتشف امكانية الاستفادة من العودة للسير مع الرجعية يدا بيد بذات الطريق الذي انتهى بفلسطين الى الضياع وبوطننا للسيطرة الاستعمارية وبثرواتنا للنهب من قبل الامبريالية ، وبأمكانية تقدمنا للتعطيل وتكريس التخلف . ان هذا التحليل هو الذي دفع قيادات الثورة العربية للمبادرة بالدعوة لعقد مؤتمرات القمة العربية ، وهو تحليل عبر عن حقيقة ما بلغته البرجوازية

الصغيرة من الشعور بالعجز سوف يبقى يلاحقها ما دامت متحملة مسؤولية القيادة وسوف يبقى الادعاء بامكانية اخضاع الرجعية لنهج تقدمي من خلال مؤتمرات القمة ، مجرد ادعاء خادع ومضلل ، فكيف يمكن أن تخضع الرجعية لنهج تقدمي ودعاة هذا النهج هم الراكضون وراءها وهم الباسطون أيديهم بالدعوة لها لان تتكرم بمعاونتهم والاسهام بتخفيف أزمتهم · علاوة على ان الرجعية هدف من أهداف الثورة لا يصح التهادن معها بأي حال من الاحوال ·

ان سياسة القمة ، ونهج القمة ، وطريق القمة ، كانت هي السياسة والنهج والطريق الذي قاد القيادات العربية للهزيمة في ٥ حزيران ١٩٦٧ · ولولاه لكان من الصعب على الهزيمة ان تجد طريقا سهلا تسلكه كالطريق الذي عبدته لها مؤتمرات القمة وسياستها التي أكدت جملة من الحقائق أهمها ما يلي :

أولا ـ شعور القيادات البرجوازية بالخوف من تبلور وعي الجماهير وتنامي حركتها ، لدرجة ادركت معها ان استمرارها على ذات النهج الثوري المعادي للرجعية والامبريالية ، وما يتطلبه ذلك النهج من تحريض وتحريك وشحذ ليقظة الجماهير · ان ذلك النهج الثوري بات ضارا بمصلحتها ومهددا لوجودها في السلطة ، الامر الذي اضطرها للعدول عنه والانحراف بالثورة عن طريقها الثوري ·

ثانيا ـ ان هذا الشعور الذي باتت تعانيه هذه القيادات دفعها للتهادن مع الرجعية لكي تتفرغ لمجابهة حركة الجماهير وقواها التقدمية وبذلك كشفت عن يقينها بأن الجماهير وقواها التقدمية اصبحت هي الخطر الاول الذي يحيق بها ·

ثالثا ـ وتأكد ايضا ان الترهل والشعور بالعجز قد بلغ لدى هذه الطبقة مبلغا لم تعد معه ترى في التناقض بينها وبين الرجعية أمرا مخيفا لا

يمكن حسمه الا بالعنف ، بل انها عبرت عن قناعتها بامكانية التفاهم مع الرجعية وحل خلافاتها معها سلميا الامر الذي دفعها للانحراف بالثـورة عن مواصلة استكمالها لمهامها ومنها هدف القضاء على الرجعية ، لذلك عمدت للتهادن معها والكف عن مهاجمتها والعمل على وضع الخطط المشتركة معها لتحقيق الاهداف المشتركة .

رابعا ـ وبناء على ما تقدم عمدت الى عزل الجماهير عن ميدان المعركة، واعتبرتها كما بشريا مهمته الاساسية الاصغاء والاستسلام والطاعة ، لتلقي الاوامر التي تصدرها القيادات البيروقراطية واعتبار الاذعان لهذه القيادات مقياسا لاخلاص الفرد أو عدم أخلاصه للثورة .

خامسا ـ اعتبرت دعاة النهج الثوري متطرفين يشكلون الخطر الاول على البلدان العربية المتحررة وعلى منجزات ثوراتها ، علاوة على انهم اتباع للنهج البروليتاري العالمي ، يهتمون بقضايا الثورة العالمية البروليتارية اكثر من اهتمامهم بالحفاظ على الانظمة المتحررة لذلك فهم يستقون أفكارهم من الخارج ويستوردونها استيرادا يتعارض ومصلحة الامة العربية التي هي بنظرهم مصلحة البرجوازية الحاكمة .

هذه هي أهم نتائج سياسة مؤتمرات القمة التي انعقد أول مؤتمراتها في كانون الثاني عام ١٩٦٤ ، والثاني في ايلول عام ١٩٦٤ ، وانعقد ثالثها في ايلول ١٩٦٥ ، ورابعها في ايلول ١٩٦٧ ، وانعقد خامسها في كانون اول عام ١٩٦٩ ، وليس من المستبعد ان ينعقد سادس مؤتمراتها لوضع ميثاق جديد للتضامن العربي ـ البرجوازي ـ الرجعي الامبريالي الصهيوني بغية تطبيق قرار مجلس الامن والاعتراف باسرائيل كدولة داخل حدود ما قبل حرب حزيران ١٩٦٧ وتصفية حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة وعمـوم حـركة التحـرر الوطنـي العربية ومحاصرة الجماهير ونصب المشانق للمتطرفين وتصفية دعاة الالحاد ومؤيديه ونشر رايات الطائفية والعنصرية وارتداء العمائم وتربية الذقون للظهور بمظاهر الخلفاء المصلحين الورعين .

هذه هي المهمة الوحيدة التي يجب ان ينعقد المؤتمر السادس من أجلها،

فليست هناك مهمة أخرى يمكن أن يؤديها في حالة انعقاده بعد فشل المؤتمر الخامس • ان سير الوقائع والاحداث لا يوحي بهذه الحقيقة المرة ، فحسب بل انه يحمل تأكيدا ونذيرا لا بد ان يهزنا من الاعماق ويدفعنا للوقوف بوجه هذه السياسة المغامرة ليس بمصير ومستقبل ما حققته البلدان العربية المتحررة من منجزات فحسب بل انها مغامرة بمصـــير ومستقبل كل الثورة العربية وحركتها الوطنية التحررية الهادفة بالاساس للقضاء على الرجعية والاستعمار واسرائيل • ان الايام لم تلبث ان تكشف كل هذه الحقائق ، التي تحاول البرجوازية اخفائها تحت مظلة من التضليل والتمويه والخداع •

ان الجماهير العربية ، مع تقديرها واحترامها الكامل للمخلصين لها والمضحين من أجلها ، فانها لن تتهاون لحظة عن ادانة أي سلوك او تصرف او اجتهاد او محاولة او مخطط سواء كان مخططا ذكياأو غبيا •• ان الجماهير لن تتهاون لحظة عن ادانة من يحيدون عن جادة ثورتها ولن تسكت عن الاخطاء التي تهدد مصيرها ولن تسمح بالعبث بثورتها •

وبناء على ما تقدم ، فقد اصبح الجواب واضحا على سؤالنا : ـ هل كانت هزيمة ٥ حزيران حدثا عابرا بفعل عوامل عارضة ، أم انها كانت نتيجة طبيعية لمقدمات تاريخية : طبقية واقتصادية وأيديولوجية وسياسية ونفسية وعسكرية •

فمنذ عدوان عام ١٩٥٦ ، ظلت القيادات البرجوازية الصغيرة ، تصنع الصواريخ وتعد الجيوش النظامية للمعركة المنتظرة ، ويوم حان وقت المعركة الموعودة انهار كل ما أعد ، بساعات قليلة ، لدرجة لم تكن واردة الى ذهن انسان • فكيف حدث كل ذلك ؟ يقولون ان المباغتة هي السبب ، غير ان هذا القول لا يعدو عن كونه ذريعة سخيفة وتبرير سطحي للهزيمة • ذلك ان الاستعدادات كانت قائمة على قدم وساق ، وكل شيء كان يوحي بأن احتمالات الحرب واردة ١٥٠٪ كما قال لنا احد الوزراء في دولة عربية• فكيف اذن نسمح للمفاجئة ان تأخذنا ونحن على مثل هذا الاستعداد لها ؟

ان الهزيمة وقعت ليس بسبب المباغتة • بل ان السبب الرئيسي والاساسي هو اننا طيلة السنوات العشر التي سبقت العدوان لم نبن اعدادنا على أساس محاربة اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل • بل كنا سطحيين لدرجة ان تجارب الشعوب وتجربتنا نحن في الجزائر لم تكن موضع دراسة واهتمام واستيعاب من قبلنا ، ان حربنا مع اسرائيل لن تكلل بالنصر دون ان نقتنع بأن اسرائيل أقوى منا كثيرا على مستوى الجيش النظامي ، وان مجابهتها تحتم علينا القتال المستمر الدائم •• القتال الذي يعتمد على الطاقات الكبيرة المتوفرة لدينا والتي تفتقر اليها اسرائيل، أعني الشعب •• الشعب المقاتل • ان الفرد الذي نخسره نحن يمكن ان نعوضه بغيرموقد أثبتت السنوات الثلاث الماضية هذه الحقيقة •أما الفرد الذي تخسره اسرائيل فيصعب عليها تعويضه • من هنا نستطيع ان نفهم لماذا انهارت قدرتنا على الصمود بعد ان حطمت اسرائيل الطيران العربي • فتحطم مع الطيران كل ما أعددناه لانه كان مبني على أساس غير متين •

ان الجيش النظامي ضروري ودوره هام في المعركة لكنه يفقد هذه الاهمية ما لم يكن وجوده ودوره مبني على أساس ان يكون فصيلة قوية من فصائل حرب تحرير طويلة الامد والنفس يخوضها الشعب الكادح بأسره وبقيادة قواه الطبقية الطليعية الصاعدة •وماعدا ذلك فان الجهود والاموال والارواح سوف تذهب سدى كما حصل في حرب حزيران •اذكان أعدادنا العسكري الواهي مقدمة من المقدمات التي مهدت للهزيمة •

أتكتيك أم انحراف ومؤامرة ؟

على أثر هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ بدأت أقلام ، المتعلقين بالقيادات العربية تبرر وتلتمس الاعذار وتحذر من اليأس والشك او الكفر بالشعارات التي تطرحها هذه القيادات ، وذهبت الى حد تطمين الجماهير بأن العرب لم ينهزموا وان هذه القيادات لم تخطىء • ان هذه الاقلام عادة تقوم بأداء مهمتها وكأنها في موقف واحد ، بينما هي تنقسم الى فئتين اثنتين أولاهما مرتبطة تقوم بالمهمة بأمر وتوجيه وايحاء أما ثانيتهما فتشترك بأداء المهمة بدافع من تعلقها بالقيادات البرجوازية الصغيرة ، وهذا التعلق بحد ذاته هو

مظهر من مظاهر العجز الذي تعانيه هذه الفئة من قوى الثورة العربية ، ولذلك نسمع اصواتها تتعالى كلما كان الغموض والضبابية تكتنف النهج السياسي لهذه القيادات ، ففي مثل هذا الجو يجد التخمين والحدس مجالا رحبا فعلاوة على ان الغموض والابهام يمكن هذه الفئة من التحدث بما يناسب من تفسير أو تبرير أو عذر فأنه يتيح لها أن تسرح مع خيالها وأحلامها وأمانيها ، فمثلا انقسمت الاراء حول تفسير الحلول السلمية أو الاستسلامية وخاصة قرار مجلس الامن • فمنهم من اعتبر القرار حلا مناسبا لتسوية توفر فرصة جديدة لاعادة بناء الجيوش النظامية وصنع صواريخ جديدة وانتهاج سياسة جديدة واعداد العدة لجولة جديدة • ومنهم من أعتبر القرار معبرا عن الامر الواقع الذي وضعتنا أمامه اسرائيل يوم الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، وهذا الفريق يؤكد على ان رفض اسرائيل للقرار ، لا يكفي لكي يكون نذيرا بتجنب المواجهة معها ، فحسب ، بل يجعل من الحديث عن استمرار المواجهة وامكانية التفوق عليها ، حديث خرافة، أو هو كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها ،ويختتمون حديثهم عادة بالمثل القائل : ان سلمت من الاسد فلا تطمع بصيده • وهناك فريق فسر قبوله للقرار على انه عمل تكتيكي بارع تنتهجه القيادات العربية في ضوء ظروف الهزيمة العربية والدولية •

ان هذا النفر وهو يؤكد على أن قبول القرار ، موقف تكتيكي يهدف الى كسب الرأي العام العالمي وازالة آثار العدوان بوساطة الدول الكبرى •• ان هذا النفر يتجاهل أمرين أولهما أن هذا التفسير دليل صارخ واعتراف صريح بالعجز • فمنذ متى استطاع الرأي العام العالمي والدول الاخرى سواء كانت كبرى أم صغرى ان تحرر وطن من الاوطان • ان التحرير مهمة من مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية لا يمكن ان يقوم بها غير الشعب بقيادة طلائعه الثورية • وثانيهما هو انه ينطوي على جانب كبير من الخطورة لانه يتيح فرصة جديدة للبلدان الامبريالية الكبرى لان تتولى هي ترتيب أوضاع المنطقة بما ينسجم ومصالحها هي • الامر الذي قد يجهض الحالة الجماهيرية الثورية المسلحة التي تعيشها المنطقة لاول مرة في التاريخ العربي • ان فهم التكتيك بهذا الشكل ما هو الا مخادعة وتضليل يكمن وراءه انحراف جديد ومؤامرة جديدة ان المساومة بهدف تكريس الاستسلام

والهزيمة شيء والتكتيك الثوري شيء آخر مختلف تماما • اننا نسال هؤلاء الذين يفسرون كل هذه الامور الخطيرة جدا على أنها تكتيك ان يجيبوا على سؤالنا المحدد التالي :

اذا كنا نضع أيدينا بيد الرجعية العربية العميلة المكشوفة ونضع المواثيق والبرامج للثورة العربية بمشاركتها وموافقتها •• واذا كنا ندعو الامبريالية لان تكون طرفا ينوب عنا في ترتيب التسوية ووضع الحلول المناسبة لمشكلات المنطقة ومنها العلاقات مع اسرائيل •• واذا كنا نقبل بمفاوضات رودس بحثا عن حل للوضع القائم •• أقول اذا كنا نسير وفق هذا النهج •• واذا كنا نفعل ذلك باسم التكتيك ، فماذا بقي من معان ومحتويات للثورة العربية ؟ وما هو الداعي لكل جعجعة الادعاءات التي تدخل الصداع لرؤوس الجماهير طيلة اليوم ؟ ثم لماذا كل هذه الضحايا والشهداء ؟ ، أليس خداعا ان ندعي الثورية والعداء للرجعية والامبريالية واسرائيل ؟ ثم الا يدل احجامنا عن مصارحة الجماهير بحقيقة المنحدر الذي بلغناه ، عن ارتعابنا من مواجهة الحقيقة ؟ لماذا لا تقولون الحقيقة للجماهير اذا كنتم تعتقدون في قرارة نفوسكم بان عملكم يستهدف خدمة الجماهير وتحقيق أهدافها ؟ ولعل قائل يقول ما هو الداعي لمثل هذا النهج في تناول الوضع الراهن ، ألا يكفي عدوان اسرائيل المستمر لنثقل كاهل القيادات العربية الرسمية بمثل هذه الحجج ؟ ألا يكفينا مواجهة الرجعية والامبريالية واسرائيل ؟ ان جوابنا على ذلك كله هو ان الداعي لمثل هذا النهج في تناول الوضع القائم ، هو ما نراه من ضعف وخور واستسلام للعدوان الاسرائيلي باسم التكتيك وعدم توفر الامكانيات مع ان أهم امكانياتنا التي هي الجماهير معطلة • وان الداعي لمثل هذا النهج في تناول الوضع الراهن ، هو ما نلمسه من تهافت على التهادن مع الرجعية بلغ حد المساومة على حساب الجماهير وعلى حساب قضيتها ومصلحتها ، وما نشاهده من تستر على جرائم الرجعية وخيانتها • وان الداعي لمثل هذا النهج في تناول الوضع الراهن ايضا هو ما نلمسه من اندفاع في معاداة الجماهير واضطهاد قواها التقدمية ومن اسراف في مداعبة الامبريالية والتمسح برجاء رضاها • اذا كانت مهادنة الرجعية ومداعبة الامبريالية تعتبر تكتيكا

بعرفكم . فاضطهاد الجماهير وقواها التقدمية هو الثمن الذي يتطلبه تكتيككم هذا ؟

ان السؤال المحدد الذي يطرح نفسه بعد مرور ثلاث سنوات على الهزيمة هو : ما معنى كل هذا ؟ وهل نحن يا ترى أمام مرحلة تتقارب فيها بفعل ضغط الاحداث مفاهيم البرجوازية الصغيرة من المفاهيم الرجعية رغم التباين في المصالح ؟ وبالتالي فهل نحن أمام انحراف كبير تتم معه تصفية حركة التحرر الوطني العربية وفي مقدمتها حركة المقاومة الفلسطينية ؟

ان مقدمات الهزيمة ونتائجها كلها دلائل تشير الى هذه الحقيقة والذي لا يبصر من الغربال يكون أعمى . ونحن لا نرمي الكلام على عواهنه ، عندما نجرأ على الجهر بهذه الحقيقة ، صحيح ان السكوت أحيانا أبلغ من الكلام ، بيد ان الاوضاع وصلت الى درجة بات السكوت معها لا يعني غير جواب بالموافقة . وان كان هناك من لم تقنعه الوقائع . فأننا نقول له :

ان يك صدر اليوم قد ولى فأن غدا لناظره قريب

٥ حزيران : نتائج ودلائل

فيما تقدم استعرضنا مقدمات هزيمة ٥ حزيران ، ومن خلال متابعتنا اتضح لنا ان الهزيمة لم تكن حدثا عابرا وقع بفعل عوامل عارضة بل انها كانت نتيجة طبيعية كان متوقعا تحققها ، ولو انها لم تكن قد تحققت في ٥ حزيران عام ١٩٦٧ لتحققت في وقت آخر بسبب توفر مقدماتها التاريخية وبعد ذلك علينا ان نقف أمام أهم نتائج الهزيمة خلال السنوات الثلاث التي انصرمت على الهزيمة :

أولا ـ تأكيد عجز البرجوازية الصغيرة

ان الهزيمة كما مر معنا لم تكن حادثة عابرة ، وانما هي نتيجة طبيعية لمقدمات طبقية واقتصادية وأيديولوجية وسياسية ونفسية وعسكرية، تتعلق أساسا بطبيعة قيادات الثورة العربية الطبقية ، ومثلما كانت الهزيمة الدليل الملموس على أنها نتيجة طبيعية حدثت بفعل توفر مقدماتها التاريخية،

وان امكانية تكرار حدوثها وارد ما دامت هذه المقدمات قائمة ، فان نتائجها خلال السنوات الثلاث المنصرمة ، أكدت نهائيا عجز القيادات البرجوازية الصغيرة ٠

ان البرجوازية الصغيرة ، بحكم تكوينها لا تقدر على الاستقلال لذلك فان القول بأمكانية استقلالها قول يأخذ الظاهرة منفصلة عن الظواهر الاخرى انها تابعة حتى عندما تبدو مستقلة ، ولنأخذ على سبيل المثال أفضل مواقفها ، وأعني موقفها في المرحلة الاولى لاستلامها للسلطة ، فهي تندفع بحماس مفرط تتغنى بشعارات جماهير العمال والفلاحين الفقراء وبالدرجة نفسها من الاندفاع والحماس تقوم بضرب الاقطاع والبرجوازية الكبيرة وبذلك تثير حماس جماهير العمال والفلاحين الفقراء ، وتبدو للعيان وكأنها قائدة للجماهير بينما هي في حقيقة أمرها تابعة لها ٠٠ تابعة بمعنى انها تقوم بهذه الاعمال بهدف كسب تأييد الجماهير لوجودها في السلطة وليس تعبيرا عن كونها طبقة صاعدة تقوم بصنع التاريخ لمرحلة تاريخية بكاملها كما هو شأن البرجوازية الاوروبية عندما قادت حركة التطور التاريخي في مرحلة صعودها وثوريتها على الاقطاع فهذه الاخيرة عندما تقوم بالاصلاح الزراعي انما تستهدف ضرب الاقطاع واحلال العلاقات الرأسمالية محل علاقاته بغية توحيد سوقها أولا قبل أن تستهدف كسب تأييد الفلاحين لوجودها في السلطة ٠ ولذلك نلاحظها تعمل كلما يؤدي الى نمو العلاقات الرأسمالية ويطور قوى الانتاج في مثل تلك المرحلة وهدفها الرئيسي هو ايجاد أساسها الاقتصادي لنظامها الرأسمالي ٠ بينما نلاحظ أن اجراءات البرجوازية الصغيرة بقدر ما تكون لصالح العمال والفلاحين في مرحلة قصيرة من مراحل حكمها فهي تتكفيء تدريجيا لحد فك ارتباطها بالجماهير وتبعيتها لها لتنتقل الى تبعية جديدة للطبقات الرجعية وكل هذه المواقف والانحيازات تتم في فترات قصيرة مما يؤكد عدم قدرة هذه الطبقة على الاستقلال ٠

صحيح أنها تستهدف من وراء الاصلاح الزراعي واجراءات التأمين توسيع قاعدتها الاقتصادية بيد انها تقوم بهذه الاجراءات بغية كسب جماهير العمال والفلاحين لحكمها الضعيف ، وأوضح دليل على هذه الحقيقة

هو عودة هذه الطبقة الى الارتماء بأحضان الطبقات الرجعية التي حاربتها في المرحلة الاولى ٠

ان ما نشاهده اليوم من ممارسات باسم التكتيك ، ما هو الا التعبير الطبيعي والممكن ان تعطيه ذهنية من هذا النمط ، وهي بالتالي تأكيد جديد على عجز البرجوازية الصغيرة عن مواصلة قيادة الثورة ٠ وهذه النتيجة قد أكدتها هزيمة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ من جهة وممارسات القيادات البرجوازية الصغيرة خلال السنوات الثلاث المنصرمة من جهة ثانية ٠ ويكفي دليلا على عجزها انها تراجعت عن كل ما أعلنته هي نفسها حتى بعد الهزيمة ٠ لقد رفضت المفاوضات مع اسرائيل **كما رفضت السماح لها بالمرور بالممرات المائية ولكنها عادت وتخلت عن كل التزاماتها لتعلن استعدادها للاعتراف باسرائيل ، فما معنى الذهاب الى جزيرة رودس للتفاوض على غرار مفاوضات عام ١٩٤٨ ٠ معناه ببساطة اننا نعالج قضايا الثورة ومشكلاتها بأساليب الرجعية نفسها، انهم يتذرعون بمفاوضات الفيتناميين، ولكنهم ينسون ان فيتنام الديمقراطية ذهبت للمفاوضات مع الاصرار التام على ان تكون جبهة التحرير الفيتنامية طرفا أساسيا في تقرير مصير وطنها، ولعل رفضها واصرارها على عدم قبول أن يكون شكل طاولة المفاوضات مثلثا دليلا قاطعا على التزامها بأرادة الشعب الفيتنامي واستحقاقها شرف تمثيله٠ أي انها تتفاوض بأمر من الشعب في وقت تتصرف حكوماتنا ضد ارادة الشعب ٠ هناك حكومة لدولة متحررة وعندنا ايضا حكومات لدول متحررة، ولكنها تتصرف وتعمل من وراء ظهر الشعب ولا تنصاع لارادته ٠ فقد ذهبت الى هيئة الامم وتهافتت على التسوية وقد حدث كل ذلك من وراء ظهر الشعب ورغم ارادته هناك حكومة لدولة متحررة تذهب الى المفاوضات بموافقة شعبها وبناء على طلب عدوها نتيجة ادراكه لعجزه واستحالة انتصاره ، وعلى مائدة المفاوضات تتضح كل نواياها ، أنها تريد ان توقع على وثيقة خروج الاستعمار وتنحية عملائه عن مراكز السلطة لتتيح للشعب الفيتنامي الجنوبي فرصة تقرير مصيره بنفسه ، وهي تقوم بكل ذلك بعلم الشعب الفيتنامي وتنفيذا لارادته ٠ وعندنا حكومات متحررة ايضا ، ولكنها تقبل المفاوضات رغم رفض الشعب الفلسطيني ومعه كل الشعب العربي لها ، وتعتمد على الحكام الرجعيين العملاء في تبني وجهة نظرها والتحدث بأسمها**

وتعلن استعدادها للاعتراف بدولة الصهاينة وفوق كل ذلك فهي تعلن عن استعدادها ايضا لذبح كل الشعب الفلسطيني مقابل ازالة آثار العدوان عن أراضيها المحتلة .. نعم انها مستعدة للقبول بهذه التضحية وما تعلنه عن حق الشعب الفلسطيني بالعودة وتقرير المصير ، لا يمكن ان يؤخذ مأخذ جد وصدق الا من قبل السذج والاتباع المساكين . كيف يمكن أن نصدق ادعاءها بعدهذه السلسلةالمتصلةمن الادعاءات الكاذبة.والتراجعات المنتظمة ابتداء من الادعاء بسحق اسرائيل ومن ثم القبول بوقف اطلاق النار وانتهاءا بقبولقرارمجلس الامنوالاستعداد للاعترافبدولة اسرائيلوضمان أمن حدودها . ان الحديث عن عودة الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره ، حديث مساومة على الورقة الوحيدة الباقية من كل اوراق المساومة التي تساقطت .. انها الورقة الوحيدة الرائجه في سوق مفاوضات جزيرة رودس وقرار مجلس الامن والاعتراف بأسرائيل .

كانت القيادات البرجوازية الصغيرة قبل ٥ حزيران تتحدث عن الثورة والثورية حديثا تجاوز حدود امكانياتها وقدراتها ليفرط في المبالغة افراطا أشاع جوا من الغرور والحماس العاطفي بين اوساط الجماهير ، التي لم تكن طرفا فاعلا في المعركة ، وانما كانت موضوعة بتخطيط من قبل القيادات البرجوازية الصغيرة في ميدان المتفرج على الاحداث المحدد دوره بالوقوف بعيدا عن ساحة المعركة بعدا يحول دون مشاركته فيها لكي لا يتدخل ويسبب ارباكا للقيادات ولمصالحها الطبقية . وبعد الهزيمة بررت وتذرعت ثم تنكرت واستسلمت للحلول ، التسوية والمساومة مع اسرائيل والصهيونية والامبريالية .

ان البرجوازية الصغيرة في مواقفها المتذبذبة هذه، في اندفاعها الديماغوجي وفي تراجعها وعدم ثباتها ، لا تكشف حقيقة مصالحها الطبقية التي باتت مهددة بنتائج الهزيمة والتي لا يمكن ان تحافظ عليها الا بالتضحية بمصلحة الامة العربية جمعاء فحسب ، بل وتكشف ايضا حالة العجز التي تعانيها والتي زجت بالثورة العربية في مأزق التأزم والتعثر والتراجع والاستسلام أمام الاعداء الطبقيين صهاينة وامبرياليين ورجعيين . ان الهزيمة قد أكدت بمزيد من الوضوح عجز القيادات البرجوازية الصغيرة وترهلها .

ثانيا ـ ادانـة سياسـة مؤتمـرات القمة

ومثلما برهنت الهزيمة ونتائجها ودلائلها على عجز البرجوازية الصغيرة وفشل برامجها نهائيا عن تحمل أعباء قيادة الثورة ، فانها برهنت بوضوح اكثر ايضا على ان سياسة مؤتمرات القمة تمثل انحرافا مكشوفا عن نهج الثورة ، وهي تتعارض كلية مع روح العمل الثوري ومتطلباته التي يأتي في مقدمتها تأجج العداء للرجعية وتنمية الحقد عليها بمواصلة الهجوم والفضح وحشد الجماهير ضدها وخوض المعركة بكل عنف وجرأة ثورية ورفض الجلوس مع الرجعية وعملاء الامبريالية على طاولة واحدة ، لانهم هدف من أهداف الثورة ولا يمكن ان يكونوا من أنصارها ٠

ان مناشدة نيكسون والرجعية العربية لان تتدخل لحسم الموقف مع اسرائيل مضمونها الحقيقي الاستعداد لحسم الموقف مع الامبريالية والرجعية واسرائيل ٠ ولو تركنا كل النتائج التي لا بد ان ينتهي اليها التحليل الصائب ، لكفانا ادانة لهذا النهج ، ان نقف أمام النتائج التي انتهت اليها سياسة مؤتمرات القمة ودعوة الرجعية العربية من جديد للمشاركة في مواجهة اسرائيل مع انها شريك فعلي لاسرائيل والامبريالية٠ ان ما نشاهده ونعيشه من سلبيات في حياتنا السياسية الرسمية ناجم عن نهج القمة وبرامج القمة ٠

ثالثا ـ حركـة المقاومـة الفلسطينية

بعد الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ، انطفأت الانوار وعم الظلام الوطن العربي بأسره ، ووسط ظلام الهزيمة بزغ بصيص من نور سرعان ما شخصته الانظار فاذا به الشمعة المضيئة في ليل العدوان الدامس ٠٠٠ وطفقت نفوس الجماهير تستعيد ثقتها وطمأنينتها تدريجيا بفضل حركة المقاومة الفلسطينية ٠

فمـا هي الجـذور التاريخيـة لهـذه الظاهـرة الهامـة التي جعلت الاعتبار يغني عن الاختيار وأعادت الامر الى نصابـه ليعاين الشعب بالملموس طريق تحقيق آماله معاينه لا يحتاج معها الى ايضاح او بيان ؟

يخطىء كل الخطأ من ينظر الى حركة المقاومة الفلسطينية نظرة سطحية تكتفي باعتبارها ظاهرة تحرك جماهيري عفوي طارىء حرض عليه هذا الزعيم او ذاك ، ان ممارسة الكفاح المسلح واقبال الجماهير على الموت مسألة لا يمكن ان تطفو على السطح دون ان تستند الى أساس نفسي وفكري ، يصبح الناس معه مقتنعين ليس بجدوى الكفاح المسلح وفائدته فحسب ، بل ومؤمنين بأنه الاسلوب الذي يتصدر كل الاساليب الكفاحية الاخرى بقدرته على وضع الفأس في رأس اسرائيل والرجعية العربية والامبريالية وبالتالي قدرته على حسم القضية المطروحة على بساط الصراع بين الجماهير وخصومها الصهاينة والرجعيين والامبرياليين .

ان حركة المقاومة الفلسطينية هي حركة جماهيرية تضم بين صفوفها قوى مقاتلة تلتزم بقيادة الطبقة العاملة وأيديولوجيتها الماركسية ـ اللينينية . وبما أنها حركة جماهيرية لا بد ان يكون لها أساس تاريخي نسجته الاحداث السابقة لها . ولو لم تكن هكذا ، لما استطاعت ان تثبت اقدامها وتفرض نفسها باعتبارها حركة مستقلة متميزة بما يؤهلها لان تكون بديلا جذريا يمكن ان يعاد ترتيب الاوضاع العربية على أساسه ووفق مقتضيات تكتيكه واستراتيجيته ، ونظريته الثورية الى النهاية

فما هي اذن الجذور التاريخية لهذه الظاهرة الهامة في تاريخنا الجديد ؟

من يريد أن يفهم حركة المقاومة الفلسطينية عليه ان يرجع الى الوراء ثم يتابع التطورات والاحداث متابعة تكشف له ، حالة الجماهير بحقدها وعدائها وتحفزها ضد العهود الرجعية قبل هزيمة ١٩٤٨ ، ومن استقراء تلك الحالة النفسية والفكرية التي كانت عليها الجماهير في اواخر الاربعينات وأوائل الخمسينات يستطيع ان يفهم مصدر اندفاع الجماهير للثورة وتأييدها العارم لها ، ذينك الاندفاع والتأييد اللذين تجليا بوضوح في مشاركة الجماهير بالثورات على أعدائها وبالدفاع عن مكاسبها الثورية كما حدث أبان عدوان عام ١٩٥٦ ، وعام ١٩٦٧ ، وغيرها من المناسبات . ان تلك الحالة بدأت تتكون لدى الجماهير من جديد منذ اواخر الخمسينات عندما بدأت القيادات البرجوازية الصغيرة تبتعد عن خط

الثورة ونهجها الجماهيري ، ذلك الابتعاد الذي كرسته سياسة مؤتمرات القمة وهزيمة الخامس من حزيران ١٩٦٧ نهائيا ٠

من المعلوم ان موقف الجماهير عام ١٩٦٧ ، تميز عن موقفها في عام ١٩٥٦ ٠ ففي عام ١٩٥٦ وقع عدوان استهدف الثورة العربية ، بيد ان الجماهير واجهته بالالتفاف حول قيادة الثورة والوقوف ورائها ، وكلنا يتذكر كيف ان الرئيس عبد الناصر عندما ذهب يؤدي الصلاة في الجامع الازهر تحت وابل القنابل وأزيز الطائرات والصواريخ ٠٠ نتذكر كيف ان الجماهير هبت عن بكرة ابيها لاحتضان قائدها ورائدها في مجابهة العدوان ٠ ومع ان المعتدين انتصروا ولكن الجماهير لم تستسلم ولم تتخاذل بل واصلت النضال حتى تحقق لها النصر على اعدائها : اسرائيل والامبريالية والرجعية ولم تكتف الجماهير بتحدي العدوان وهزيمة المعتدين فحسب ، بل ان موقفها تجاوز المعركة الى وضع ثقتها بقيادتها لان تضع ترتيبات تسوية مشكلات العدوان ، ، وان تضع الخطة للمعركة الجديدة ٠ **لان الجماهير تدرك بحسها العفوي ان معاركها مع اعدائها هي معارك مستمرة لا تعرف الانقطاع ، بل ان الانقطاع فيها يعني الفشل والضياع ، اما الاستمرار فعلامة صحة وعافية ٠٠٠ الاستمرار معناه ان أعداء الجماهير تبقى معرضة للهجوم ومهددة بالموت في كل يوم وساعة ولحظة ، بينما الانقطاع يعني استسلام الجماهير لسيطرة أعدائها ٠**

ان تلك الثقة المطلقة التي منحتها الجماهير لقيادة الثورة أبان معركة السويس بدأت تهتز منذ ان حل نهج القمة ونهج ميثاق التضامن العربي ، التضامن بين البرجوازية الصغيرة والرجعية ٠٠ محل نهج الثورة ٠٠٠ نهج الجماهير ٠٠٠ نهج التضامن بين القيادة والجماهير ٠ ومع استمرار سياسة القمة والتهادن مع الرجعية بدأت الجماهير تشعر بعزلتها وبتخلي قيادة الثورة عنها شعورا أعادها من جديد لتعيش الحالة اياها ـ مع الفارق طبعا ـ التي كانت تعيشها في اواخر الاربعينيات واوائل الخمسينات ، ولذلك شاهدناها **بعد هزيمة الخامس من حزيران تنتفض من حالة الضياع والحيرة والتذمر واليأس لتعاود احتضان قيادتها من جديد أبان حرب الايام الستة وقد تجلت هذه الظاهرة يوم استقال الرئيس عبد الناصر ،**

اذ رأت الجماهير في الاستقالة استسلاما للعدو وتكريسا للهزيمة وانتصارا لاسرائيل وللرجعية والامبريالية ، لذلك رفضت الاستقالة تعبيرا عن رفضها للعدوان وللاستسلام وتأكيدا جديدا على ضرورة مجابهة العدوان وتجديد انطلاقة الثورة بالعودة لنهجها الذي انحرفت عنه ، ولكنها سرعان ما اكتشفت الحقيقة المذهلة التي كانت تتحسسها وتعيشها منذ سنوات سابقة للهزيمة ، لذلك نفضت يدها وقررت ان تشق طريقها الخاص بها.. انه طريق الثورة الذي ابتعدت عنه القيادات البرجوازية الصغيرة .

لقد حاول الحكام العرب ان يوحوا للرأي العام العالمي وللمعسكر الاشتراكي بأن حركة المقاومة هي شيء من الاشياء التي صنعتها مخابراتهم لتكون ورقة من اوراق ضغوطها في سبيل التسوية ، بيد ان الحقيقة شيء اخر تماما . ان حركة المقاومة الفلسطينية لا يصح تقييمها كظاهرة كفاح مسلح ضد اسرائيل فقط لان تقييمها بهذا الشكل ، والنظر اليها من هذا المنظار ، يدفع للاعتقاد بأن حركة المقاومة قد اوجدتها الحكومات العربية ، او انها وجدت ولكن بامكان هذه الحكومات ان تحيطها بالعناية احاطة تكبلها ، بمشيئتها وتخضعها لمخططاتها .

ان تقييم حركة المقاومة الفلسطينية لا بد ان يتم استنادا الى ممارستها للكفاح المسلح والى رفضها لبرامج ومناهج ومخططات القيادات البرجوازية الصغيرة الحاكمة التي ثبت عجزها عن مواصلة المعركة وتخليها عن الالتزام بارادة الجماهير واصرارها على التهادن والتصالح مع اعداء الجماهير. ان رفض الجماهير لقرار مجلس الامن ولكل مشاريع التسوية وترتيب الاوضاع والعودة بها الى ما قبل الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ، نابع من قناعتها بأن الثورة العربية لن تتحرر من ازمتها الا بمواصلة المعركة ليس مع اسرائيل والرجعية والامبريالية فحسب ، بل ومع كل من يعمل على تعطيل المعركة او ايقافها ، أو يتخلى عن الاسهام بها: ان الذين يركضون وراء الحلول الاستسلامية والسلمية . لا يستطيعون ان يقنعوا أحدا بأنهم غير قاصدين او غير واعين تماما الى ان ركضهم هذا لا يستهدف ذبح حركة المقاومة على قبلة ازالة آثار العدوان ، وجزرها في مجزرة مصالحهم الطبقية . ليقولوا لنا كيف يمكن ان تكون تسوية القضية بمعزل عن حركة

المقاومة ومن وراء ظهر الشعب الفلسطيني وبعلم وموافقة وتأييد الرجعية ، وبتدخل الامبريالية • تسويةلصالح الجماهير ليقولوا لنا كيف يوفقون بين ادعائهم بالحرص على الجماهير وطليعتها حركة المقاومة المسلحة وبين رفضهم الالتزام بارادتها وتهادنهم مع الرجعية وتخطيطهم المشترك معها ودعوتهم للامبريالية لان تتدخل لحسم النزاع مع اسرائيل ؟ انهم يضعون خطة مزدوجةاولى صفحاتها التسوية مع اسرائيل، وثانيتها تسوية الحساب مع الجماهير •

لقد بان الصبح لكل ذي عينين ولم يعد الانسان بحاجة لان يكون حصيفا حتى يدرك دلائل خطورة هذا النهج على مجمل حركة التحرر الوطني العربية ، انه سكين الغدر القاتلة التي تشحذ بعناية لذبح حركة المقاومة الفلسطينية ومعها كل حركة التحرر الوطني العربية لكي تلتقي البرجوازية الصغيرة المترهلة مع الطبقات الرجعية في موقف واحد محتواه الرئيسي الاجهاز على حركة الجماهير وذبح قواها التقدمية • ويكفي برهانا على صواب هذا الكلام الدلائل التالية :

اولا ـ الهزيمة امام الرجعية واسرائيل وتحويل الاهتمام بعد الهزيمة الى اعتبار المشكلة كلها هي كيفية ازالة آثار العدوان أي استرداد الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل في ٥ حزيران ، والانتقال تدريجيا الى الاعتراف بأسرائيل خطوة خطوة • وقد مر معنا كيف ان قرار مجلس الامن أعطى للجماهير الثائرة جرعة قبل الاعلان التام عن قبول القرار بنصه وفصه واطلاق التصريحات بقبول المفاوضات المباشرة مع اسرائيل • واخيرا دعوة نيكسون للتدخل وحل الخلافات مع اسرائيل المتعنتة ولكي يقبل نيكسون او بتعبير أدق ردا او قبولا للشرط الذي وضعه نيكسون لقبول دعوة القاهرة جاءت تصريحات المسؤولين تؤكد استعداد القاهرة بقبول التفاوض مع اسرائيل وانهاء حالة الحرب معها وكما ذكرت صحيفة الانوار في عددها ٣٤٣١ في ١٩٧٠/٥/٢١ ان الرئيس المصري أعلن لصحيفة ـ دي فيلت ـ استعداد القاهرة ـ للاعتراف باسرائيل كدولة داخل حدود ما قبل حرب حزيران ١٩٦٧ ـ •

ثانيا ـ دعوة الامبريالية للتدخل لحل الخلافات بينها وبين اسرائيل

وهذه الدعوة تعني بالضرورة التهادن مع الامبريالية واسرائيل والتعامل معهما على أساس المصلحة المشتركة في مواجهة الخطر الذي بات يهدد الجميع ، ونعني به خطر حركة المقاومة المسلحة التي أعادت الجماهير الفلسطينية والعربية من جديد لميدان المعركة وزجت بها في القتال ليس باعتبارها شريك بل باعتبارها الجهة الاولى والاخيرة التي لها وحدها حق التقرير والبت ليس فقط بمصير المعركة مع اسرائيل والرجعية والامبريالية وانما تقرير الوضع العربي كله . ومن ضمنه وضع البرجوازية الصغيرة الحاكمة والعمل على تنحيتها عن مركز القيادة للثورة العربية ووضعها في موضع الحليف الذي يتلقى الاوامر من الجماهير وقيادته الطبقية البروليتارية .

صحيح ان حركة المقاومة الفلسطينية هي الاخرى ما زالت خاضعة لقيادة البرجوازية الصغيرة في الوقت الحاضر ، بيد انها تتميز بخاصيتين اثنتين يؤهلانها لان تتبوأ مكان الطليعة الفاعلة من طلائع جماهيرنا الفلسطينية والعربية وتؤدي مهمة مجابهة اسرائيل والرجعية واولى هاتين الخاصيتين ان حركة المقاومة الفلسطينية على الرغم من خضوعها لقيادة البرجوازية الصغيرة غير ان هذه القيادة لا تتصرف بحرية العمل التام كما هو شأن القيادات البرجوازية الصغيرة الحاكمة فيما يتعلق بالقضايا الكبيرة التي تقرر مصير الشعب الفلسطيني ، فهناك قيادة اخرى تتمثل في المنظمات اليسارية التي تعلن عن التزامها بقيادة الطبقة العاملة وأيديولوجيتها الماركسية اللينينية ، وهذه المنظمات علاوة على ان المستقبل وحركة التاريخ معها نظرا لسعة افقها فانها تسير وفق وتيرة نامية ومتطورة الامر الذي يجعل من حركة المقاومة موضع نزاع بين قيادتين طبقيتين تختلفان طبقيا وأيديولوجيا على مدى المستقبل فسوف تتميزان عن بعضهما البعض نضاليا . أما ثاني هاتين الخاصيتين فهي ان البرجوازية الصغيرة الفلسطينية التي تقاتل اسرائيل على الرغم من انها من ذات الطبيعة الطبقية ، ومن هذه الناحية ، هي تخضع لنفس القوانين التي تبعث العجز لدى البرجوازية الصغيرة اضافة الى انها تتأثر بشكل او بآخر بالضعف الذي تتعرض له البرجوازية الصغيرة العربية .. كل ذلك صحيح ولكن البرجوازية الصغيرة الفلسطينية التي تقاتل اسرائيل تبقى في هذه المرحلة متميزة بعدة مميزات أهمها أنها متحررة من أعباء السلطة وما ينجم عن المحافظة على وجودها فيها من اصطدامات

ومعارك مع الجماهير وقواها التقدمية أولا ومثلما ما تناضل البرجوازية الصغيرة العربية الحاكمة من أجل ازالة اثار العدوان من اراضيها التي احتلتها اسرائيل في ٥ حزيران عام ١٩٦٧ ، فان البرجوازية الصغيرة الفلسطينية هي الاخرى تناضل اليوم في سبيل ازالة اثار العدوان عن اراضيها هي أي عن فلسطين • ذلك انها ـ وهي على حق ـ تعتبر الوجود الاسرائيلي في وطنها فلسطين عدوان صهيوني واقع على اراضيها منذ عام ١٩٤٨ ، ولذلك فهي تناضل من أجل ازالة اثاره وتحظى بتأييد الجماهير لها في الوقت الحاضر ، وبذلك تختلف عن البرجوازية الصغيرة العربية الحاكمة التي تحاول ذبح القضية الفلسطينية وذبح حركة الشعب الفلسطيني الثورية المسلحة على قبلة ازالة آثار العدوان عن اراضيها وبذلك فهي تعمق الحس الاقليمي ، بينما يتوجب على حركة المقاومة الفلسطينية التأكيد باستمرار على عروبة القضية الفلسطينية والتميز بنهج فلسطيني ـ عربي وحدوي ردا على نهج الحكومات العربية الاقليمي •

ان هذين العاملين يجعلان البرجوازية الصغيرة الفلسطينية متميزة عن مثيلتها في الاقطار العربية المتحررة ، وبالتالي يجعلان حركة المقاومة الفلسطينية مؤهلة لاداء المهمة المنوطة بها ، أي المهمة التي تؤديها طليعة ثورية في قيادة حرب تحرير شعبية طويلة الامد ضد اسرائيل والامبريالية والرجعية• وبفعل هذه الحرب ونفسها الطويل سوف تتحرر فلسطين وكل أقطار الوطن من الوجود الصهيوني الرجعي والامبريالي ، لتقيم الجماهير العربية أنظمتها على أنقاض أنظمة أعدائها •

الاحتمالات المنظورة

فاذا كانت هذه المقدمات والنتائج والدلائل فما هي الاحتمالات على مدى الحاضر والمستقبل ؟ ان الاجابة على هذا السؤال يمكن تحديدها على ضوء ممارسة القيادات الرسمية والشعبية بعد الهزيمة ، وباستقراء سلوكها ومخططاتها ومناهجها يمكن الوصول الى اجابة محددة تنطوي على نسبة كبيرة من الصواب •

وعلى ضوء العرض السابق يمكن تحديد احتمالين امام الثورة العربية، لا تستطيع الا ان تكون أسيرة احدهما • اولها ان تجد الحلول السلمية

والاستسلامية وازالة اثار عدوان الخامس من حزيران طريقها للتطبيق ، وفي هذه الحالة فان ردة يمينية تنتظر المنطقة باسرها ، ومحتواها القضاء على الحالة الجماهيرية الثورية وظروفها الموضوعية والذاتية ، بغية التفاهم مع امريكا وانسحاب اسرائيل من المناطق التي احتلتها باستثناء القدس والجولان . أما القدس فهي الثمن الذي يجب ان يدفعه لاسرائيل العرش الهاشمي جراء مشاركته في حرب حزيران ضدها واما الجولان فهي الثمن الذي على سوريا ان تدفعه اذا هي اصرت على عدم قبول قرار مجلس الامن والالتزام بنصوصه . ووقود هذه الطبخة كلها هو حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة عامة وقوى اليسار منها على وجه الخصوص هذا على صعيد الساحة الفلسطينية والاردنية اما على صعيد الساحة العربية فان حركة التحرر الوطني العربية تنتظرها مجزرة دموية عليها ان تواجهها من الان .

اما الاحتمال الثاني فهو ان القوى اليسارية تعيد النظر باساليب عملها وترتب أوضاعها على أساس الاحتمال الاول وتبدأ بأعداد نفسهاللمعركة الفاصلة منطلقة من يقين فحواه ان الظل لن يستقيم ما دام العود أعوج ، وان اخر العلاج الكلي . والكي هنا هو الاستعداد لانتزاع زمام المبادرة من أيدي المتآمرين عليها وتحمل مسؤولية قيادة الثورة وفق نهجها الثوري وبرنامجها الجذري .. برنامج الجماهير .. برنامج استكمال مهماتالثورة الوطنية الديمقراطية والانتقال بها الى المرحلة التالية : مرحلة الثورة الاشتراكية ، على ان يراعي عند تحديد الموقف والعلاقة مع هذا الحاكم او ذاك مع هذه الحكومة او تلك استعداده او استعدادها للعمل الثوري ضد اسرائيل والرجعية والامبريالية ونبذه للحياد والالتزام بمبدأ التضامنمع المعسكر الاشتراكي ضد المعسكر الامبريالي . ومع تحقق هذا الاحتمال فاننا نحافظ على الظروف الموضوعية والذاتية الثورية القائمة وننميها تنمية تضفي عليها مزيدا من النضج والبلورة .

ان القوى اليسارية مطالبة بان تتذكر لينين وتستوعب اللينينية استيعابا جيدا وان يكون شعارها قول لينين الخالد : (لا نستطيع

متابعة السير الى أمام دون أن نصفي هذه المرحلة تصفية تامة) ان الثورة فعل كبير ومن يعوزه الاقدام لا يستطيع ان يكون فاعلا ٠

(موقف الاشتراكيين من الحروب)

(لقد نعد الاشتراكيون دائما بالحروب بين الشعوب باعتبارها عملا من اعمال البرابرة والوحوش ٠ غير ان موقفنا نحن ، من الحرب ، يختلف مبدئيا عن موقف المسالمين البرجوازيين (انصار السلام ودعاته) والفوضويين ٠ فنحن نمتاز عن الاوائل بمعنى اننا ندرك الصلة الحتمية التي تربط بين الحروب والنضال الطبقي في داخل البلاد ، وندرك انه يستحيل القضاء على الحروب دون القضاء على الطبقات ودون بناء الاشتراكية ، ونمتاز عنهم ايضا بمعنى اننا نعترف تماما بشرعية الحروب الاهلية وطابعها التقدمي وضرورتها ، اي الحروب التي تخوضها الطبقة المظلومة ضد الطبقة الظالمة ، يخوضها العبيد ضد مالكي العبيد ، الفلاحون الاقنان ضد الاقطاعيين ، العمال الاجراء ضد البرجوازية ٠ ونحن الماركسيين ، نمتاز عن المسالمين والفوضويين بمعنى اننا نقر بضرورة دراسة كل حرب على حده دراسة تاريخية « من وجهة نظر مادية ماركس الديالكيتكيه » ٠ فقد عرف التاريخ جملة من الحروب كانت تقدمية ، رغم كل الفظائع والاهوال والكوارث والعذابات التي تنطوي عليها حتما كل حرب ، أيا كانت ، بمعنى انها كانت مفيدة لتطور الانسانية وساعدت في تحطيم اشد المؤسسات ضررا ورجعية « مثلا ، الاوتوقراطية او القنانه » واشد الانظمة المستبدة اغراقا في البربرية في اوروبا « النظام التركي والروسي » ٠ ولذا كان من المهم دراسة الخصائص التاريخية التي تنطوي عليها الحرب الراهنة بالذات ـ لينين ٠)

سياسة البروليتاريا الخارجية

(ان سياسة الراسماليين وصغار البرجوازيين الخارجية هي السير في « تحالف » مع الامبرياليين ، اي في ركابهم بصورة مشينة ٠ اما سياسة البروليتاريا الخارجية فهي السير في تحالف مع الثوريين في البلدان المتقدمة ومع جميع الشعوب المظلومة ضد جميع الامبرياليين بشتى اشكالهم ـ لينين ـ الثورة الروسية وسياستها الخارجية ٠)

مدرسة الكادر خط من خطوط عملنا الحزبي الثوري

بناء على قرار اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الذي اتخذته في اجتماع ايلول ١٩٦٩ ، فقد تم افتتاح اولى دورات مدرسة الكادر في ١٩٧٠/٢/١ ٠ وقد انجزت الدورة برنامجها المخصص لها في ١٩٧٠/٦/٢١ ، وقد حضر حفلة التخريج الرفيق الامين العام ، وبعض الضيوف من رفاقنا أعضاء الحزب الشيوعي العراقي ، والرفاق أعضاء القيادة السياسية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ٠ وقيادة المدرسة ٠

وفي معرض التقييم العام للدورة ، تركز الحديث عن الدور المؤمل ان تلعبه عناصرها في مجال تصعيد القتال ضد اسرائيل حيث تنتظرهم قواعد القتال وميادينه الرحبة ، وفي مجال الصراع ضد الرجعية العميلة حيث قررت قيادة الجبهة تنسيب عدد منهم للانخراط في صفوف المقاومة الشعبية ، لتدعيم جهازها بعناصر اصبحت تمتلك قدرا عاليا من التدريبات العسكرية واصبحت على مستوى جيد من حيث الالمام بالمبادىء العامة للنظرية الماركسية اللينينية ٠ ان توظيف الامكانيات والطاقات النظرية والعملية ، التي امتلكتها عناصر الدورة ، في خدمة عملنا الثوري القتالي والسياسي ، النظري والعملي ، سوف يرتفع حتما بمستويات جهاز العمل الفدائي ومستويات جهاز المقاومة الشعبية ، ومختلف أجهزة الحزب والجبهة الشعبية ٠

ان افراز هذه الصفوة من المناضلين الثوريين لقواعد القتال ضد اسرائيل ، ولاجهزة الحزب الشعبية والعسكرية امر سوف يكرس خط مدرسة الكادر باعتباره خطا من خطوط عملنا الثوري الرئيسية الدائمة ٠

وبعد الانتهاء من التقييم العام للدورة ، ألقى الرفيق سعيد كلمة ـ يجدها القارىء في مكان اخر من هذا العدد ـ باسم أعضاء الدورة ، أعلن فيها تجديد العهد الذي قطعوه على انفسهم بالنضال حتى الموت او النصر ٠ وبعد انتهاء الرفيق سعيد من القاء كلمته ارتجل الرفيق الامين العام الكلمة التالية باسم قيادة المدرسة :

المعنى الخاص لمدرسة الكوادر

أيهـــا الرفـاق

ان خط مدرسة الكادر كان له معنى خاص وفهم خاص لدينا وهـــذه الخصوصية ، نابعة من طبيعة المرحلة التي تمر بها الجبهة الشعبية ، واعني مرحلة التحول ٠ فمن حيث بنيتها الطبقية ومن حيث بنيتها النظرية يتضح لنا ان الجبهة ، هي تنظيم راديكالي بورجوازي صغير ، يمر بمرحلة انتقالية من وضعه الراهن الى وضع جديد تصبح معه الجبهة حزب بروليتاري ماركسي لينيني ، ومن هنا تنبع الاهمية الخاصة لمدرسة الكوادر ٠٠ ومن هنا تتأتى أهمية أن يصبح خط مدرسة الكوادر من خطوط عملنا الحـزبي الثوري ٠

عندما نقول بتحول الجبهة الى حزب بروليتاري ماركسي لينيني ثوري الى حزب يساري فاننا نعني بذلك السير بعملية التحول الى النهاية الحاسمة يعني توفير الاداة الثورية التي تسير بالثورة الوطنية الديمقراطية متحالفة مع القوى الثورية الاخرى بالثورة الى النهاية الحاسمة ٠ ولكي تتمكـــن هـــذه الاداة مـــن اداء مهمـــة كبـــيرة كهـــذه المهمة ، لكي تتمكن جبهتنا من ان تقوم بهذه المهمة علينا ان نسير بعملية التحول اليساري التي تعيشها جبهتنا اليوم الى آفاقها النهائية ٠٠ الافاق التي تشمل كل شيء في حياتنا الحزبية ٠٠ فهمنا لمهمتنا وفهمنا لاستراتيجيتنا وفهمنـــا لتكتيكنا وفهمنا لمعنى اليسار :

معنى اليسار

اليسار ببساطة وبدون تعقيد هو الجماهير التي تعاني القهر والظلم والاضطهاد والاستغلال الطبقي ٠٠ الجماهير التي تعاني كل ذلك هي اليسار والعمل في سبيلها وفي سبيل مصالحها الطبقية هو العمل اليساري، الجماهير هي محتوى اليسار ، ونحن ندافع عن الجماهير ، ندافع عنها في المعامل والمصانع والمؤسسات والمدن والريف ونناضل في سبيل قضاياها وفي سبيل مصالحها الطبقية وفي سبيل تحقيق آمالها ومطامحها ٠٠ اليسار معناه العيش وسط الجماهير ، مع البؤس والشقاء والحرمان ٠ اننا نشقى لكي تسعد الجماهير ونموت لكي نحمي الجماهير ونمكنها من الانتصار على أعدائها الطبقيين ، الجماهير البائسة المحرومة ٠٠ الجماهير المظلومة ٠٠ الجماهير المضطهدة والمستغلة ، هي في وعينا وفي فهمنا :العمال والفلاحون والبرجوازية الصغيرة في المدن ، وهنا في عمان فان الجماهير الاكثر حرمانا هي جماهير المخيمات ، مخيمات البؤس والشقاء والعذاب مخيمات المشردين الفلسطينيين ٠ ولتأكيد هذه الصورة التي نشاهدها ونعيشها يوميا علينا ان نسجل هنا ان الطبقة التي تقف على رأس كل طبقات الثورة هي الطبقة العاملة ٠ لماذا ؟ لانها الطبقة التي تعاني أقسى أنواع العذاب والاضطهاد والاستغلال ، انها الطبقة التي تتعرض للاستغلال المزدوج ، استغلال البرجوازية الصناعية المحلية واستغلال الامبريالية التي يرتبط بها الرأسمال المحلي ، انها تقدم للسادة الرأسماليين كل شيء ولا تأخذ سوى البؤس والشقاء والحرمان ٠٠ انها تعطي للسادة المستغلين كل مقومات الحياة المرفهة ولا تأخذ سوى الحرمان والاضطهاد والسجن،انها تصنع الحياة السعيدة للاخرين بينما هي تموت في اليوم اربع وعشرين ساعة انها تنتج وسائل العيش للمجتمع ولكنها لا تمتلك وسائل الانتاج التي تصنع بواسطتها الحياة ٠ لقد علم الرأسماليون الطبقة العاملة على الانضباط والطاعة لارادتهم وبذلك أخضعوها لقوانينهم الرجعية ، ولكنهم في الوقت نفسه خلقوا لديها القدرة على فهم واستيعاب معنى الانضباط الحديدي الامر الذي يسهل مسألة ، انخراطها في صفوف حزبها البروليتاري الماركسي اللينيني الثوري ، وبذلك اعدوها لافراز طليعتها الثورية القادرة على

الطبقة الصاعدة

ان طبقتنا العاملة العربية ، هي الطبقة الصاعدة من بين كل طبقات الثورة العربية · وعلينا ان نبذل كل جهودنا في سبيل الارتقاء بوعيها لرسالتها التاريخية ، علينا ان نوجه نضالنا في سبيل ان تدرك جماهيرنا العمالية مصدر آلامها وتعاستها وحرمانها ، علينا ان نرتفع بوعي عمالنا الى ان يدركوا أهمية وضرورة ان يبذلوا كل جهد ممكن في سبيل تحالفهم مع الفلاحين عامة والفقراء خاصة وان يعملوا على تمتين هذا التحالف ، علينا ان نوضح لجماهيرنا ان الوحدة الوطنية ضرورة تتطلبها الثورة ·· الوحدة الوطنية هي وحدة الجماهير صاحبة المصلحة في الثورة وفي تغيير الحياة واعادة صنعها من جديد ·

اننا نستطيع ان نقول دون ان نقع بخطأ كبير ان الطبقة العاملة هي اليسار وانها هي الاشتراكية، وهي صاحبة النظرية الاشتراكية العلمية، انها صاحبة النظرية التي تعطي للجماهير النور لتشق طريقها للتحرر من الاستغلال والعبودية · وبفضل أيديولوجية الطبقة العاملة تستطيع الجماهير ان تعبر عن بؤسها وشقائها بطريق علمية ثورية، وبفضل أيديولوجية الطبقة العاملة الماركسية اللينينية ، تستطيع الطليعة، الحزب الثوري الممتلك لهذه النظرية ان يضع البرامج والخطط العلمية والموضوعية للتغيير ·· للثورة ، وتستطيع الجماهير ايضا ان تحلل وتعرف بالتالي دورها وتعرف طاقاتها رغم كل بؤسها وكل شقائها وكل تخلفها وبالتالي تعرف الطريق الصحيح نحو التغيير الثوري ، اليسار والتحول الى يسار معناه تبني النظرية الثورية التي تحدد الاوضاع القائمة عالميا في هذه المرحلة ، لتعطي للطبقة العاملة وللشعب المضطهد النور الذي يهديه الى طريق التحرير ·

ومن هنا فان اليسار هو علم الثورة ، النظرية التي تلقي الضوء أمامنا، فلا نعبر عن مأساتنا بتحرك اعتباطي او عفوي ، وانما نعبر فعلا عن أوضاعنا وعن بؤسنا وعن شقائنا وعن رغبتنا وارادتنا في التحرر من هذه الاوضاع··

نعبر عن كل هذا بموقف علمي وبمخططات علمية وبطريق علمي . اليسار معناه التنظيم الحديدي الذي يقود حركة الجماهير بصلابة ويقودها بعنف ويقودها بتصميم لتشعر انها امتلكت كل مقومات الانتصار على اعدائها .. اليسار هو الايمان بالعلم وفهم علم الثورة في جانبيه السياسي والعسكري من هنا عندما نتحدث عن المرحلة التي تعيشها الجبهة ونعنونها بانها مرحلة انتقالية تستهدف التحول الى اليسار يجب ان يصبح هذا الحديث معبرا عن كل مشاعرنا وكل عواطفنا وكل ارادتنا في الالتحام بالجماهير وفي قيادتها نحو تحقيق أهدافها ، وبالاضافة لكل هذه الخطوط التي حاولت من خلالها ان أعبر عن مضمون اليسار ليصبح اليسار ايضا على ضوء هذه الارضية الفكرية قيم ومشاعر نعيشها جميعا تتعمق في نفوسنا كلما تعمقت يساريتنا. تعيشها الجبهة كلما سارت خطوة الى الامام في طريق اليسار ليصبح مناخنا العام كجبهة ومناخنا كمقاتلين في هذه الجبهة هو الحب الصادق لجماهيرنا، الايمان الصادق بعدالة قضية هذه الجماهير ، استعدادا للتضحية والرغبة في التضحية الرغبة فعلا في بذل العرق والجد والساعات المضنية والدم لماذا ؟ في سبيل الناس في سبيل الجماهير وبالتالي ليصبح اليسار نظرية في رؤوسنا استراتيجية مرسومة أمامنا استراتيجية تنظيمية نستوعبها جيدا ثم مشاعر نعيشها يوميا مشاعر تدفعنا يوميا نحو العمل، نحو الجهد ، نحو التضحية، نحو محبة الناس نحو أحسن العلاقات مع الجماهير ، نحو العلاقات الرفاقية النبيلة التي من خلالها نشعر اننا صف واحد متكاتف بحرارة ، متكاتف بمحبة ، متكاتف بنبل لتحقيق أهداف الجماهير . من هنا تكتسب هذه الدورة والدورات المقبلة قيمة خاصة بالنسبة لنا لانها مرتبطة بعملية التحول وبالتالي مرتبطة مع كل هذه الافكار وكل هذه القيم التي تستهدفها عملية التحول .

تقييم الدورة

وعلى ضوء هذا التصور فما هو تقيمنا للدورة وما هو الدور الذي يمكن ان تلعبه هذه الدورة في عملية التحول ؟ لقد حالت الظروف الصعبة التي مررنا بها ، دون عملية تقييم علمي دقيق لها يمكننا ان نقدمه لكم ونحن نشعر اننا نقدم رأيا مسؤولا ، وقد تكون هنا المناسبة لاعتذر للرفاق اعضاء

الدورة باسم قيادة المدرسة والقيادة السياسية للجبهة لاننا في الواقع لم نسر بهذه الدورة حسب التصور الذي تصورناه في البداية لها · ان الاحداث السياسية التي عاشتها ساحة الاردن منذ ٢/١٠ حتى الان وحرمت هذه الدورة من اعطائها الجهد الذي كان في اذهاننا يوم بدأت · انها كما تعرفون بدأت يوم الاول من شباط وفي ١٠ منه كانت المؤامرة القذرة مؤامرة اعداء الشعب على حركة الشعب الوطنية وفي حالات مصيرية من هذا النوع · يجب بطبيعة الحال ان تنصب كل الجهود لحماية الثورة وحماية أهداف الناس ومطامح الناس · استمرت عملية التآمر طيلة الاشهر الماضية بشكل خفي ولكنه ملموس من قبلنا ثم اتت الاحداث الاخيرة التي عكرت صفو ايام الدورة الاخيرة والهامة من عمرها · كل هذه الظروف حالت فعلا دون ان تعطى الدورة ما تستحقه من جهد ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية كانت ايضا مرسومة في اذهاننا صورة معينة لعملية العيش المشترك من قبل اعضاء قيادة المدرسة معكم ، العيش الطويل والتفاعل المشترك الذي من خلاله نستطيع فعلا ان نجعل البرنامج السياسي والبرنامج العسكري يرسوا على معرفة حقيقية تمكننا من التقييم الدقيق لمدى الفائدة التي حصلت لهذه الدورة ككل ولكل عضو من اعضائها الظروف ايضا حالت دون تحقيق هذا الهدف العام الذي نشعر بألم حقيقي لانه لم يتوفر · كان هدف من أهدافنا ان نعرف بعضنا عن قرب بشكل أكثر بكثير مما حصل ونتيجة العيش المشترك يتبلور تقييم علمي دقيق ثم تتبلور القيمة الحقيقية لما يمكن ان تقدموه للناس وأهداف الناس ، من هنا قد يكون من الصعب في الواقع ان نقدم رأيا مسؤولا حول هذه الدورة ولاي مدى فعلا ستحقق الهدف المحدد لها وهو الاسهام الفاعل في عملية التحويل ·

أيها الرفاق

يبقى هناك انطباع عام مأخوذ منكم انتم من الاحاديث التي تمت رسميا معكم والاحاديث التي كانت تتم تلقائيا اثناء تواجدنا معا في المدرسة وبطبيعة الحال فان تقييمكم انتم للدورة لما حصلتم عليه يشكل مقياسا أساسيا من المقاييس المعتمدة للتقييم · اعتقد انه من الخطأ ان تحصر قيادة المدرسة نفسها في غرفة من الغرف وهي تحاول ان تتصور مدى الفائدة التي تحققت

لاعضاء هذه الدورة ربما يكون تعبير اعضاء الدورة عن مدى الفائدة التي حصلوا عليها من هذه الدورة ربما يكون ذلك من اهم المقاييس اننا نشعر بارتياح كبير للانطباع الذي تكون لدينا من خلال احاديثنا معكم • شعرنا بارتياح كبير لان بعض الرفاق في هذه الدورة حسب اقوالهم وحسب تقييمهم لهذه الدورة انها فعلا فتحت امامهم رؤية اوضح لكل العمل الثوري ، زادت ارتباطهم بقضية الثورة وزادت ارتباطهم بالتنظيم الذي يطمحون لبنائه لكي يلعب الدور المأمول في تحقيق أهداف الجماهير • على ضوء آرائكم انتم ممكن ان نسجل هنا انطباع عام نترك للتجربة العملية ان تؤكده • انتم تتحملون مسؤولية تأكيد صحة التقييم لكم يوم تجيء ممارساتكم متطابقة مع تقيمكم لانفسكم •

ان الممارسة وحدها هي التي تعطي التقييم النهائي ، الممارسة هي البرهان على صحة النظرية صحة المواقف صحة المخططات وايضا صحة أي تقييم ممكن ان نقوم به وبالتالي وعلى هذا الاساس ممكن ان نقول ان تقييم الدورة هو علميا وليس عاطفيا بين ايديكم انتم فعلا انتم الذين ستقررون خلال الاشهر القليلةالقادمة عملية التقييم هذه من خلال المسؤوليات التي ستستلمونها من خلال ممارستكم لهذه المسؤوليات ومن خلال تقييم النتائج الملموسة لهذه المسؤوليات • ممكن عندما يتوفر لدى الجبهة التقييم العلمي المحدد لهذه الدورة تستطيعقيادة الجبهة ان تقدر المدى الذي ستلعبه هذه المدرسة في عملية التحول وفي عملية بناء الجبهة الشعبية ، طبعا كلنا أمل ان يأتي الجواب الذي سنحاول ان نسمعه وسنحاول ان نحصل عليه نأمل ان يأتي الجواب منكم باتجاه ان الجهد الذي أعطي لهذه الدورة والوقت الذي اعطي لهذه الدورة لم يذهب سدى نأمل ان يأتي الجواب بان عملية التحول ستزداد وتيرتها وسرعتهابفضل هذا العدد من الرفاق الذين اتيحت لهم الفرصة لدخول مثل هذه الدورة • اذا اردنا ان نخلط عملية التقييم العلمية بالمشاعر فاسمحوا لنا بابداء شعور صادق ، وهو ان الجبهة بتخرج هذه الدورة ستصبح أقوى من السابق فالاول مرة يشعر الانسان اننا بدأنا ببلورة عمود فقري للجبهة سوف يعمق عملية تحولها فعلا الى يسار أملنا الكبير ان تتم هذه العملية باسرع وقت •

الاساس لعمليه التحول

أيهـــا الرفـــاق

أثناء استعراضنا لتجربة الجبهة تاريخيا ، استعرضنا بعض الفترات الصعبة التي مرت بها الجبهة حتى بعد مؤتمر شباط حيث مرت الجبهـة بالفترة الحرجة بعد المؤتمر • كانت الامور واضحة على المستوى القيادي لكن عملية دفع الامور وتصحيح اوضاع الجبهة على ضوء هذه الرؤيا كان ينقصه العمود الفقري للجبهة العمود الفقري في التنظيم ، في الجهاز المقاتل الذي يستطيع ان يواجه وان يحسم كل مشكلات الجبهة اما الان فهناك شعور باننا امتلكنا بداية تبلور لهذاالعمود الفقري الذي على أساسه نستطيع فعلا ان نعالج الكثير الكثير من مشكلات الجبهة • كلنا نعرف الفترة الحرجة التي مرت بها الجبهة في بداية تحولها واعني المراهقة اليسارية التي كانت تعكس نفسها سلبا على عملنا وبالمقابل بعض الردات الانفعالية التي حدثت نتيجة هذه المراهقة ثم تأثير كل ذلك على عملية التحول نتيجة عدم الاستيعاب **الكافي والعميق للجبهة ووضعها القيادي خاصة لعملية التحول ، وبالتالي رغم وضوح هذه الرؤيا لم نكن قادرين عمليا على حسم مشكلاتنا التنظيمية وحسم مشكلاتنا القيادية وحسم كل مشكلاتنا ايضا السياسية والنظرية لماذا ؟ لان الجبهة كانت تفتقر في الواقع الى العمود الفقري الذي يمكن ان نستند له في معالجة كل هذه الامور اما الان ومع بداية تبلور هذا العمود الفقري فان كثيرا من مشكلاتنا ستحل واعتقد انها ستحل بالطريق الايجابي فهذه المرة اصبحنا نمتلك القدرة على معالجة المراهقة اليسارية وردود فعلها اليمينية عن طريق النضال الايديولوجي دون ان نضطر الى عمليات البتر** كما فكر في فترة من الفترات بعض رفاقنا فيها كذلك فان وجود هذا العمود الفقري سيعالج بشكل مباشر وبشكل غير مباشر موضوع بعض التقاليد في العمل وفي حياتنا الداخلية التي تحتاج الى تغيير وتغيير سريع من هنا فقط اصبح لدى الجبهة شعور بأن هذه الصفوة من أبنائها ممكن ان تعتمد عليهم كأساس في كل عملية التحول التي تريدها على الصعيد الايديولوجي وهذا هو الاهم •

الوحدة الوطنيه

لقـــد اتيحت لهذه الدورة فرصة اعتقد انها لم تتح بنفس المستوى لاعضاء الجبهة . لم تتح بنفس المستوى لقيادات المناطـــق القائمـــة الان في الجبهة . كانت هناك من قبل هذه الدورة وقفة بحث وحوار حول الثورة والخطر الذي يتهددها من الرجعية ، اذ استعرضنا هنا مخطط الرجعية الاستراتيجي والتكتيكي لضرب حركة المقاومة ، استعرضنا ايضا كافة المداخل التي من خلالها قد تعمل الرجعية لضرب حركة المقاومة .مقابل هذا وضعنا الخطوط الاستراتيجية والمداخل التكيتكية التي من خلالها نضمن النصر ونسحق الرجعية سحقا . نسحقها عن علم نسحقها عـــلى المدى الاستراتيجي حتى لا يساء فهم هذا الموضوع ايضا . اتيح لهـــذه الدورة ان تقف وقفة طويلة ، اطول بكثير مما هي عليه في مراتب الجبهة حتى بعض مراكزها القيادية بالنسبة لموضوع الوحدة الوطنية الذي اصبح في أذهان الدورة عبارة عن عملية مرتبطة بالجهد الثوري الذي نبذلـــه ، الجهد الثوري الذي تبذله الجماهير .

ان الوحدة الوطنية ليست عملية فوقية تتم عن طريق المناشدة او تتم عن مجرد تحديد المواقف السليمة بالنسبة للوحدة الوطنية . الوحـــدة الوطنية هي وحدة طبقات الثورة وهذه تتم من خلال وحدة الموقف ووحدة البرنامج وهذا يتم من خلال الجماهير وهي التي تصنع الوحدة الوطنية . اصبح لدينا تصور ثوري وجماهيري بالنسبة لموضوع الوحدة الوطنية . الجماهير ، قواعد التنظيمات ودورها بالنسبة لهذا الموضوع وبالتالي الوحدة الوطنية لم تعد تتوقف على قيادات التنظيمات القائمة الان وفهمها للوحدة الوطنية .

الوحدة الوطنية هي قضية الناس ، قضية الجماهير وقضية القواعد التي تستشهد وتموت وتدفع دمائها . على ضوء هذا الوضوح نامل ان تشكل الدورة ايضا دفعة في مواجهة مواقفنا السياسية الرئيسية سواء بالنسبة لموضوع معركتنا ضد الرجعية من ناحية ، وموضوع الوحدة الوطنية ان تبذل هذه الدورة جهدا مثمرا وتلعب دورا فاعلا في بلورة مواقف الجبهة

السياسية بالنسبة لاهم موضوعين سياسيين يواجهان العمل الفلسطيني الان هما موضوع الرجعية وموضوع الوحدة الوطنية · وقد اتيحت لهذه الدورة فرصة لان تقف أمام هذين الموضوعين ·

حزب العمل الاشتراكي العربي

كذلك اتيحت لهذه الدورة فرصة ان تقف أمام الخطوط التي تشكل اولى خطوات التحام الثورة الفلسطينية بالثورة العربية · ونأمل فعلا ان تلعب الدوره هنا ايضا دورا بارزا في مسألة بناء حزبنا ، حزب العمل الاشتراكي العربي · وبالاضافة الى كل ما تقدم ، فانني اخشى من موضوع قاتل · سيكون قاتلا لكل التجربة سيسلبكم كل ميزة علمية اكتسبتموها خلال هذه الدورة سواء فيما يتعلق بالعلم السياسي او العلم العسكري انكم لن تستفيدوا ما تعلمتوه فيما اذا اقمتم ممارساتكم على أساس من الغرور ، بالنسبة للجبهة هذه الدورة اتاحت لكم فيما يتعلق بالعلم السياسي وفيما يتعلق بالعلم العسكري اتاحت لكم او للبعض منكم ان يصبح موضوعيا في مرتبة أعلى نسبيا بالنسبة للجبهة ، بالنسبة لاعضاء الجبهة ، بالنسبة لقواعد الجبهة بالنسبة لبعض اعضاء المراتب القيادية في الجبهة ·

نزعه الغرور والسلوك البروليتاري

أقول لكم بصراحة : يوجد هناك فارق بينكم وبين الاخرين · ولكن كيف نفهم هذا الفارق كيف نتصرف على ضوء فهما لهذا الفارق ؟

اذا كان تصرفنا انسياقا مع نزعة الغرور الغريزية في الانسان غير الواعي ثوريا ·· اذا تمكنت نزعة الغرور من ان تحكم تصرفنا ، فاننا سنفتقد ما اكتسبناه من هذه الدورة · اذا فهمنا هذا الفارق على انه استعلاء واذا عجزنا عن توظيفه في خدمة الجبهة وفي خدمة اعضاء الجبهة الاخرين وفي خدمة الجماهير ، وفي عملية التحول اليساري التي تعيشها الجبهة ، اذا عجزنا عن توظيف ما يميزنا الان عن العديد من أعضاء الجبهة الاخرين ، فان الفارق الذي نحن عليه سيكون مقتلا لنا ولكل ما حصلنا عليه خلال هذه الدورة ، اما اذا فهمنا هذا الفارق ، فهما صحيحا

يلقي على كواهلنا مزيدا من المسؤولية ومزيدا من الشعور بالمسؤولية ، فانه سيتحول لمصلحة عملنا الثوري ، وسوف يستطيع أي منكم ان ينقل ما منحته اياما الدورة ، الشيء الذي حصل عليه من الدورة ، الشيء الذي وفرته له الدورة .. سيستطيع ان ينقله الى غيره من الاعضاء يحوله الى واقع ، الى ترجمة عملية ملموسة ، ينقله من الصعيد النظري الى الصعيد العملي ، وبذلك يجعل من وجوده في الجهاز وجودا مثمرا .

أيها الرفاق

انني لست بحاجة لان اذكركم بأن الثوري الحقيقي ، هو انسان علمي ، انسان متواضع ، انسان يريد ان يتعلم ويعلم باستمرار ، انسان يقف أمام ثغراته أكثر من وقوفه أمام مميزاته ، انسان يقف أمام نواقصه قبل ان يقف أمام نواقص الاخرين ، انسان منصهر بقضيته ، قضية الجماهير ، وبالتالي تصبح كل القضايا الذاتية لديه محصورة ضمن نطاق قضية الثورة ، وخاضعة لها ، أي انها تصبح قضايا ثانوية جدا أمام قضية الثورة الكبرى .

أيها الرفاق ،

احموا انفسكم من الغرور ، لانه قاتل ، قاتل بالنسبة لكم كأفراد ، وبالنسبة لنا كجبهة سيفقدنا الافادة من عدد من الرفاق . نحن نريد ان تستفيد الجبهة منكم الى اقصى حد .

مقاييس التقييم

أيها الرفاق ،

ان الموضوع الاخر الذي يجب التنبه له هو اننا ، عندما حددنا المقاييس التي من خلالها نقيم هذه الدورة ذكرنا ثلاثة مقاييس :

اولاً ـــ استيعاب البرنامج السياسي

قلنا ان هناك برنامج سياسي لا بد ان يتم استيعابه من قبل أعضاء هذه الدورة . وهنا يجب أن نسأل انفسنا لاي درجة امتلكنا ، نتيجة هذه الدورة ، المادة التي قدمت لنا . ولاي درجة امتلكنا السلاح النظري الذي

نواجه به كافة قضايا العمل الثوري : قضاياه الفكرية والسياسية والتنظيمية والنضالية والعسكرية . قلنا في حينه ان هذا مقياس من المقاييس التي نقف على ضوئها في نهاية الدورة ، لنعتمدها في التقييم بالنسبة لكل مادة على حدة ، وبالنسبة للبرنامج السياسي كله .

ثانياً ـ استيعاب البرنامج العسكري

وحددنا في حينه ، مقياسا ثانيا لعملية التقييم . هو استيعابنا للبرنامج العسكري . هناك موضوعات عسكرية اعطيت لكم الى جانب الموضوعات الفكرية والسياسية والتنظيمية ، فلاي درجة استطعتم ان تستوعبوا هذا البرنامج ولاي درجة اصبحتم مستفيدين منه .

ثالثاً ـ مسلكيه جيدة والتزام واع وانضباط حديدي

أذكر اننا قلنا في افتتاح الدورة ان هناك مقياسا ثالثا ، وهو أهم من المقياسين : الاول والثاني . وهذا المقياس الثالث ، عبرنا عنه آنذاك بالشكل التالي :

نتيجة استيعابنا للنهج العلمي واستخدامه في مجابهة قضايانا ،ونتيجة استيعابنا للبرنامج العسكري الموضوع خصيصا لمدرسة الكادر ... نتيجة لكل ذلك ، ما هو السلوك الذي سنتبعه بعد تخرجنا من الدورة ؟ وقلنا في حينه ان هذا الموضوع على غاية من الاهمية . فكلنا نعرف ما معنى تنظيم برجوازي صغير . ومن هذه الزاوية وعلى هذا الصعيد ، وبسبب النزعة الفردية التي تطبع سلوك العديد منا .. فاننا نعيش ونضيع جزءا كبيرا من وقتنا وتفكيرنا ، طبعا ، على حساب قضايا الثورة الاخرى .

النزعة الفردية ، النزعة الشخصية والذاتية التي تتميز بها البرجوازية الصغيرة ، موضوع الـ (أنا) وأين أكون وما هي مسؤوليتي ومن مسؤول عني ولماذا أنا في هذا المكان لماذا اتسلم هذه المسؤولية هذه المسائل كلها وما ينجم عنها من توتر بين الرفاق ليصبح وكأنه هو موضوع الثورة .. هذا مرض من امراض التنظيمات البرجوازية الصغيرة ، نحن علميا كتنظيم

برجوازي صغير نعيش مثل هذه الامراض . وقد استعرضنا في هـــذه الدورة كيف انه احيانا يذهل الانسان فعلا أمام طبيعة القضايا التي تشغل بعض مراتبنا الحزبية وتشغل أيضا بعض مراتبنا القياديـــة ، وتشغل ايضا بعض اعضاء الجبهة في هذه الفترة . البلد معرضة لمؤامرات خطيرة قد تصل الى حد احتلال اجنبي وان المخططات التآمرية موضوعـــة فعلا لهذا البلد ومع ذلك نجد ان بعض فروع التنظيم واقفة أمام قضايا شخصية وقضايا ذاتية تحكم سلوكنا ، فتحيله الى سلوك بعيد كل البعد عن السلوك البروليتاري ، وغريب عن طبيعة الطبقة العاملة ، ويتنافـى مع صفاتها الثورية الحميدة .

ان استيعابنا للنظرية الماركسية اللينينية يجب ان ينعكس عـــلى مسلكيتنا ، ويطبع تصرفاتنا ، أين نحن مثلا من الانضباط الحديدي الذي تتسم به البروليتاريا . ان العلاقات الرفاقية تتطلب روابط تنظيميـــة وانضباط تنظيمي ناجم عن وعي وارادة طوعية . نريد انضباطا حديديا لكنه انضباط واع ، نريد انصهارا فعليا في العمل الثوري ، وقضايا الثورة، نريد نبذا تاما للقضايا الشخصية الصغيرة نريد ابتعادا كليا عن التوترات الذاتية والمسلكية الفردية .. نريد عملا جماعيا وسلوكا حزبيا على درجة عالية من الشعور بالمسؤولية .. نريدانصرافا جادا للقضايا الكبيرة .. قضايا الجبهة .. قضايا الحزب .. قضايا الثورة . نريد مسلكيـــة ثورية وانضباطا ثوريـــا وعلاقات حزبية رفاقية .. نريد مسلكيـــة بروليتارية حقيقية ، لكي يكون أعضاء هذه الدورة مثلا لليسار وللبناء التنظيمي الثوري الحديدي المتماسك ، والقائم على أساس مبدأ المركزية الديمقراطية .. نريد اعضاء يفهمون جيدا معنى هذا المبدأ ويطبقونه عن وعي ، ومن خلال الترجمة الحية للمبادىء التنظيمية نستطيع فعلا ان نجعل الجبهة تنظيما ماركسيا لينينيا حديديا قادرا على قيادة الجماهير ، وبذلك نحول جبهتنا من تنظيم راديكالي برجوازي صغير تأكله تناحراته الذاتية وتوتراته الشخصية الفردية ، والقصص الصغيرة التافهة التـي تعيشها اليوم حركة المقاومة وكل تنظيم من تنظيمات هذه الحركة .

أيـــها الرفـــاق

اننا ننتظر منكم دورا فاعلا نشيطا يدفع الى أمام جملة قضايانـــا الفكرية والسياسية والتنظيمية والعسكرية والنضالية ، ليس معنـــى كلامي هذا اننا نتوقع المعجزات ولكن تقييمنا لهذه الدورة ، لكي يكون واقعيا لا بد أن ينطلق من المؤهلات الجديدة الفكرية والسياسية والعسكرية التي امتلكها أعضاؤها ·· وبالتالي فان ما نتوقعه وما **نطلبه لا يخرج** عن حدود هذه المؤهلات المكتسبة : مما يدفعنا للتفاؤل **بأن دورا هاما** وفعلا جادا سوف تحظى به عملية التحول اليسارية الماركسية اللينينية التـي تعيشها جبهتنا والتي تستهدف نقل تنظيمنا الراديكالي البرجوازي الصغير الى تنظيم بروليتاري قادر على الاسهام في قيادة الطبقة العاملة وعمـــوم الجماهير الكادحة ·

اذن المقياس الثالث لعملية التقييـــم هو السلـوك ·· السلوك البروليتاري الماركسي اللينيني ، المستند الى القدرة على الاعتراف بالخطـأ والقدرة على مواجهة الخطأ وكشفه ثم تجاوزه ، وعدم تكراره ·· السلوك الرفاقي الذي يضع قضايا الثورة بمثابة محرك وموجه له وينبذ القضايا الذاتة الفردية التي هي أمراض علينا ان نشفى منها ·

وفي الختام اسمحوا لي بأن اتقدم باسمكم وباسم الجبهة الشعبية بكامل شكرنا وتقديرنا للرفيق مندوب الحزب الشيوعي العراقي الـذي كان مثال التواضع والتجرد والاخلاص والتفاني طيلة فترة اسهامه في الدورة ، وفي الوقت الذي نتقدم فيه للرفيق ابو جودة بهذا الشكر فلا بد ان ينصرف تفكيرنا الى ان الشكر بالاساس يجب ان يقدم للحـزب الشيوعي العراقي الشقيق الذي جسم العلاقات الرفاقية بهذا العمـل الذي يشكل خطوة هامة على طريق اللقاء الرفاقي والتعاون المثمر البنـاء بين اطراف حركة التحرر الوطني العربية ·

ان العلاقات الوطنية بين القوى التقدمية لا بد ان تقوم على أساس يستنـــد الى مثـل هذه المبادرات والخدمات الرفاقية التي تقدمها القوى التقدمية لبعضها البعض ، لكي تستطيع فعلا تجاوز الواقع القائـم عـــلى أساس خاطىء من التناحـــر والصدامات والتوترات التي تزرع العوائق

دون لقاء القوى التقدمية ، وبالتالي تحول دون قيام الجبهة الوطنية العريضة التي تضم كافة القوى المعادية للاستعمار ، أقول هذا الكلام ليس ايمانا منا بأهمية الجبهة الوطنية التقدمية فقط بل ولكي اجلب الانتباه الى ان وجود الرفيق ابو جودة معنا ، له مثل هذه المعاني الهامة ، انه موضوع كبير ، ولا اعتقد انني بحاجة الى التفاصيل . الا تدركون معي أهمية أن يكون مندوب عن حزب شقيق يسهم بتحولنا اليساري وببنائنا الفكري ؟ ان اليسار ووحدة قوى اليسار ، تتعزز كثيرا بمثل هذه المبادرات الواعية والهادفة . كما ان الجبهة وعلاقاتها مع قوات الانصار والاحزاب الشيوعية العربية تتعزز بمثل هذه المبادرات . نحن نعترف بأن بيننا موضوعات تختلف رؤيتنا وموقفنا منها عن رؤية وموقف الاحزاب الشيوعية العربية ، هناك اذن خلافات موضوعية قائمة تجعل كلا منا ينظر للمعركة من زاوية مختلفة الى حد ما ، غير ان رؤيتنا العلمية للمعركة ولطبيعة المرحلة والتناقض الاساسي وايماننا بالنظرية الماركسية اللينينية وبقيادة الطبقة العاملة ، ان كل هذه الامور تشكل أساسا للقاء وتطرح أمامنا جدوى وفائدة مثل هذه المبادرات والمساعي والجهود التي تبذل لاقامة الجبهة الوطنة التقدمية لكي تكون خطوة اولى على طريق مزيد من الثقة والتبلور والتلاحم .. نعم التلاحم .. اننا جادون في توحيد قوى اليسار ولذلك نعمل باتجاه التبلور النهائي للحزب الماركسي اللينيني الواحد الذي يوجه الجماهير ويقودها نحو اهدافها في التحرير والديمقراطية والاشتراكية والوحدة .. وشكرا ..

الكوادر

(ان تكوين قادة للحزب يتمتعون بالتجربة وبهيبة كبرى هو مهمة طويلة وشاقة ، وبدون هؤلاء القادة . فان ديكتاتورية البروليتارية «ووحدة اهدافها» تبقيان حبرا على ورق ـ لينين .)

حزبنا

(حزبنا البروليتاريا الجديد الطراز ، هو حزب طبقي ثوري ، واع ، مناضل ، منضبط ، وعلى صلة بالجماهير ـ لينين .)

كلمة أعضاء دورة الكادر

في حفل تخريج دورة الكادر ، القى الرفيق سعيد كلمة باسم اعضاء الدورة ، ننشر فيما يلي نصها :

الرفيق الامين العام ، الرفاق القيادة السياسية

احييكم باسمنا جميعا ، تحية رفاقية تتضمن عهدا جددنا التزامنا به، يوم ان جئنا لهذه الدورة ، بان نستمر معا في النضال حتى الموت او النصر وكانت هذه توجيهاتكم حين ، ابتدأت هذه الدورة في مطلع هذا العام ومن خلال اطلاعنا لمسنا انها التجربة الاولى من نوعها في تاريخ المقاومة بغية خلق كادر سياسي وعسكري صلب ، يعتمد في خطواته على العلم ، ولقد بذلتم لهذه الدورة من امكانيات الجهد ، والامكانيات المادية ، بغية الوصول بالدارسين فيها الى أفضل مستوى ممكن من الوعي في المجالات النظرية والعملية . واذا كان حكمنا على نجاح الدورة يتوقف على ما قدمتموه لنا فاستطيع ان اقول بثقة بأن النجاح كبير . ولكن الحكم على نجاح الدورة ، لا يأتي من هنا فقط . بل وفي الدرجة الاولى ينبع مما سنقدمه رفاقي وأنا في هذه الدورة للتنظيم من جديد ، على الاسس التي تعلمناها في سبيل خلق حزب ثوري ماركسي لينيني قوي ، قادر للدفاع عن ثورته امام كل التيارات السياسية والعسكرية من جهة ، ومن جهة ثانية قادر على استيعاب وقيادة الجماهير الفلسطينية والعربية الى الثورة البروليتارية الشاملة بل ونصرتها، ونريد ان نتذكر ايضا وباستمرار ان الغموض في القضايا التكتيكية لا يجوز أن يكون على حساب القضايا الاستراتيجية الاساسية التي نقاتل بكل صلابة ثورية لتحقيقها ، هذا لا يعني اهمالها لان فترة التحول التي نمر بها من الطبيعي ان تواجهنا مشكلات يومية تنظيمية وعسكرية وسياسية ، ومن

هنا تنبع ضرورة التخطيط العلمي ورسم البرامج ، التي نستطيع من خلالها ان نصب الجهود لنسرع في عملية التحول وندفعها الى الامام باطراد.

أيهـــا الرفـــاق

ان صورة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد وضعت امامنا ولقد قيمنا هذه التجربة بشكل علمي ، والان لا نريد ان يكون التصور المثالي هو الذي سيحكم تحليلنا ، واي تخاذل او تقصير من الرفاق افراد الدورة اثناء تسلمهم العمل ، سيكون نكسة ليس لنا فقط ، بل للتنظيم جميعه ، ولقد وضع علينا أمل في التغيير ، اني واثق ان الرفاق جميعا سيعرفون هـــذه الحقيقة ، ولا يمكن ان يسمحوا لها الا ان تأخذ طابعها السليم ، والقوي ، ولكن لا بد من ذكرهذا هنا ، حتى يكون من باب الوعد الثوري على انفسنا امام القيادة ، وامام الرفاق الذين كرسوا اوقاتهم واهتماماتهم طوال الشهور الخمسة الماضية لعطاء هذه الدورة فقط ، وليكن ذلك الدفعة الاخيرة لنا ، قبل انخراطنا في المهام الجديدة التي ستلقى على عاتقنا . وافضل ما يمكن كانطباع عن الدورة هو ان ارجو بان لا تكون الاخيرة اذا اردنا الاسراع في بناء الحزب الماركسي اللينيني القوي الذي سيسهم بتحقيق مطالـــب المضطهدين والبؤساء من شعبنا ويقودهم الى الانتصار .

أيهـــا الرفـــاق

ان فهمنا للتقرير السياسي الاساسي للجبهة والذي اعطى تحليلا علميا جديدا لمعركة التحرير وابعادها والذي حدد بكل وضوح اعداء الثورة وحدد بالتالي اصدقاءها الذين هم على صعيد دولي : منظومة الـــدول الاشتراكية والطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية وحركات التحرر في القارات الثلاث ، وعلى الصعيد العربي مجموعة الاحزاب الشيوعية العربية ، ولقد تجاوب رفاقنا في الحزب الشيوعي العراقي مع مطالبنا ومساعدتنالانجاح هذه الدورة بارسال احد الرفاق للاشراف على تثقيفنا وباسمنا جميعا نوجه تحية ثورية ارجو أن ينقلها الرفيق المندوب الى الرفاق اعضاء الحزب الشيوعي العراقي على هذا المجهود ، وان دلت هذه الظاهرة على شيء انما تدل على الترجمة الحقيقية للهدف الاستراتيجي الذي نقاتل وسنقاتل جميعا بكل صلابة من أجل تحقيقه .

أيهـــا الرفـــاق

مسؤولياتنا كبيرة في هذه المرحلة التاريخية مطلوب منا بذل الجهود لتحقيق هذا الهدف وان حركة التاريخ تسير حتما الى الامام وان ارادة الجماهير ممثلة بالطبقة العاملة وحزبها الطليعي الماركسي اللينيني حتما ستنتصر .

الحزب الاشتراكي !

(ليست الاحزاب الاشتراكية نواد للمناقشة ، بل منظمات للبروليتاريا المناضلة ـ لينين.)

حزب الطليعة

(ان حزبا ، توجهه النظرية الماركسية ، هو وحده الذي يمكنه القيام بدور المناضل للطليعة ـ لينـين)

الحزب والبرنامج السياسي الثوري

(لن يكون الحزب قادرا على المحافظة بحزم في كل المناسبات على خطه عند كل منعطف للاحداث وان يدعم الصلات بين الثوريين ويجذب الجماهير للثورة ان لم يكن مزودا ببرنامج سياسي ثوري ، وبه فقط ـ لينين .)

الحزب والجماهير

(الحزب بصفته طليعة طبقة ، فان مهمته تنحصر في اجتذاب الجماهير وراءه ، وليس بانعكاس المستوى الوسطي لهذه الجماهير ـ لينين .)

المصدر الاساسي للانتصارات

(ينبغي ان يعطي الحزب كل مساندته لحركة الجماهير الثورية وضمان اتساعها . طاقة الجماهير الثورية هي المصدر الاساسي لانتصارات الثورة ـ لينين)

وهكذا أخطأ الرفيق بريماكوف

كتب معلق اذاعة موسكو ، المعروف الدكتور بريماكوف مقالا تحت عنوان : (حول الاحداث في الاردن) · بتاريخ ٢٠-٦-١٩٧٠ في العدد ٢٥ من مجلة انباء موسكو · وقد ناقش مكتب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في سوريا ، ذلك المقال في مذكرة قدمها الى السفير السوفياتي في دمشق · ونظرا لاهمية الموضوع وضرورة الرد عليه لكي تتضح الحقيقة التي طمسها كاتب المقال ، فان (طريق الثورة) تنشر فيما يلي موجزا للمذكرة وتعقيب هيئة التحرير عليها :

تقول المذكرة : ترى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين انه من الضروري تسليط الضوء على الموضوعات التي وردت بمقال الرفيق بريماكوف · وتبيان بعض الحقائق التي يبدو انها فسرت من قبل الكاتب على غير واقعها الملموس · نود ان نوضح في البداية اننا جزء من حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة التي خاضت المعركة الاخيرة ضد الرجعية الاردنية ، ومعنى هذا اننا ملزمون بالاهتمام بكل ما له علاقة بحركة المقاومة الفلسطينية ، التي تضم فصائل عديدة تلتقي على صعيد هدف التحرير الشامل لارض الوطن المغتصبة ولكنها تختلف على صعيد الفكر والتنظيم والرؤى السياسية · وان هذه الاختلافات شيء طبيعي نابع من تباين التراكيب الطبقية والإيديولوجية لهذه المنظمات · غير ان هذه الاختلافات الطبيعية ، تبقى ثانوية ، بحكم خضوع مجمل نشاطات المنظمات لمتطلبات مواجهة التناقض الرئيسي مع اسرائيل ، وهنالا بد من الاشارة الى ان مواقف فصائل حركة المقاومة تختلف في تحديد القوى العربية والعالمية التي تجب مواجهتها باعتبارها اطراف مباشرة في ذلك التناقض · فبعضها مثلا لا يعتبر الرجعية العربية قوة معادية من قوى التناقض الرئيسي ، ولذلك نجد هذا البعض يرفع شعار عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبدان العربية بينما الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تحدد العدو الرئيسي باسرائيل والصهيونية والامبريالية والرجعية العربية ، وبناء على هذا التحديد فهي ترى ان التدخل في

شؤون البلدان العربية من جانب حركة المقاومة الفلسطينية ، أمر لا تقرره رغبة هذه الحركة ، بل تقرره طبيعة وترابط المصالح الطبقية لكل من اسرائيل والصهيونية والامبريالية والرجعية العربية والتناقض الرئيسي الذي يحكم حركة المقاومة وهذه القوى مجتمعة • ولهذا السبب وحده نجد الرجعية العربية مهتمة بالقضاء على حركة المقاومة الفلسطينية اكثر من اهتمامها باسرائيل وبازالة آثار عدوانها عليها ، بل ان اهتمام الرجعية العربية بذبح حركة المقاومة لا يقل عن اهتمام اسرائيل والصهيونية والامبريالية بذلك • وقد اكدت الوقائع صحة وصواب رؤية الجبهة الشعبية هذه •

ان منظمتنا تعتمد على الجماهير العربية الكادحة وبالاساس الطبقة العاملة العربية والفلاحين ، وتسترشد بالنظرية الماركسية اللينينية في رسم خط سيرها النضالي • وهي تستمد قوتها وعزمها من هذه الجماهير الغفيرة صاحبة المصلحة في الثورة والتحرير •• تحرير الانسان الفلسطيني – العربي من الاستغلال والاضطهاد القومي والطبقي وتحرير أرض الوطن – فلسطين – من الاستعمار الصهيوني الامبريالي الاستيطاني • وهذا الاتجاه يتبلور لدى منظمتنا في معاركها ضد العدو الصهيوني – الامبريالي وضد الرجعية العربية في الوقت نفسه وعلى الرغم من اختلاف رؤية الجبهة الشعبية مع رؤى العديد من فصائل حركة المقاومة الفلسطينية ، فانها تهتم كثيرا بمسألة الوحدة الوطنية عامة ومسألة التحام فصائل حركة المقاومة والتفافها حول برنامج نضالي واضح خاصة •وتأكيدالاهتمامالجبهة بهذه المسألة خاضت متلاحمة مع كافة فصائل حركة المقاومة المسلحة ، المعركة الاخيرة ضد الرجعية الاردنية وعملاء المخابرات المركزية الامريكية اعداء ثورتنا وشعبنا البطل •

يشير الرفيق بريماكوف الى انه يشارك الذين يعتقدون بأن العواقب التي تنجم عن الصدام بين السلطات الاردنية وبين الفدائيين الفلسطينيين وخيمة • ثم يؤكد على ان (هناك أساس قوي لمثل هذا الاعتقاد) القائل بأن احداث الاردن دبرتها المخابرات المركزية الامريكية • ثم ينتهي الى القول : (وفي هذه الظروف اندلع الصدام الدامي بين الاخوة في الاردن)•

وعن مدى صواب هذا القول تتسائل المذكرة : هل حقا ان هـذا الصدام وقع بين الاخوة ومن هم هؤلاء الاخوة ؟

ثم تجيب بقولها :

اننا نؤكد (الاعتقاد) الذي ابداه كاتب المقال من ان الصدام كـان من تدبير المخابرات المركزية الامريكية ولكن من الذي نفذ هذا المخـطط وكيف ؟

لقد أكد أكثر من مسؤول في حركة المقاومة الفلسطينية بمؤتمرات صحفية عقدوها قبل الاحداث بفترة كافية لان يطلع الرفيق بريماكوف عليها .. اكد المسؤولون على أن هناك مؤامرة تحاك في الخفاء ضدهم وحذروا من العواقب الوخيمة التي تنتج عن تنفيذها . ومعلوم ايضا ان تصريحات المسؤولين في حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة استندت الـى وثائق واعترافات كاملة ادلى بها الاشخاص الذين اعدتهم السلطـات الاردنية الرجعية والمخابرات الامريكية لتنفيذ مخططاتها الاجراميـة ، والذين استطاعت بعض فضائل حركة المقاومة كشفهم والقاء القبض عليهم. ومعلوم ايضا ان الملك نفسه قد شكل منظمات خاصة وزودها بـكل الامكانيات المادية المال والسلاح والتدريب ، لتلعب دورها في تخريب حركة المقاومة وطعنها من الخلف واشاعة البلبلة في صفـوف المواطنـين وتطيير الاشاعات التي من شأنها خلق جو من العداء للفدائيين وهيأهـا فعلا لتلعب دورها عند تنفيذ المؤامرة الانف ذكرها .

يتضح من هذا ان المؤامرة كانت مدبرة من قبل المخابرات الامريكية وانها نفذت من قبل السلطات الرجعية الاردنية وأجهزتها النظامية ولهذا فان المعركة التي خاضتها حركة المقاومة المسلحة والتي شاركت فيهـا كل فصائل حركة المقاومة بما في ذلك فتح نفسها ، كانت في الاساس ضد الرجعية الاردنية حليفة الامبريالية وعدوة الشعب وحركة تحرره الوطنية . فكيف سمح الرفيق بريماكوف لنفسه ان يطلق العبارات ويحدد روابـط القربى جزافا ؟ كيف يمكن ان يكون اخوة اولئك الذين اعتلوا سطـوح المنازل ووضعوا المتاريس على الشرفات ليضربوا الفدائيين وأبناء شعبنا العزل في الاردن العزيز ؟

ان بريماكوف يعتبر الرجعيين : الاقطاعيين والبرجوازيين الكبار عملاء الامبريالية ، الذين ضربوا مخيمات اللاجئين بمدافعهم وقتلوا المئات من أهلنا ، وأطفالنا ونسائنا ، ان بريماكوف العضو البارز في الحزب الشيوعي السوفياتي يعتبر هؤلاء الجزارين المجرمين أخوة لنا ولابناء شعبنا ، وللاجئين المشردين القاطنين في مخيمات البؤس والشقاء والذل ، ماذا جرى وبأي مقياس يقيس الدكتور بريماكوف روابط الاخوة ؟

ان حركة المقاومة لم تكن تقاتل الا دفاعا عن نفسها وعن ثورتها وجماهيرها ، ولم تقاتل القوات النظامية لانها قوات اردنية بل لانها أدوات تنفيذ بيد الرجعية ، وقد ادرك العديد من عناصر هذه القوات الحقيقة ، فتمردوا ورفضوا الاوامر ، وبذلك ظهرت تناقضات في صفوف الجيش نفسه ووقفت قطعاته ضد بعضها البعض وانحاز قسم منها الى جانب مقاتلينا ، في وقت رفض البعض الاخر ضربنا . من هنا يتضح ان المعركة فرضتها علينا الرجعية الاردنية بهدف افنائنا وذبحنا لتسود سلطتها بدون وجودنا . فهل يتفق ذلك ورغبة الرفيق بريماكوف يا ترى ؟

وفي معرض تناول المذكرة لمقال بريماكوف ، وقفت عند قوله : (ومن الجدير بالذكر ان بعض العناصر في الحركة الفلسطينية تساعد موضوعيا الساسة الامريكيين بتصرفاتها المنطلقة من مبدأ : كلما تأزمت الامور كان ذلك أفضل ، وهذه العناصر بأعمالها الذاتية المتطرفة تعود بالضرر على ذلك النضال الشاق المعقد من أجل تصفية أثار العدوان الاسرائيلي الذي تخوضه الشعوب العربية) .

فمن هي هذه العناصر المتطرفة التي تساعد موضوعيا الساسة الامريكيين ؟ وما هي حقيقة تطرفها ؟ وبأي منظار شاهد بريماكوف تلك الاعمال المتطرفة التي ازعجته فكتب مقاله بعد انتصار حركة المقاومة ؟

يهمنا كثيرا ان نكشف مجانبة هذا القول للحقيقة ، لكي يتضح عدم موضوعية الكاتب ـ مع الاسف الشديد ـ ولكي يتضح كيف انه يلقي الكلام على عواهنه ويكيل التهم للقوى اليسارية في حركة المقاومة جزافا :

في بداية الصدام ، اي بعد ان وقع الاعتداء على حركة المقاومة من

قبل الجيش والقوات الخاصة التي شكلها الملك **والشريفين** قامت الجبهة الشعبية باختطاف السكرتير الاول للسفارة الامريكية في عمان ، والذي كان يقوم مقام السفير عمليا ، وقد قامت الجبهة الشعبية بعملية الاختطاف تلك كمحاولة منها للضغط على السلطات الرجعية الحاكمة لايقاف اعتداءاتها على الفدائيين وعلى جماهير الشعب وهددت بقتل السكرتير في حالة استمرار السلطات الرجعية في عدوانها ، وطالبت بطرد المسؤولين عن تنفيذ مخطط المجزرة ومعاقبتهم ، ولكن الجبهة عدلت عن موقفها واطلقت سراح السكرتير استجابة منها لطلب اللجنة المركزية لحركة المقاومة الفلسطينية المسلحة ، والتزاما من قبلها بوحدة المقاتلين في المعركة ضد الرجعية . غير ان السلطات الرجعية اعتبرت هذا العمل اي اطلاق سراح السكرتير دليلا على ضعف حركة المقاومة ورضوخها خوفا من قوة السلطة لذلك عاودت من جديد الهجوم بعد منتصف الليلة التي اطلق في عشيتها سراح السكرتير وبدأت بتصعيد عملياتها العسكرية ضد الفدائيين وضد سكان المخيمات العزل حيث قصفت بمدافع الهاون مخيمات اللاجئين وازاء هذا الموقف اضطرت حركة المقاومة بمختلف فصائلها ان ترد على النار بالنار وان توجه فوهات بنادقها لاسكات فوهات المدافع الموجهة نحو صدورها . وفي ظروف احتدام المعركة قامت منظمتنا بحجز رعايا الدول الامبريالية (امريكا ـ وبريطانيا ـ والمانيا الغربية) بعد ان وفرت لرعايا الاتحاد السوفياتي والاستاذ شاندرا سكرتير مجلس السلم العالمي ورعايا الدول الشقيقة والصديقة متطلبات سلامتهم وراحتهم وهددت بنسف الفنادق التي كان هؤلاء الامبرياليين يسكنون فيها ، في حالة استمرار السلطات بقصف المخيمات وفي حال عدم استجابتها لمطالب الفدائيين بطرد رؤوس الخيانة المنفذة للمؤامرة ومعاقبتها ووضع حد لقتل الاطفال والنساء والشيوخ الابرياء واطلاق سراح المعتقلين من الفدائيين وحل المنظمات الخاصة التي شكلها الملك وشرفاءه .

وكان لعمل الجبهة الشعبية هذا فضل الاسهام الكبير بحماية مخيمات اللاجئين من استمرار القصف وبالتالي حفظ أرواح الاطفال والنساء والشيوخ فهل في هذا ما يخدم الساسة الامريكيين ؟ وهل فيه ما يدعو الرفيق بريماكون للانزعاج يا ترى ؟ ام ان المسألة مسألة مزاج ؟

لقد ثبت لدى جماهيرنا ومقاتلينا من مختلف فصائل المقاومة ، ان تصرفنا هذا جاء في وقته المناسب تماما وانه وضع السلطة الرجعية أمام مسؤوليتها في حماية ارواح سادتها الامبرياليين الذين نصبوها على رأس شعبنا فأجبرناها على التراجع فهل في تصرفنا هذا تطرف يا ترى ؟ وهل كان عملنا هذا مساعدا للساسة الامريكيين ؟ أم انه أسهم بقسط كبير الى جانب بنادق المقاتلين الابطال وصمودهم ودمائهم الزكية ، في اجهاض المؤامرة وايقاف المجزرة عند حدها ؟

اذا كان بريماكوف يعتقد ان الرد على العدوان تطرفا فهو على خطأ كبير لا يقل خطأه في القول بأننا والرجعية اخوة • ان الرجعية يا رفيق بريماكوف أعداء ألداء لشعبنا وهم يتربصون بنا الدوائر ويبذلون جهودا كبيرة لترتيب خطة ذبحنا ! وانت تجهل تماما الاعداد الهائلة من ابناء شعبنا التي أزهقوا أرواحها قبل ٥ حزيران وبعده ••

ان الجبهة الشعبية ، يهمها ان تعلن وتؤكد على أن موقف حركة المقاومة بكل فصائلها في مواجهة العدوان الرجعي كان موقفا صائبا ومشروعا • وليس بامكان بريماكوف ان يجعل من رأيه مقياسا للصواب والخطأ • ان بريماكوف استقى معلوماته وبنى مقاله وتحليله على ما سمعه وقرأه من وسائل الاعلام الرجعية والمصادر المشبوهة التي يهمها تزييف الحقائق ، لذلك فان تصرفه هذا يمثل بادرة خطيرة جدا ليس من شأنها ان تخدم الرجعيين والامبرياليين واسرائيل بل لانه تجاوز المصادر الموثوقة ليستقي معلوماته من مصادر غير موثوقة ، انه ملزم بأن يرجع الى رأي الحزب الشيوعي الاردني في الاحداث ، والقوى التقدمية الاخرى ، فكيف سمح لنفسه بتجاوز هذه المصادر ، ليذيع للناس هجوما واضحا على يسار حركة المقاومة والجبهة الشعبية بالذات لانها هي التي رفضت ايقاف اطلاق النار بعد اذاعة البنود العشرة من راديو عمان •

ويختتم مكتب الجبهة مذكرته بالقول : ان الذي أملى علينا واجب الايضاح ، ليس هو استنتاج السيد بريماكوف الخاطىء ، بقدر ما دفع للرد اهتمامنا بأن تفهم الجهة التي يمثلها كاتب المقال ، الحقيقة • ان الذي يهمنا الان ، وتعليق بريماكوف مكتوب في مجلة (انباء موسكو) التي

تصدر في وطن اكتوبر ، وطن لينين العظيم ، ان الذي يهمنا هو ان لا يكون ما كتبه بريماكوف موقفا رسميا للاتحاد السوفياتي الصديق ، وانه يمثل رأيا شخصيا خاطئا .

اننا ونحن نرى في الاتحاد السوفياتي العظيم وبقية بلدان المعسكر الاشتراكي ، صديقا وحليفا طبيعيا يجمعنا واياه النضال ضد الامبريالية العالمية ، نطمح لان يتعزز تحالفنا ويتوطد نضالنا المشترك وان لا نسمح للاختلافات في وجهات النظران تحول دون لقائنا وتحالفنا ، وان هذه الخلافات يجب ان يستهدفها حوارنا الرفاقي بغية تذليلها وتجاوزها .

تعليق طريق الثورة

بعد هذا العرض المطول لمذكرة مكتب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في دمشق ، التي قدمت للسفير السوفياتي هناك وبعض سفراء البلدان الاشتراكية الاخرى ، يهمنا ان نتناول بسرعة مقال بريماكوف بالتعليق اعتقادا منا بأن ما كتبه بريماكوف لن يخدم الاتحاد السوفياتي في نظرنا . صحيح انه قد يخدم علاقات الاتحاد السوفيات كدولة ارتبطت بروابط اقتصادية مع دول المنطقة ، من حيث ان المقال يجلب ارتياحا كبيرا للدوائر الرجعية في الاردن وغير الاردن ، وللعديد من الحكومات العربية المتحررة ، ولكن المقال يضر الاتحاد السوفياتي باعتباره صديقا للشعوب العربية وحليفا لحركة تحررها الوطنية ، التي تمثل حركة المقاومة الفلسطينية فصيلة طليعية مقاتلة من فصائلها الثورية المسلحة ، وبما اننا معنيين كثيرا بتوطيد صداقة الاتحاد السوفياتي معنا ومع شعبنا ومع كافة قواه الوطنية فاننا نبادر الى التعليق على مقال بريماكوف باعتباره يمثل وجهة نظره الشخصية ، والامل يحدونا ان يمثل تعليقنا رنة الجرس التي تجلب الانتباه الى الضرر الفادح الذي ينجم عن تكرار ارتفاع مثل هذه الاصوات في صحافة الاتحاد السوفياتي الصديق خاصة والمعسكر الاشتراكي عامة .

من المعروف ان الدكتور بريماكوف هو المراسل المقيم لجريدة البرافدا السوفيتية في القاهرة . وكما يقال ايضا انه عضو بارز في الحزب

الشيوعي السوفياتي الصديق . نقول هذا لكي يعرف القارىء ان الرفيق بريماكوف شخص مسؤول في الحزب والاعلام السوفيتيان ، وبالتالي فانه مطالب بأن يتجنب القاء الكلام جزافا .

في مقال بريماكوف أمور غريبة ، وغرابتها تتأتى من كونها صادرة عن انسان يفترض فيه الوقوف الى جانب حركة الشعوب .. الى جانب الطبقة العاملة ضد اعدائها الطبقيين الرجعيين . فهل وقف الدكتور بريماكوف بمقالتهذه الىجانب الشعبفي الاردن، الى جانب العمال والفلاحين ، الى جانب اللاجئين الذين شردتهم الصهيونية واسرائيل والامبريالية من وطنهم أم انه وقف الى جانب الشريف ناصر وعملاء الامبريالية الامريكيةمع الاسف ؟

يقول بريماكوف ـ ان بعض العناصر في الحركة الفلسطينية تساعد موضوعيا الساسة الامريكيين بتصرفاتها المنطلقة من مبدأ : كما تأزمت الامور كان ذلك أفضل ـ فهل هذا صحيح ؟

ان الوقائع التي هي أشياء عنيدة تقول للدكتور بريماكوف بأنه لم يتوخ الدقة في قوله ، مما جعل حديثه عبارة عن سلسلة مغالطات لا يصح ان تصدر عن مسؤول، ليطلع عليها شعب الاتحاد السوفياتي وشعوب العالم ومنها شعبنا العربي فلمصلحة من هذه المغالطات ؟ ولمصلحة من يتعمد بريماكوف شتم القوى التقدمية دون غيرها ؟ ألم يكن من الواجب عليه أن يركز مقاله ويجلب اهتمام قراء مجلة (انباء موسكو) الى دور الرجعية والامبريالية واعتداءاتها المتكررة على الشعب وحركة المقاومة ، بدلا من ان يكتب مقالة كان غرضها الوحيد هو طعن الجبهة الشعبية وطعن موقفها من الاحداث ؟

لو كانت العناصر المتطرفة هي التي بدأت الاقتتال لكان كلام بريماكوف قابلا للمناقشة ، ولكن الدنيا كلها تعلم وشعبنا هنا يعلم ، والسفارة السوفيتية في عمان تعلم ايضا ، بان الحكومة الاردنية الرجعية العميلة وبالتحديد ان الشريف ناصر وزمرة العملاء هم الذين بدأوا الاعتداءات

وهم الذين بدأوا بالضرب ، والذين استشهدوا وجرحوا بلغ عددهم اكثر من ١٠٠٠ مواطن ، وهؤلاء قتلوا برصاص السلطة الرجعية العميلة ، او بسبب عدوانها فكيف يسمح الدكتور بريماكوف لنفسه ان يقلب الحقائق والوقائع ؟

لقد ضرب الشعب بقنابل الهاون والرشاش ٥٠٠ وبمدافع الدبابات ومختلف الاسلحة ، والجيش هو الذي داهم المخيمات وبدأ بقتل الناس فهل يطلب منا ان لا نرد على الضرب وان لا ندافع عن انفسنا ؟ كلا والف كلا ، اننا نتحداه ان يدعم تحليله الخاطىء هذا ، ولو بكلمة واحدة من كلمات ماركس او انجلس او لينين ، يقول لينين :

(ان طبقة مضطهدة مظلومة لا تسعى الى تعلم استعمال السلاح الى الحصول على السلاح ،ان هذه الطبقة المضطهدة لا تستحق ان تعامل الا معاملة العبيد ـ لينين ـ برنامج الثورة البروليتارية العسكري) .

وايمانا منا بكلام لينين هذا سعينا الى تعلم استعمال السلاح وحصلنا على السلاح ، وعندما داهمتنا الرجعية العميلة شهرنا سلاحنا بوجهها للذود عن انفسنا ، فهل في هذا خدمة للساسة الامريكيين ؟ ام ان الدكتور بريماكوف يريدنا ان نبقى نعامل معاملة العبيد من قبل عملاء الساسة الامريكيين لكي نكون معتدلين ؟

ولكنه هل يرغب حقا في ان نبقى طبقة عبيد ؟

اذا كانت هذه هي رغبته فانه مطالب اولا وقبل ان يعلن عن رغبته هذه ان يسألنا ويأخذ رأينا نحن العبيد ، قبل ان يسمح لنفسه باطلاق احكامه الاعتباطية استنادا الى مصادر مشبوهة ومعادية لشعبنا !

اننا نعترف للدكتور بريماكوف ولكافة اصدقائنا في الاتحاد السوفياتي وبقية بلدان المعسكر الاشتراكي بأن ردنا كان قويا حقا وكنا مصممين على أن نكيل الصاع صاعين لكل الرجعيين وعملاء امريكا بالذات ، ولكننا كنا ايضا واثقين من الانتصار ، لماذا ؟ لاننا نملك الاستعداد والقدرة على الموت ، اما خصومنا فهم جبناء ، لانهم عملاء يقاتلون من أجل قضية لا تستحق ان يموتوا من اجلها ، بينما نحن نقاتل من اجل قضية هي

الحياة بعينها . اننا نموت في اليوم اربع وعشرين ساعة ، ولذلك فنحن نقاتل من أجل الحياة ، وتشبثنا بها وهذا حق من حقوقنا ، وواجب على كل رفاقنا في الاتحاد السوفياتي وبقية بلدان المعسكر الاشتراكي ان يساعدونا وان يدعموا نضالنا ، لانه نضال عادل ، ولا بد ان يعلم بريماكوف باننا شعب مظلوم يناضل من اجل التحرر من الظلم ، فان كان لا يرغب في مساعدتنا ، التي هي واجب اممي بروليتاري عليه وعلى الحزب الشيوعي السوفياتي وعلى الشعب السوفياتي الصديق كما هي واجب بروليتاري أممي على كل الاحزاب والعناصر الشيوعية والحركات الوطنية التقدمية في العالم .. ان كان يتنصل عن أداء هذا الواجب ، فلا أقل من ان يسكت . وهذا هو الموقف الاضعف ولكنه الاسلم .

اننا نعلم ، ان اصدقائنا في الاتحاد السوفياتي يتمنون لمنطقتنا السلام ولارواحنا السلامة من الموت ، بيد ان الامر لا يتوقف على امنيتهم ورغبتهم هم وحدهم ، بقدر ما يتوقف على رغبة الرجعية والامبريالية واسرائيل ، ونحن مضطرين لان نبحث عن السلام لمنطقتنا والسلامة لارواحنا عبر فوهات بنادقنا ، وقد علمتنا الاحداث خلال عشرين سنة ونحن ساكتين معتدلين ، فماذا كانت النتيجة اعتداءات مستمرة واحتلال جديد لارضنا وعشرات الالاف يموتون من شعبنا نتيجة اعتدالنا وبقائنا خانعين مسالمين ، نطلب السلام والسلامة من اعدائنا الذين لا يلبون طلبنا يا رفيق بريماكوف ، ان الاحداث قد علمتنا واكدت لنا صحة كلام لينين من خلال الوقائع ، فأخذنا بنصيحته وتعلمنا على استعمال السلاح ونحن اليوم مسلحين وان كان سلاحنا وهذا شيء مؤسف حقا ، نشتريه بعرق كادحينا وابناء شعبنا بدلا من ان يكون الاتحاد السوفياتي هو ممولنا به لكي ندافع عن انفسنا . انه شيء مؤسف حقا ولكنه أمر واقع نأمل ان يعيد اصدقائنا في الاتحاد السوفياتي النظر بموقفهم ويمدوا شعبنا بالسلاح للدفاع عن نفسه من عدوان الرجعية واسرائيل والامبريالية .. اخذنا بنصيحة لينين العظيم وأصبحنا طبقة أحرار نتخاطب مع أعدائنا الطبقيين واقسام بنادقنا مسحوبة ويدنا على زناد سلاحنا ولم يعد بامكان قوة بالكون كله ان تنتزع سلاحنا من ايدينا قبل ان تنزع أرواحنا

.. انه يا رفيق بريماكوف عزيز جدا علينا ، لانه يعادل حياتنا وبفضله سوف ننتزع حريتنا ونصون شرفنا وكرامتنا .

ان من يقرأ مقال بريماكوف يتبادر الى ذهنه . مقدار تأثير الدوائر البرجوازية اليمينية التي يعيش بينها عليه ، لدرجة انه اصبح اسير أرائها ووجهات نظرها في يسار حركة المقاومة .

ان من يطالع قوله : (وقد تم التوصل الى اتفاقية بين الحكومة الاردنية والفدائية الفلسطينيين بشأن اعادة الوضع الطبيعي للامور والتعاون بين الطرفين . ولو نفذت هذه الاتفاقية لساعدت بالفعل على احباط المؤامرات الامبريالية لشق صفوف العرب أمام العدوان الاسرائيلي ، فالاستفزازات الجديدة لتل ابيب الرامية الى احباط تسوية الازمة في الشرق الاوسط سلميا) .

ان من يقرأ هذا الكلام ، لا يمكن ان يصدق بأن كاتبه شيوعي يدين بمبادىء النظرية الماركسية اللينينية . اذ كيف يقبل شيوعي في العالم كله ان يفضل تطبيق اتفاقية (قصر الحمر) على ما تحقق للمقاومة بفضل العناصر المتطرفة وبفضل الصمود ومن ثم الاجماع ؟ ان ما يطلبه بريماكوف لا يعني سوى ابقاء الاوضاع كما كانت عليه قبل ١٩٧٠/٦/٧ ، أي بقاء الشريف ناصر وزيد بن شاكر وغيرهم على رأس الجيش ، لكي تتاح لهم فرصة جديدة لذبحنا . ان ما يطالب به وما يتأسف عليه بريماكوف ، شيء مؤلم حقا ، شيء يحز في النفس . هل وصلت الامور حقا لهذا الحد ؟

ومما يزيد الاسف هو ان بريماكوف كتب مقاله بعد رضوخ الملك لمطالب المقاومة وبعد طرد الشريف ناصر وغيره من الجيش مما يدل على انه كان حريصا على أن يدلي بدلوه في الحملة التي تشنها اليوم الدوائر الامبريالية والرجعية ضد الجبهة الشعبية التي يتهمونها بالتطرف تارة وبالسعي لاسقاط النظام تارة اخرى مع انهم يعلمون جيدا بأن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عضو في اللجنة المركزية لحركة المقاومة . ومع انها تتمتع بحقها في تحديد الموقف الذي تراه مناسبا ولكنها بصورة عامة تلتزم بما تقرره هذه اللجنة .

ان بريماكوف مطالب بأن يتحـــرر من مؤثرات اجواء الدوائـر البرجوازية اليمينية في القاهرة ، لكي يعلم بأننا رفضنا الاتفاقية لانهـا كانت مجحفة بحق شعبنا ، بحق شهـدائنا ، بحق الدم الزكيـــة التي أهدرتها مدافع الهاون ونيران الدبابات والرشاشات الرجعية ، وبرفضنا تخلصنا من رؤوس الفتنة من بعض العملاء الذين تستند اليهم امريكا في تنفيذ مخططاتها التي يشير اليها ، لقد رفضنا الاتفاقية التي يتباكى عليها بريماكوف واستطعنا ان ننفذ اتفاقية جديدة طردنا بموجبها الشريفين والعديد من اعوانهما وكسرنا شوكت الرجعية · فلماذا لا يفرح لما حققناه ويبكى على ما رفضناه ؟

لولا اننا نشعر برادع من اخلاص للاتحاد السوفياتي ولشعـــب الاتحاد السوفياتي العظيم ، ولولا اننا نقدر تمام التقدير دور الاتحـــاد السوفياتي في الدفاع عن المعسكر الاشتراكي وبالتالي عن العالـم وصيانته من حرب نووية مدمرة · لولا شعورنا الصادق هذا ، لقلنا انه يتباكى على هزيمة عملاء الامبريالية الامريكية في الاردن ·

يقول بريماكوف ان (الغرب الامبريالي مسرور ، فقد تصادمـــت قوتان تعلن كل منهما ان هدفها هو النضال ضد العدوان الاسرائيلي) ·

صحيح ان السرور قد عم الغرب الامبريالي عندما بدأ العملاء بضرب المخيمات وقتل الناس العزل ، ولكن لماذا كان (الغرب الامبريالي مسرورا)؟ لان الشريفين ومن لف لفهما عندما بدأوا باطلاق النار على شعبنا ، كانوا ينفذون مخطط أمريكا لضرب حركة المقاومة خاصة والحـــركة الوطنيـة بصورة عامة · وكنا نحن نعلم بذلك جيدا وكنا نستعد له : لقد ضربونـــا في١٩٦٨/١١/٤ وفشلوا وضربونا في ١٩٧٠/٢/١٠ وفشلوا وضربونـــا في ١٩٧٠/٦/٧ وفشلوا ، ثم اذا كنا نحن المتطرفين السبب في الازمة فما هو رأي بريماكوف بموقف قوات الانصار يا ترى ؟ كانوا يقاتلون جنبا الى جنب معنا ، وأعلنوا عن التزامهم بموقف الجبهة الشعبية وموقف اللجنة المركزية وموقف جماهير الشعب · ولكي يتأكد بريماكوف بأنه تجـــاوز كثيرا باعتماده على مصادر غير موثوقة ،في القاهرة، عليه ان يطالع رأي الحزب

الشيوعي الاردني الحزب المسؤول رسميا أمام الحركة الشيوعية العالمية في الاحداث :

يقول بيان الحزب الصادر قبل صدور مقال بريماكوف :

ان اكثر من ألف قتيل وجريح سقطوا خلال الايام القليلة الماضية ، وعشرات البيوت دمرت على رؤوس ساكينها في عمان والزرقاء ، وبالمدافع ضربت المخيمات على من فيها ، وتعطلت الحياة كليا في انحاء الاردن ، وتكبدت البلاد خسائر فادحة بالاموال والممتلكات العامة والخاصة ، كل ذلك كان حصاد المؤامرة الاجرامية الدامية التي خططت لها المخابرات الامريكية ونفذتها القوى المغرقة في الرجعية والعريقة في الخيانة والمعادية للشعب ولحركة المقاومة والحركة الوطنية .

ان هذه القوى السوداء المنتشرة كالاخطبوط داخل الجيش وفي مختلف أجهزة الدولة هي المسؤولة الوحيدة عن هذه المجزرة الرهيبة ، التي نفذتها بدم بارد وبكل حقد اسود وبشراسة ووحشية .

ولكن لحساب من هدرت كل تلك الدماء ، والحقت بالبلاد كل تلك الخسائر ؟ هل من أجل مقاومة الغزاة المحتلين ؟ أم من أجل كنس النفوذ الاستعماري من هذه البلاد ؟ كلا ! لم يكن هدف المتآمرين شيئا من هذا او قريبا منه ، لقد كان هدفهم تصفية حركة المقاومة والحركة الوطنية واغراق الشعب بالدماء ، ولكي يتسنى لهم تصفية القضية الفلسطينية نهائيا وتمزيق الجبهة الشرقية وفك الطوق عن عنق اسرائيل ، وبالتالي لكي تتحكم الامبريالية الامريكية والعالمية من اعادة الاردن العربية الى مستعمرة وقاعدة لحماية المعتدين الاسرائيليين ولضرب حركة التحرر العربية وحماية مصالح الاحتكارات البترولية في المنطقة) ثم يمضي البيان مستطردا:

(ان القوى الرجعية السوداء القابضة على جهاز الدولة في هذه البلاد لم تكن في يوم من الايام معنية لا بالاحتلال الاسرائيلي ومشاريعه العدوانية والتوسعية ولا بأهداف التحالف الامبريالي الصهيوني ومخططاته الاجرامية ضد الشعوب العربية . ان همها الوحيد هو كيف تحافظ على مصالحها وامتيازاتها وكيف تقهر الشعب وتذله وتواصل امتصاص دمائه حتى أخر نقطة .

ومهما حاولت الرجعية فلن تستطيع تنفيذ مؤامراتها الدامية ولا اخفاء ارتباطها بالامبريالية وصلتها بمخططاتها · وكل الوقائع عن نشـــاط السلطة الرجعية منذ مؤامرة شباط تدل على ان هذه المؤامرة لم تـــكن وليدة ساعة اطلاق المتآمرين لنيرانهم ضد الشعب · والا ما هي الغاية من تشكيل الشعبة الخاصة ، ومن تزويد العملاء في الاحياء بالرشاشات ، والتصريح لقوات الصاعقة الاردنية بحمل السلاح وتدبير الاستفزازت ·

لقد كان المتآمرون بنشاطاتهم الاجرامية هذه وبالمجزرة التي نظموها ، ينفذون جزءا من مخطط امبريالي واسع يشمل المنطقة بأسرها ويستهدف حركة التحرر العربية بمجملها · وليشاركهم في تنفيذ هذا المخطط ايران وتركيا وباكستان والرجعية العربية خصوصا في السعودية ولبنان ، والتي تعكس بعض مظاهرها الزيارات المتبادلة ، وجولات فيصل وتصريحاته عن الخطر الشيوعي المزعوم ، ودعواه لتكتل الرجعية في المنطقة وحشدها ، واستفزازات الرجعية المسلحة للعمل الفدائي والحركة الوطنية في لبنان ، والحملة المعادية للشيوعية والاتحاد السوفيتي التي اطلقتها الامبريالية والصهيونية ويرددها العملاء في البلاد العربية ·

كل ذلك لان حركة التحرر العربية ، ومنها حركة الشعب العربـــي الفلسطيني ، مصممة على عدم الرضوخ للمؤامرات الامبريالية والصهيونية ، وعازمة على النضال ضدها ومن أجل انتزاع حقوقها وتحرير ارضها المحتلة وبناء حياتها الحرة المستقلة · ولانها من أجل ذلك كله ، ولضمان تحقيقه ، توطد علاقتها وتعاونها مع الاتحاد السوفيتي ومختلف القوى المعاديـــة للامبريالية ، وتحقق بسبب ذلك نموا في قدرتها العسكرية والاقتصادية ، وتعديلا لصالحها في ميزان القوى ضد الصهيونية والامبريالية والرجعيـة العميلة) ثم يضيف البيان قائلا :

(ومع ذلك ورغم ما اعد للمؤامرة من قوى وظروف كتحشدات اسرائيل وتحركات الرجعية والامبريالية في المناطق ووجود مئات عملاء المخابرات الامريكية الذين اشتركوا في اعداد المؤامرة والتخطيط لها فقـد ضعفت المؤامرة واقيل اثنان من كبار مدبريها · وقد كان هذا مكسبا للحركة الوطنية غير انه لا ينبغي التقليل من خطر العناصر المتواجدة في السلطة

الرجعية والمتمركزة في مختلف أجهزة الدولة والتي حاول بعضها ارجاع المتآمرين المبعدين بالقوة وهذا يعني ان امكانيات التآمر ما زالت قائمة وان المستعمرين الرجعيين لم يتخلوا عن مخططهم لضرب حركة المقاومة والحركة الوطنية في الاردن ٠) ويقول البيان أيضا :

(وهذا الواقع الذي حققت فيه حركة المقاومة والحركة الوطنية وجماهير الشعب نصرا على القوى السوداء المتآمرة في السلطة والجيش ، والذي لا زال محفوفا بأخطار التآمر من جديد يجعل من السهل مواصلة النضال لتصفية هذه العناصر نهائيا ، وابعادها عن المراكز الحساسة في الجيش ومختلف المواقع الهامة في جهاز السلطة ، وهذه المهمة الرئيسية تتطلب تعزيز وتوطيد وحدة حركة المقاومة والحركة الوطنية والجماهير مع القوى الشريفة والوطنية في الجيش بعيدا عن الحساسيات التي أسقطتها المعركة وأظهرت عدم واقعيتها وضررها ٠ كما تتطلب شن نضال دائب ومثابر لتعبئة الجماهير وتنظيمها وتهيئتها لمواجهة احتمالات المعركة بكل الوسائل ٠ ٠) ويختتم البيان قوله :

(لقد تبين بوضوح ان الامبريالية والصهيونية والرجعية العميلة تعمل بتناسق تام وتخوض معركة واحدة ضد حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية ، وهذا الواقع يؤكد الترابط الاساسي بين الاوضاع الداخلية ومتطلبات تشديد النضال ضد التحالف الامبريالي الصهيوني ٠

أن تطور الاحداث ، والنضال ، يعطي مزيدا من الدلائل على ان حركة التحرر العربية ، تخوض معركة واحدة لا تتجزأ ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية العميلة ٠ وهي معركة تتطلب مزيدا من الوحدة والتضامن بين مختلف فصائل الجبهة المواجهة لهؤلاء الاعداء ، أي بين مختلف القوى التحررية العربية والقوى الثورية العالمية ٠

وهذه المعركة بالضراوة التي كشفت عنها حقد الرجعية العميلة وهمجيتها ، والتنظيم والتعبئة الذين تميزت بهما مؤامراتها تستدعي عدم الركون لاشكال التنظيم القائمة رغم ما اثبتته من فعالية بل توطيد هذه الاشكال وجعلها اكثر قابلية لتعبئة لجماهير واشراكها بسرعة وفعالية

في المعركة ، وايجاد اشكال تنظيم جديد الى جانب لجان التنسيق في الاحياء لتنظيم المقاومة على مختلف المستويات) ٠

هذه هي شهادة الحزب الشيوعي الاردني ، وهي شهادة تدين كل ما ذهب اليه بريماكوف ٠ ان هذه المقتطفات المطولة منقولة من بيان الحزب الصادر في أواسط حزيران ١٩٧٠ ، أي قبل صدور مجلة (انباء موسكو) ٠ ولا نظن أن بريماكوف يتهم الحزب الشيوعي الاردني الشقيق بالتطرف ، أو العمل على تازيم الامور ، أو يحسبه ضمن العناصر الفلسطينية المتطرفة ٠٠ هذه شهادة الحزب الشيوعي الاردني التي تدمغ كل ادعاءات بريماكوف وتجنيه على الحقيقة ٠

نعم لقد تجنى بريماكوف على الحقيقة ، وبذلك وقف الى جانب خصوم اليسار ، وضم صوته الى الاصوات القذرة المشبوهة التي تملأ المنطقة خبثا وحقدا على حركة شعبنا الوطنية التقدمية ٠ ولكي يدرك بريماكوف الى أية درجة اندفع في الخطأ ، عليه أن يقرأ مقال (الجماهير) الجريدة التي تصدر عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاردني ، الذي نشرته في عددها (٥) في حزيران ١٩٧٠ . اننا واثقون بأن بريماكوف لن يسره (أن يعلم أن التهمة التي رددها ضد (اليسار المتطرف) على حد تعبيره ، كانت تردد خلال المؤامرة وقبلها لتبرير المجزرة ضد الشعب وحركة المقاومة في الاردن ٠ وكان اتهامه بالتالي سواء أقصد ذلك أم لم يقصد عونا لليمين المتطرف ودعما لما كان يروجه ويثير الخواطر به) ٠

ليقرأ بريماكوف هذه الفقرة من المقال ، وليعلم الى أي مدى اندفع في تدنيس صوته الطاهر ، حين تورط في الكتابة دون ان يستند الى معلومات دقيقة وصائبة ٠

ولقد كان اولى بالرفيق بريماكوف (قبل ان يوجه هذه التهمة لليسار ويحمله مسؤولية الفتنة في الاردن جنبا الى جنب مع عملاء الامبريالية أن يسأل نفسه لمصلحة من ستكون هذه الاتهامات ؟ وهل هناك مبرر يمكن ان تستخدمه الامبريالية لغزو الاردن غير هذه التهمة ؟)

ليقرأ الرفيق بريماكوف هذه الفقرات من مقال الجماهير ، ولـيرى اين وقف ساعة ادلى بدلوه في الحملة الخبيثة التي تشنها وتغذيها الدوائر الامبريالية والصهيونية والرجعية ضد شعبنا وقواه اليسارية .

ان بريماكوف لا يفهم عن اوضاع المنطقة شيئا ، وان ما لديه من معلومات لا تصلح لابداء رأي صائب في احداث خطيرة ومصيرية كالاحداث التي تعيشها منطقتنا اليوم ، لانها معلومات مستقاة من مصادر معينة مغرضه وغير موثوقة ، ولذلك جاء كلامه بصيغة اتهام باطل لشعبنا البريء بأنه يخدم الساسة الاميركيين ، وهذا هو الشيء المؤسف .

وفي الختام يهمنا ان نؤكد على أن ما كتبه بريماكوف لا نعتبره وجهة نظر رسمية ، وانما هو رأي شخصي خاطئ ، ولن يؤثر على رغبتنا الصادقة في اقامة علاقة صداقة وتحالف مع الاتحاد السوفيتي وشعبه العظيم .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ترى في المعسكر الاشتراكي وفي الاتحاد السوفيتي سندا لها في نضالها العنيد ضد الامبريالية وضد عملية الاستغلال والنهب التي يقوم بها الاستعمار في وطننا ، وان حرصنا الشديد على هذه الصداقة ، ورغبتنا الاكيدة وتصميمنا على تنميتها وتثبيتها هي التي تدفعنا لهذا الكلام ايمانا منا بأن الحوار الصريح والجريء هو وحده الاساس المتين لكل تحالف متين .

ان الجبهة الشعبية ستبقى تعمل بكل صدق على تعزيز التحالف بين جماهيرنا وشعوب الاتحاد السوفيتي وان مسيرة الاحداث نفسها هي

الكفيلة بازالة أي غموض أو ملابسات حول حقائق الصراع الدائر الان في هذه المنطقة ٠

اننا رغم ما يولده مقال الرفيق بريماكوف من ألم في نفوسنا ، نحي شعوب الاتحاد السوفيتي العظيم ونكن له كل امتنان وتقدير لموقفه المؤيد لاماني شعبنا في الحرية والانعتاق ٠

هيئة التحرير

مدرسة الشعوب الثورية

(ان مدرسة الحرب الاهلية لا تذهب سدى بالنسبة للشعوب ٠ وانها لمدرسة رهيبة ، ينطوي منهجها الكامل ، لا محالة ، على انتصارات لاعداء الثورة ، على طغيان الرجعيين الناقمين وتنكيل السلطة القديمة تنكيلا وحشيا بالثائرين ، الخ ٠٠٠ بيد انه لا ينوح بصدد دخول الشعوب في هذه المدرسة الرهيبة غير المتخلفين ، والمحنطين الذين فقدوا الرشد ، اذ ان هذه المدرسة تعلم الطبقات المظلومة شن الحرب الاهلية ، تعلمها الثورة الظافرة ، تركز في جماهير العبيد المعاصرين ذلك الحقد الكامن ابدا في نفوس العبيد المظلومين البلداء والجهلاء ، والذي يسوق العبيد عندما يدركون مهانة عبوديتهم الى الاتيان بالمآثر التاريخية العظمى ـ لينين ـ مادة ملتهبة في السياسة العالمية) ٠

دور الحزب الماركسي اللينيني

(٠٠ ان ما نحتاج اليه ، هو احزاب من طراز جديد ، ومن طبيعة مغايرة تماما ٠ اننا بحاجة الى احزاب تكون حقا وباستمرار مرتبطة بالجماهير وقادرة على قيادة هـــذه الجماهير ـ لينين) ٠

الامانة للمبادىء !

(٠٠٠ ان الفكرة التي يكونها الناس عادة عن البلاشفة ، الفكرة التي تشيعها الصحف للافتراء علينا ، هي ان البلاشفة لا يقبلون ابدا باية ترضية مع كائن من كان ٠

ان هذه الفكرة تشني علينا بصفتنا حزبا للبروليتاريا الثورية ، اذ انها تبرهن ان

اعدائنا بالذات مجبرون على الاعتراف بامانتنا للمبادىء الاساسية للاشتراكية وللثورة .
الا انه مع ذلك يجب ان يقال ما هو صحيح : ان هذه الفكرة لا تتفق مع الحقيقة ـ لينين) .

الحرية الحقيقية

(.. الثورة تعلم عندما تضع القضايا السياسية المباشرة التي تتطلب حلا في مكان الصدارة ، في حقائقها الاكثر وضوحا والاشد ملامسة ، وبذلك تجبر جماهير الشعب على ان يلمسوا بعمق هذه القضايا التي تجعل حياة الشعب بالذات مستحيلة طالما انها غير محلومة ، ونفضح بالوقائع بطلان كل التمويهات والاعذار والوعود والتباشير الدينية . (لقد اعطينا كل شيء ولكننا لا نملك شيئا) . لاننا لم «نعط» الا الوعود ولان السلطة الحقيقية ليست بايدينا . اننا على قيد خطوتين من الحرية . لقد اجبرنا الجميع وكل فرد ، حتى القيصر ، على الاعتراف بضرورة الحرية . لكن ما نحتاج اليه ليس الاعتراف بالحرية ، بل الحرية الحقيقية . ان ما نحتاج اليه ليس قصاصة ورق ، تفيض بالوعود ، بالحقوق التشريعية لممثلي الشعب . اننا بحاجة لاوتوقراطية شعبية حقة . وكلما اقتربنا منها يصبح فقدانها امرا لا يطاق ، وكلما تزداد بيانات القيصر تضليلا يصبح حكمه لا يطاق ـ لينين) .

الحلقة المركزية

(لا يكفي المرء ان يكون ثوريا ونصيرا للاشتراكية او شيوعيا بوجه عام . انما ينبغي له ان يعرف كيف يجد ، في كل فترة خاصة ، الحلقة الخاصة في السلسلة والتي يجب عليه التمسك بكل قواه من اجل عدم اضاعة السلسلة كلها ، وتحضير الانتقال الى الحلقة التالية تحضيرا متينا ، مع العلم ان توالي الحلقات وشكلها ، وترابطها ، والخصائص التي تميز بعضها عن بعض ، ليست بسيطة ولا بدائية في سلسلة من الاحداث التاريخية كما في سلسلة عادية خرجت من يدي الحداد ـ لينين) .

اعتذار

ضاق هذا العدد عن العديد من الموضوعات الفكرية والسياسية ، واخبار الاقاليم ، فنعتذر لذلك .

هيئة التحرير

(لانستطيع متابعة السير الى أمام دون أن نصفي هذه المرحلة تصفية تامة - لينين)

الرد الثوري

(ان طبقة مضطهدة مظلومة لا تسعى الى تعلم استعمال السلاح الى الحصول على السلاح ، ان هذه الطبقة المضطهدة لا تستحق ان تعامل الا معاملة العبيد . والحال اننا لا نستطيع ان ننسى - الا اذا غدونا مسالمين برجوازيين او امسينا انتهازيين - اننا نعيش في مجتمع طبقي ، وانه لا خروج منه ولا يمكن الخروج منه الا بالنضال الطبقي . وفي كل مجتمع طبقي - سواء اكان قائما على العبودية ، أم على القنانة ، ام ، كما هي الحال اليوم ، على العمل المأجور - تكون الطبقة الظالمة مسلحة - لينين .)

الماركسي الثوري

(.. ان ما يميز الماركسي الثوري عن المبتذل والبرجوازي الصغير ، هو ان الماركسي الثوري يعرف كيف يروج بين الجماهير الجاهلة لفكرة ضرورة الثورة التي تنضج ، ويقدم البرهان على حتمية نشوبها ، ويوضح فائدتها للشعب ، ويحضر لها البروليتاريا وجميع الجماهير الكادحة والمستثمرة - لينين)

(ان الاشتراكية - الديمقراطية لا تعلل النفس بالاوهام ، وهي تعرف ان البرجوازية مطبوعة على الغدر ، فلن تفتر همتها ، لن تعدل عن عملها العنيد ، الصبور ، الدائب ، في تربية البروليتاريا بالروح الطبقي حتى في الايام العادية - لينين)

اقرأ طريق الثورة وقدم ملاحظاتك عليها.

الثمن ١٠٠ ف.ل